

موسوعة أشراف الساعة

٥

القيامة الطغرى على الأبواب

الجزء الرابع

أمارات القيامة الخلقية والاجتماعية
والاقتصادية والسياسية

الأستاذ الدكتور

فاروق أحمد الدسوقي

حائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

رقم الإيداع ١١٦٦٨ / ٩٨

الترقيم الدولي I.S.B.N

977 - 19 - 6866 - 1

تحذير

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف وكل من

يحاول الانتهاك أو النقل من الكتاب بأي شكل من الأشكال

سوف يعرض نفسه للمساءلة القانونية

عبد الرحمن فاروق دسوقي



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وعلى من اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أما بعد؛

فإن قوله تعالى عن بنى إسرائيل في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا﴾ / الإسراء ٤٠ هو بالقطع إخبار بما تعيشه البشرية في عصرنا الراهن من فساد عظيم، نتيجة التي صارت واضحة صريحة هي علو اليهود في الأرض علوًا كبيرًا.

صحيح أن إفسادهم العظيم يُدبرونه بليل وينفذونه بأيدي بعيدة عنهم بتحريك الخيوط من خلف الكواليس، بيد أن علوهم الكبير في شتى مناحي الحياة المالية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والإعلامية فضح أسرارهم وهتك أستارهم، كما هو معلوم بداهةً ومُسَلَّمٌ به عند خبراء مكافحة الجريمة، بأن المستفيد منها هو المخطط لها، والمرتكب لجرمها، حتى ولو كان بعيدا عن مسرحها وقت وقوعها.

والذى يجعلنا نقطع بأن هذا العصر هو عصر إفساد اليهود الثانية والأخيرة المقترنة بالعلو الكبير، هو حتمية مطابقة آيات القرآن الكريم للواقع التاريخي الحديث والمعاصر، لأنه الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من العزيز الحكيم سبحانه وتعالى رب العالمين.

كما أن ورود الإفساد فى الآية قبل العلو يفيد أن الإفساد هو الوسيلة التى يحققون بها العلو الكبير، من حيث أن الإفساد يكون السبب والعلو نتيجة، والسبب يسبق النتيجة بالضرورة، وحيث إن قوله تعالى: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا﴾ / الإسراء ٤٠ إنما هو إخبار من الله لبنى إسرائيل بأنه سيكون منهم إفسادتان إحداهما مع العلو الكبير، فى حين نص لنا عن الأولى بأنها قد تمت، وتحقق وعدها بدخول العباد أولى البأس الشديد عليهم وَجِيسَانَهُمْ خلال الديار بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ / الإسراء ٥٠ ومعنى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ أى قد تم قبل نزول القرآن، وحيث أن علوهم المعاصر مقترن بفساد فى الأرض لم يسبق له مثيل فى

تاريخ البشرية المكتوب، فإن المعنى اللازم من هذا كله هو أنهم قد أفسدوا مرة من قبل نزول القرآن ولم يتمكنوا بها من العلو في كل الأرض مثل ما هو حادث الآن، أى أن الأولى كانت إفساداً بلا علو في كل الأرض أما المرة الأخيرة والمعاصرة فقد نجحوا وحققوا بها العلو في الأرض الذى تمكنوا به من العودة من الشتات إلى فلسطين وإقامة دول مستقلة ذات سيادة وجعلوا عاصمتها القدس. ومن ثم تطابق هذا الواقع التاريخي مع النص في الآية على أن الإفساد مرتان فى حين أن العلو الكبير واحد فقط هو العلو المعاصر الناجم عن الإفساد المعاصرة أما قوله تعالى عن هذه الإفساد الثانية: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۚ﴾ الإسراء ٧/ فهو يدل على أن أهل بابل الذين دخلوا عليهم المسجد أول مرة هم الذين سيتحقق بهم وعد هذه المرة المعاصرة فيدخلون عليهم من زمن علوهم الكبير الذى يكون فى كل الأرض حيث يدل قوله عز وجل: ﴿لَتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ على أن العلو يكون فى كل الأرض وهذا لم يكن ليتحقق لهم إلا بإفساد عظيم فى كل الأرض أيضاً وفى كل مناحى ونشاطات الحياة الإنسانية:

إفساد فى مجال الدين والعقيدة بالعمل الدؤوب على إخراج الناس وبخاصة الأطفال من النور الفطري الذى جبلهم الله تعالى عليه إلى ظلمات الشرك والكفر والالحاد.

وإفساد فى مجال العلاقة بين الذكور والنساء بأسلوب خطوات الشيطان التدريجية لتعريتهم والقضاء على عفتهم وحيائهم وصولاً إلى ما وصلوا إليه من المجاهرة بالزنا والإباحية والعلاقات الجنسية المنحرفة.

وإفساد بالتخطيط الخبيث طويل المدى الذى تحقق به استيلاؤهم على رصائد الدول الذهبية، ثم فوائض الشعوب المالية من خلال النظام البنكوى الربوى والعملات الورقية، كما استولوا ويستولون على ثرواتهم العقارية من خلال البورصات المفتوحة، التى تتحول بنظامها ملكية المصانع والعقارات حسب نظامها إلى أسهم وسندات هى فى النهاية أوراق يتحكمون فى قيمتها، حتى لم يعد فى الأرض أحدٌ إلا أصابه الربا ولم يوجد شعب إلا استولوا على عرقه وفوائضه، ولم تعد فى الأرض دولة إلا خطفوا رصيدها الذهبى وأعطوهم دولارات عوموها ثم خفصوا من

قيمتها إلى العشر، فعزَّ في الأرض الدرهم الحلال، ولم يعد له وجود في دنيا الناس.

وباستغلال ما يسمونه الفن بمساعدة السينما والتلفزيون وسائر الأجهزة الحديثة نشروا الزنا والمخدرات والخمور والجريمة، وكل ما يثير غرائز الجنس والغضب والحقد والنزاع بين الأجيال (الآباء والأبناء) والأزواج والطوائف والقوميات والأديان وكل أنواع الاختلافات بين الناس، فكثرت الحروب والمذابح هنا وهناك وبخاصة في المسلمين المستضعفين.

وبالنظر في نتائج هذه الحروب العالمية والمحلية والمذابح الإرهابية نجد أن اليهود هم دائما الذين يجنون ثمارها متمثلة دائما في مكاسب لهم تخدم مخططاتهم على حساب دماء وأموال ومستقبل الشعوب، هذه المكاسب التي تقربهم إلى القمة في كل مجال من مجالات الحياة، وهذا هو العلو الكبير. في كل الأرض.

إن مؤسسات النظام العالمي الجديد في عصر العولمة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية - أكبر مستعمرة يهودية دجالية - تلهب ظهور الدول والشعوب الرافضة للإذعان لهم والمقاومة لهذا العلو والتسليم أو الاستسلام المطلق له، تلهبها بسياط من نار صواريخها وتقتل أبناءها بالحصار القاسي بحجة مخالفة قرار من المؤسسات الدجالية لحكم الأرض، ومنها مجلس الأمن بينما تتدلل إسرائيل فتضرب بعشرات القرارات عرض الحائط، ولا يصيبها حتى كلمة لوم أو عتاب أي ما يسمونه إدانة.

فمن يكون وراء هذه المؤسسات والمنظمات وكل ما يرمى إلى العولمة إلا الصهيونية وإسرائيل واليهود بقيادة الدجال؟!

أليس هذا هو العلو الكبير الذي تم لبنى إسرائيل بالإنفاضة الثانية، إفسادة الآخرة؟!

بلى والله، لقد علوا بالربا والزنا وتقطيع الأرحام، والظلم بالقوة الغاشمة الباطشة، والتخطيط يعيد المدى لحكم الأرض كلها بمكر خطير تزول منه الجبال، أهم أهدافه في هذه المرحلة الراهنة استئصال حزب الله من الأرض، ولو طال العهد بهذا النظام سنوات لتحقيق لهم مخطط تجفيف الإسلام من منابع لقد استفتحوا لاستئصال الإسلام من الأرض ضمائنا لدوام العلو، وما فعلوا هذا إلا لجهلهم بقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۖ﴾ / إبراهيم ١٥.

عجيب أمر هؤلاء المجرمين، إنهم يتصرفون في مصائر البشر باعتبار أنه ليس للكون رب عليم سميع بصير قدير، يقول للشئ كُن فيكون، وهو مقتدر على أن يدمر مكرهم ذا الرؤوس النووية في لحظات يزلزل فيها الأرض بثفخة الفزع فيهدمها عليهم ويزيل منظماتهم وبنوكهم وبورصاتهم وصواريخهم ويجعلها حصيدا كأن لم تغن بالأمس، وهذا هو الذى سيكون رحمة وموعظة وبركة للمؤمنين، لأنه إنقاذ لهم من الاستئصال وتخيب وإبطال لمخططات أعدائهم بتدميرهم وإهلاكهم بزلزال الأرض العظيم الذى لا بد منه لتطهير الأرض من رجاسات ولجاسات إفسادة الآخرة لبني إسرائيل، وليتخطم علوهم الكبير فى الأرض فتقوم الخلافة الإسلامية الراشدة بالمهدى عليه السلام لكن قبل هذا، أى قبل زلزلة الساعة وأحداث القيامة الصغرى سيتحقق فى إسرائيل وعد الآخرة بدخول أولى البأس الشديد عليهم المسجد بقيادة نبوخذ نصر المعاصر ذى الشامتين كما دخلوه عليهم من قبل بوعد الإفسادة الأولى بقيادة نبوخذ نصر البابلى عام ٥٦٨ قبل الميلاد.

صحيح أن بين تحقق وعد أولاهما وتحقيق وعد الآخرة أكثر من خمسة وعشرين قرنا، إلا أن وعد الله تعالى فى القرآن، كما فى كتابهم، بأن الذين سيدخلون المسجد عليهم فى وعد الآخرة هم الذين سبق وأن دخلوه عليهم فى المرة الأولى بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا /٧/ الإسراء﴾.

كيف يكون الداخلون عليهم المسجد بوعد الآخرة هم الذين قد دخلوا عليهم فى الأولى وبين أولئك وهؤلاء أكثر من خمسة وعشرين قرنا؟

إذا انعدمت وحدة الجيل بين الجيشين الداخلين رغم ثبوت وحدة الهوية بقوله تعالى: ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فلا مجال إلا أن تكون وحدة الهوية متمثلة فى القومية أو الوطنية التى أساسها وحدة المكان، أى أن وحدة هوية الداخلين قائمة فى المكان وليست فى الزمان، ويفسر هذا الذى نقول ويوضحه قول حزقيال عليه السلام: «وأنت يا ابن آدم عَيْنٌ لِنَفْسِكَ طَرِيقَيْنِ لِمَجِئِ سَيْفِ مَلِكِ بَابِلَ: مِنْ أَرْضٍ وَاحِدَةٍ تَخْرُجُ الْإِثْنَانِ الْإِصْحَاحُ / ٢١ / عدد - ١٩» والاثنتان هما وعدا الإفسادتين، والمعنى أنه سيخرج جيشا أولى البأس الشديد المتوجهان إلى إسرائيل والقدس للقتل والتدمير تحقيقاً للوعدين من بابل عبورا بالفرات ليدخلا المسجد فى كل مرة من المراتين ﴿كَمَا

دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ بِسَيْدِ أَنَّهُمْ يَجُوسُوا خِلَالَ الدِّيارِ فِي الْأَوَّلَى وَيُتَبَرَّوا مَا عَلُوا
بِصَوَارِيخِهِمْ وَطَائِرَاتِهِمْ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، الَّتِي هِيَ إِفْسَادَةُ الْآخِرَةِ.

فِإِفْسَادَةُ الْآخِرَةِ الْيَهُودِيَّةِ الدَّجَالِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ هِيَ الْمَوْضُوعُ الرَّئِيسِيُّ لِهَذَا الْجُزْءِ مِنْ
الْقِيَامَةِ الصَّغْرَى عَلَى الْأَبْوَابِ، أَعْرَضَها تَفْصِيلاً كَمَا جَاءَتْ أَخْبَارُها فِي الْكِتَابِ
وَالسَّنَةِ وَالْوَحْيِ الْقَدِيمِ مَعَ مِطَابَقَةِ هَذِهِ النُّصُوصِ السَّمَاوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ عَلَى أَحْوَالِ
النَّاسِ الدِّينِيَّةِ وَالْخَلْقِيَّةِ وَالْأَسْرِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ.

إِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ السَّمَاوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ تَكْشِفُ أَسْرَارَ هَذِهِ الْإِفْسَادَةِ وَتَهْتِكُ أَسْتَارَها
كَمَا أَنَّ هَذَا الْوَاقِعَ الْفَاسِدَ يُؤَوَّلُ وَيُفَسَّرُ لَنَا هَذِهِ النُّصُوصِ عَلَى نَحْوِ لَمْ يَسْتَطِعَ أَنْ
يُدْرِكَهُ الْمَفْسَّرُونَ الْقَدَمَاءُ، وَلَا حَتَّى الْمَحْدَثُونَ مِنْهُمْ.

وَسَيَجِدُ الْقَارِئُ الْكَرِيمُ الْمَتَابِعَ لِأَجْزَاءِ مَوْسُوعَةِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنَّ تَفْصِيْلَاتِ
الْإِفْسَادَةِ الْيَهُودِيَّةِ الدَّجَالِيَّةِ الْعَظْمَى كُلُّها أَدْلَةٌ دَامِغَةٌ وَحُجْجٌ بِالْغَةِ عَلَى أَنَّ الدُّنْيَا عَلَى
وَشَكِّ الْإِنْتِهَاءِ. وَأَنَّ الْقِيَامَةَ الصَّغْرَى عَلَى الْأَبْوَابِ.

وَاللَّهُ تَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَنِي وَقِرَائِي الْأَحْبَابَ: إِخْوَانَا فِي اللَّهِ، وَأَهْلًا وَأَصْدِقَاءَ
وَزَمَلَاءَ وَتَلَامِيذَ بِمَا أَكْتُبُ وَأَنْ يَنْجِيَنَا جَمِيعًا مِنْ فِتْنِ هَذِهِ الْإِفْسَادَةِ الْعَظْمَى كَمَا أَسْأَلُهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُثَقِّلَ بِهِ مِيزَانِي وَمِيزَانَ مَنْ يُعَيِّنُنِي عَلَى نَشْرِهِ يَوْمَ نَصَبِ الْمَوَازِينِ
وَعَرْضِ الْأَعْمَالِ.

وَصَلَّى اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ
اتَّبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ.

د. فاروق أحمد الدسوقي

الإسكندرية صباح الأحد

١٥ من جمادى الأولى ١٤١٩ هـ

٦ من سبتمبر ١٩٩٨ م.

الباب الأول

ظهور معالم الفساد وانتشاره في
كل الأرض وفي جميع مناحي
الحياة البشرية أقوى دليل على أن
القيامة الصغرى على الأبواب

- (١) - شيوع المنكر والفساد في جميع مناحي الحياة الفردية والاجتماعية.
- (٢) - معالم الامارات التقنية والصناعية.
- (٣) - معالم الفساد الدينى.
- (٤) - معالم الفساد الخلقى.
- (٥) - معالم الفساد السياسى
- (٦) - معالم الفساد الإقتصادى.
- (٧) - معالم الفساد الاجتماعى والاسرى.
- (٨) - المحكمة من ورود الاثنتين وسبعين أمانة وعلامة مختلطة بدون تصنيف.

(١) . شيوع المنكر والفساد فى جميع مناحى الحياة الفردية والاجتماعية.

سبق التمييز بين الامارات والآيات بالقول بأن الآيات هى امارات معينة محصورة فى عشر وسمّاها رسول الله ﷺ وهى:

- (١) خسف بالمشرق. (٢) وخسف بالمغرب.
- (٣) وخسف بجزيرة العرب. (٤) خروج الدجال.
- (٥) نزول المسيح عليه السلام من السماء وقتل الدجال.
- (٦) خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم.
- (٧) خروج الشمس من مغربها. (٨) الدابة. (٩) الدخان.
- (١٠) نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس.

هذه العشرة تتميز عن سائر الامارات الأخرى بخصائص، ومن ثم أطلق عليها الرسول ﷺ الآيات، هذه الخصائص هى:

- (١) أنها من خوارق السنن الحياتية والفلكية والتاريخية.
- (٢) انها متسلسلة متوالية متتابعة إذا حدثت واحدة منها تعاقبت الأخرى من غير طول زمن بينها، مثل تعاقب حبات العقد فى السقوط إذا انقطع خيطه أو سلكه.
- (٣) وأنها تقع بين يدى الساعة مباشرة، وليس من حدث بعد الأخيرة منها، وهى نار قعر عدن، من حدث ذى بال إلا قيام الساعة بغتة على الأشرار الذين لا يؤمنون.

أمّا ما أطلقنا عليه امارات الساعة فهى التى تحدث بين يدى الآيات العشر، وحدوثها مؤذن بحدوث أوائل الآيات ودليل على أن عصر الآيات قد بدأ، وليعلم المؤمنون أن أوائل الآيات، اذا امتد بهم الأجل، سوف يحدثن فى حياتهم وجيلهم .

ودليل هذا قول رسول الله ﷺ بعد ذكر الامارات الخلقية الاثنتين والسبعين (فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفاً ومسحاً وقذفاً وآيات) والإثنتين والسبعين

إمارة أكثرها من قبيل الخصال الخلقية والعادات والتقاليد الاجتماعية والأنظمة الادارية، وأكثرها يدل على ضعف الايمان فى نفوس أهل هذا الزمان ، وتفشى المحرمات وإنحطاط الأخلاق وشيوع الفساد فى شتى مناحى الحياة السياسية والاقتصادية والأسرية والخلقية. وحديث الاثنتين والسبعين خصلة يجمع هذه المناحى جميعا، ونذكره لبيان ذلك.

أورد الشيخ على بن المتقى الهنذى فى كنز العمال (عن زيد بن واقد عن مكحول عن على قال: قال رسول الله ﷺ) من إقتراب الساعة:

- | | |
|------------------------------------|---------------------------------|
| ١ - إذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة. | ٢ - وأضاعوا الأمانة. |
| ٣ - وإستحلوا الكبائر. | ٤ - وأكلوا الربا. |
| ٥ - وأخذوا الرشى. | ٦ - وشيدوا البناء. |
| ٧ - ولتبعوا الهوى. | ٨ - وباعوا الدين بالدنيا. |
| ٩ - ولتخذوا القرآن مزامير. | ١٠ - واتخذوا جلود السباع صفاقا. |
| ١١ - والمساجد طرقا. | ١٢ - والحرير لباسا. |
| ١٣ - وكثر الجور. | ١٤ - وفشا الزنا. |
| ١٥ - وتهاونوا بالطلاق. | ١٦ - وأتمن الخائن. |
| ١٧ - وخون الأمين. | ١٨ - وصار المطر قيظا. |
| ١٩ - والولد غيظا. | ٢٠ - وأمرأ فجرة. |
| ٢١ - ووزراء كذبة. | ٢٢ - وأمناء خونة. |
| ٢٣ - وعرفاء ظلمة. | ٢٤ - وقلت العلماء. |
| ٢٥ - وكثرت القراء. | ٢٦ - وقلت الفقهاء. |
| ٢٧ - حلت المصاحف. | ٢٨ - وزُحِرَت المساجد. |
| ٢٩ - وطُوِّت المنابر. | ٣٠ - وفسدت القلوب. |
| ٣١ - وأُتخذت القينات. | ٣٢ - واستحلت المعازف. |

- ٣٣ - وشربت الخمر. ٣٤ - وعطلت الحدود.
- ٣٥ - ونقضت العهود. ٣٦ - ونقضت المواثيق.
- ٣٧ - وشاركت المرأة زوجها فى التجارة. ٣٨ - وركب النساء البرازين.
- ٣٩ - وتشبهت النساء بالرجال. ٤٠ - ويُحلف بغير الله.
- ٤١ - ويشهد الرجل من غير أن يُستشهد. ٤٢ - وكانت الزكاة مغرمًا.
- ٤٣ - والأمانة مغنما. ٤٤ - وأطاع الرجل إمرأته.
- ٤٥ - وعق أمه. ٤٦ - وأقصى أباه.
- ٤٧ - وصارت الامارات مواريث. ٤٨ - وأسبَّ آخر هذه الأمة أولها.
- ٤٩ - وأكرم الرجل اتقاء شره. ٥٠ - وكثرت الشرط.
- ٥١ - وصعد الجهال المناير. ٥٢ - وليس الرجال التيجان.
- ٥٣ - وضُيقت الطرقات. ٥٤ - وشيَّد البناء.
- ٥٥ - وإستغنى الرجال بالرجال، والنساء ٥٦ - وكثرت خطباء منايركم.
- بالنساء.
- ٥٧ - وركن علماؤكم الى ولاتكم. ٥٨ - فأحلوا لهم الحرام وحرّموا عليهم
- الحلال وافتوهم بما يشتهون.
- ٥٩ - وتعلم علماؤكم العلم ليحلبوا به ٦٠ - وضيّعتم حق الله فى أموالكم.
- دنائيركم ودراهمكم.
- ٦١ - وصارت أموالكم عند شراركم. ٦٢ - وقطعتم أرحامكم.
- ٦٣ - وشربتم الخمر فى نادىكم. ٦٤ - ولعبتم الميسر.
- ٦٥ - ولعبتم بالكُبر^(١) والمعزفة والمزامير. ٦٦ - ومنعتم محاويجكم زكاتكم.
- ٦٧ - ورأيتموها مغرما. ٦٨ - وقتل البرىء ليغيظ العامة بقتله.
- ٦٩ - وإختلفت أهواؤكم. ٧٠ - وصار العطاء فى العبيد والسقاط.
- ٧١ - وطفف المكاييل والموازين. ٧٢ - وولّيتُ أموركم السفهاء.

(١) وهو الطبلّة المزدوجة ذات الرأسين، وذكرها فى الحديث ليس لذاتها وإنما هو للدلالة على أنه سيأتى الوقت الذى يستعير فيه المسلمون كل ما هو غريب حتى الموسيقى، وهو من الامارات القرية جداً من أحداث القيامة.

ولا يستطيع أحد أن يزعم بأن خصلة واحدة لم تحدث في واقع الحياة البشرية المعاصرة بعامة وفي مجتمعات الامة الإسلامية أيضاً.

كما سنعرض هذا مفصلاً بعد ذلك.

وروى القرطبي (خرج نعيم من حديث حذيفة بن اليمان قال:

قال رسول الله ﷺ: من إقتراب الساعة إثنان وسبعون خصلة:

- ١ - إذا رأيت الناس أمانوا الصلاة.
- ٢ - وأضاعوا الأمانة.
- ٣ - وأكلوا الربا.
- ٤ - واستحلوا الكذب.
- ٥ - واستخفوا بالدماء.
- ٦ - واستعلوا بالبناء.
- ٧ - وباعوا الدين بالدنيا.
- ٨ - وتقطعت الأرحام.
- ٩ - ويكون الحكم مغنماً.
- ١٠ - والكذب صدقاً.
- ١١ - والحريز لباساً.
- ١٢ - وظهر الجور.
- ١٣ - وكثر الطلاق.
- ١٤ - وموت الفجأة.
- ١٥ - وأُتْمِنَ الخائن.
- ١٦ - وصُدِّقَ الكاذب.
- ١٧ - وكذَّبَ الصادق.
- ١٨ - وكثر القذف.
- ١٩ - وكان المطر قيظاً.
- ٢٠ - والولد غيظاً.
- ٢١ - وفاض اللثام فيضاً.
- ٢٢ - وغاض الكرام غيضاً.
- ٢٣ - وكان الأمراء فجرة.
- ٢٤ - والوزراء كذبة.
- ٢٥ - والأمناء خونة.
- ٢٦ - والعرفاء ظلمة.
- ٢٧ - والقراء فسقة.
- ٢٨ - وإذا لبسوا مسوح الضأن وقلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر.
- ٢٩ - يغشيه الله فتنة يتهاوكون فيها
- ٣٠ - وتظهر الصفراء «يعنى الدنانير».
- تهاوك اليهود الظلمة.

- ٣١- وتطلب البيضاء «يعنى الدراهم».
- ٣٢- وتكثر الخطايا.
- ٣٣- وتغلُّ الأمراء.
- ٣٤- وحُلِّيت المصاحف.
- ٣٥- وصورت المساجد.
- ٣٦- وطُوِّت المناير.
- ٣٧- وخربَّت القلوب.
- ٣٨- وشربت الخمر.
- ٣٩- وعظمت الحدود.
- ٤٠- وولدت الأمة ربتها.
- ٤١- وتَرى الحُفاة العراة قد صاروا ملوكا.
- ٤٢- وشاركت المرأة زوجها فى التجارة.
- ٤٣- وتَشَبَّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال.
- ٤٤- وحلف بغير الله.
- ٤٥- وسُلِّم للمعرفة.
- ٤٦- وتفقّه لغير الدين.
- ٤٧- وطُلِبَت الدنيا بعمل الآخرة.
- ٤٨- وإِتخذ المغنم دولا.
- ٤٩- والأمانة مغنما.
- ٥٠- والزكاة مغرما.
- ٥١- وكان زعيم القوم أرذلهم.
- ٥٢- وعق الرجل أباه.
- ٥٣- وجفا أمه.
- ٥٤- وبر صديقه.
- ٥٥- وأطاع زوجته.
- ٥٦- وعلت أصوات الفسقة فى المساجد.
- ٥٧- واتخذت القينات.
- ٥٨- والمعازف.
- ٥٩- وشربت الخمر فى الطرق.
- ٦٠- واتخذ الظلم فخرا.
- ٦١- وبيع الحكم.
- ٦٢- وكثر الشرط.
- ٦٣- وأتخذ القرآن مزامير.
- ٦٤- وجلود السباع صفاقا.
- ٦٥- والمساجد طرقا.
- ٦٦- ولعن آخر هذه الأمة أولها*.

(*) لا جدال بين عقلاء المعاصرين أن جميع هذه الخصال قد حدثت، ولعل الريح الحمراء وهى رقم ٦٩ فى الأحداث هى الريح الذرية للقبلة النووية أو الانفجار النووى المتمثل فى القبة الحمراء فى السماء أو كما وصفها القرآن الكريم وصفا محددا الشكل واللون. كما سبق بيانه بالجزء الثالث.

٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢ - فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفاً ومسحاً وقذفاً
(وآيات)

فالريح الحمراء والخسف والمسح والقذف أربع أمارات وأحداث خطيرة تأتي بعد
إكتمال الخصال السابقة عليها ومن ثم تصبح اثنتين وسبعين إمارة.

وقوله ﷺ «فليرتقبوا عند ذلك» أى فليستظروا ويتوقعوا بعد إكتمالها حدوث
الريح الحمراء والخسف والمسح والقذف وبعدها الآيات، ومعلوم أن الآيات التى
تسبق الساعة هى عشر أولها الخسوف الثلاثة، فإن كان هذا الخسف الذى جاء من
ضمن هذه الأربع الأخيرة هو من الخسوف الثلاثة الأولى من الآيات العشر فإنه
ينتظر بعد هذا حدوث بقية الآيات السبع والخسف المذكور هنا هو خسف جزيرة
العرب.

ومن ثم فليست هذه الخصال من العلامات المباشرة للساعة، بل هى من الامارات
أى العلامات التى تدل على أن الآيات على وشك الحدوث، وهى الآيات العشر التى
منها الخسوف والتى هى العلامات المباشرة بين يدي الساعة.

وحيث من الملاحظ للمتدبر فى الروایتين: رواية حذيفة ورواية على بن أبى طالب
رضى الله عنهما لحديث الاثنتين وسبعين خصلة، ان الاختلافات بينهما لفظية ومن
حيث الترتيب، فإن الملاحظ أيضاً أن هذه الخصال أو الأحوال منها ما هو خلقى ومنها
ما هو اجتماعى ومنها ما هو سياسى ومنها ما هو إقتصادى ومنها ما يخص الأحوال
الدينية للأمة، وأيضاً منها ما يخص الجوانب المدنية والحضارية الدالة على إقتراب
الساعة الصغرى والاحداث الرهيبة ليوم القيامة الصغرى. وهى جميعاً من الامارات
التي تسبق الآيات بدليل قوله ﷺ فى نهاية الحديث (فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء
وخسفاً ومسحاً وقذفاً وآيات). والآيات هى العشر التى تشكل الخسوف الثلاثة
أوليائنها وسنشرح الإثنتين وسبعين إمارة من خلال تصنيف كل مجموعة منها فى
صنف واحد، وسيكون كل صنف إجمالاً لما سيأتى تفصيله بعد فى ثنايا هذا الجزء
وسنبداً بأذن الله تعالى بالامارات العلمية والتقنية أى المدنية وما سنذكره إكمال لما
سبق فى الجزء الثالث وتوضيح له واستدراك لما فاتنا منه والله تعالى المستعان.

(٢) - معالم الامارات التقنية والصناعية:

ونعيناها من بين الإثنتين وسبعين وهن قوله ﷺ.

(١) وشيّد البناء. (٢) وشيّدوا البناء.

(٣) واتخذوا جلود السباع صفاقا. (٤) والمساجد طرقا.

(٥) وحلّيت المصاحف. (٦) وزخرفت المساجد.

(٧) وطوّلت المناير. (٨) وشاركت المرأة زوجها في التجارة.

(٩) وركب النساء البرازين. (١٠) وضيق الطرقات.

(١١) وموت الفجأة. (١٢) وكثر القذف.

(١٣) وصوّرت المساجد.

أما قول ﷺ (وشيّد البناء) فهو ليس تكرارا لقوله ﷺ (وشيّدوا البناء) وحاشا لله أن يكون في بيان بيانه ﷺ تكرار أو لغو، وإنما المقصود بالفعل الاول المبني للمجهول هو حدوث التقدم المعماري في أساليب وتقنيات البناء الحديث المواكب للتقدم العلمي التقني والصناعي المدني الحضاري في القرون الأخيرة أو في القرنين الأخيرين من تاريخ البشرية، والاكتشاف الرئيسي الذي أحدث طفرة معمارية في أساليب البناء هو اكتشاف صناعة الإسمنت بأنواعه المختلفة الاستخدامات وكذلك استخدام حديد التسليح والتقدم في صناعة الحديد والصلب مما تمكن به الإنشائيون من العلو بالبناء طبقات متعددة بالخرسانة المسلحة حتى وصلت العمارات إلى مناطق السحاب، وظهرت البنايات كالجبال وكان هذا كله مع مطلع القرن العشرين، ولم يكن لينم هذا إلا بعد التقدم في هندسة الصرف الصحي والمياه والكهرباء وصناعة المولدات والمحركات الكهربائية ومن ثم المصاعد والاوناش والمعدات الثقيلة ومواكبة كل لوزام البناء في التقدم الصناعي والمدني لهذا كله، وبحسب سنة الله عز وجل في تطاير الحضارات التي يدل عليها قوله تعالى: ﴿..... فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَنْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد/ ١٧] إنتشرت أساليب

البناء والمعمار الغربية الحديثة في كل الأرض، ولكنها لم تبدأ في جزيرة العرب إلا مع بدء العقد السادس ثم السابع من القرن العشرين الميلادي على إستحياء حتى أن الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى عاش آخر سنوات عمره في قصر المربع بالرياض وهو الذي إتخذ أبنائه من بعده متحفا تاريخيا، وهذا القصر كائن الآن كما هو في حي المربع وهو بكامله من الطين اللبن وسقفه من الخشب وكانت وفاته رحمه الله في أواخر العقد الخامس من القرن العشرين الميلادي، أما تعميم^(١) البناء الحديث في جزيرة العرب قاطبة شرقها وغربها وشمالها وجنوبها فلم يبدأ إلا بعد إرتفاع أسعار البترول عام ١٩٧٤ الذي حدث بعد حرب العاشر من رمضان السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ فتضاعفت دخول دول الخليج والجزيرة أضعافا مضاعفة فأقاموا وشيدوا البناء ونهضتهم المعمارية الشاملة العظيمة الهائلة إبتداء من ١٩٧٥ إلى ١٩٨٥ ثم إستمرت في خطة خمسية ثالثة حتى ١٩٩٠ إستكمالا لما لم يكن قد إستكمل وتتميما لما بدأ.

والراجع عندي والله تعالى أعلم أن قوله ﷺ (وَسَيِّدُوا الْبَنَاءَ) المبني للمعلوم هو إشارة إلى هذه النهضة الحضارية بجزيرة العرب وأهلها الذين يَخُصُّهُمْ النَّبِيُّ ﷺ في أشراف الساعة بالذكر أكثر من غيرهم كما سنرى هذا تباعا، ومن ثم تكون واو الجماعة الفاعل في هذا الفعل عائدة إلى عرب الجزيرة ولا تكون هذه الأمانة تكرارا للمذكورة بالبناء للمجهول كما يتوهم البعض لأول مرة، بإعتبار أن الأولى عامة وهذه خاصة بالعرب، وهذا النص يفصله قوله ﷺ في حديث الإيمان (وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاه يتطاولون في البنيان) وقد سبق بيان هذه الأمانة في الامارات التقنية والصناعية في الجزء الثالث وبيان أنها موقوته بمتصف السبعينات وما بعدها من سنوات حتى منتصف التسعينات او آخر القرن العشرين.

وسنرى ان اكثر هذه الامارات موقوته بالعقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين

(١) المقصد من التعميم أن العقد السادس والسابع شهد ابنية حديثة في الجزيرة لكنها كانت للملوك والأمراء والشيخ والأغنياء، أما بعد غلاء البترول فلم يبق أحد من العرب في الجزيرة يعيش في بيت من الطين.

وبصفة خاصة ما كان منها متعلقا بالعرب والامة الاسلامية بعامة وبالعرب الجزيرة ودول الخليج، فى عهد الترف البترولى، بخاصة.

ويلحق بامارة العمران والتهضة المدنية الشاملة قوله ﷺ (والمساجد طرقا) حيث تحولت اكثر المساجد القديمة المبنية بالطين اللبن فى الرياض وقطر وأبو ظبى ودبى ومسقط وسائر المدن إلى طرق لما هدموا القرى والمدن والأحياء القديمة المبنية بالطين اللبن وأعادوا تخطيطها فخرجت أكثر هذه الأحياء بما فيها من مساجد ومساكن ضمن الطرق الرئيسية والفرعية لهذه المدن وصارت طرقا، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ.

ومن هذه الامارات الحضارية أيضاً قوله ﷺ (وَضَيِّقَتُ الطَّرِقاتُ) تضيق الطرقات ليس المقصود به الطرقات المنشأة أو المخططة حديثا، لأنه من المعلوم ان كل ما هو حديث منها واسع جداً، وإنما المقصود به أن الطرقات القديمة التى فى أواسط المدن والتى تم تخطيطها وإنشاؤها فى الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين والتى هى عادة فى وسط كل مدينة كالقاهرة ودمشق وبغداد وحتى وسط الرياض كلها صارت ضيقة بسبب كثرة السيارات المارة بها، حتى تم إنشاء إدارات للمرور تابعة لوزارات الداخلية وتعتبر من أعظم إدارات هذه الوزارات واكثرها عدداً فى الجنود والضباط وذلك لتنظيم مرور السيارات، وبخاصة فى أواسط المدن وفى ساعات الذروة، التى هى مع بدء الأعمال وانتهائها، فتكون الطرق على سعتها النسبية أضيق ما تكون فتضيق الطرقات فيه إشارة صريحة لكثرة السيارات فى العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين فى حين أن عدد السيارات فى مدينة كالإسكندرية فى الثلاثينات لم تتعد أصابع اليد الواحدة، فكانت الطرقات واسعة بمعنى أنها كانت مناسبة لمرور المشاة وعربات الخنطور بكل سهولة ويسر ثم ضيقت بازدحام آلاف السيارات العابرة فيها بصعوبة وعسر.

أما قوله ﷺ (وشاركت المرأة زوجها فى التجارة)، فهو يتضمن تصريحاً بامارة إجتماعية خلقية سيأتى ذكرها فى موضعها وهى خروج المرأة من بيتها وتشبهها

بالرجال ومزاولة أعمالهم، ولكنها تتضمن إشارة أيضاً إلى أمانة أو أمارات حضارية مدنية تكنولوجية سبق أن ذكرناها فى الجزء الثالث وهى وسائل الإتصال والإنتقال الحديثة والمعاصرة التى صارت التجارة بها تزاوَل من خلال مكاتب مكيفة وخطوط هاتفية وفاكس وسفرىات بالطائرة والنزول فى الفنادق السياحية الممتعة، ومن ثم صارت التجارة عملاً غير شاق، ولا يحتاج كما كان فى الماضى إلى السفر بالقوافل عبر الصحارى وبالسفن القديمة مع البضاعة عبر المحيطات مما كان يمنع أن تشارك المرأة زوجها التاجر هذا العمل الشاق الذى لا يناسب أنوثتها وحملها وإرضاعها، بخلاف الجلوس فى مكتب مكيف للاستيراد والتصدير فقط لإتخاذ القرارات ومخاطبة الجهات ذات العلاقة وتوقيع الشيكات وإبرام الصفقات، وهذا كله ميسور سهل يمكن للمرأة أن تقوم به، ومن ثم سمعنا ولازلنا نسمع عن رجال أعمال من النساء، إن صح هذا التعبير، ومثلها قوله ﷺ (وركب النساء البرازين) وهى المركبات، وهى السيارات الحديثة وقد حدث هذا كما هو معلوم والمقصود أنهم ركب البرازين وحدهن يقدنهن بأنفسهن، وهذه أيضاً أمانة حضارية إذ تشير إلى السيارة.

ومن هذا قوله ﷺ (واتخذوا جلود السباع صفاقاً) وجلودا السباع هى فروة الثعالب والنمور ومعنى إتخاذها صفاقاً يوضحها لنا قول ابن فارس فى معجم مقاييس اللغة فى أصل صفق، (فيقال لجانبى العنق صفقان ولكل ناحية صفق و صفق، فيكون معنى صفقاً أى أتخذوها مغطية لجانبى العنق وهو ما يكون من النساء المسبلات لجلود الثعالب أو النمور على أكتافهن وهذه امانة لها دلالة على تقنيات العصر المتقدمة فى أساليب الصيد الحديثة فى الغابات.

أما قوله ﷺ (وحلّيت المصاحف) فهو إشارة إلى التقدم فى مجال الطباعة بالألوان وتحلية المصاحف وإن كانت قد حدثت منذ قرون إلا أنها كانت قاصرة على بعض المصاحف التى كانت تنسخ يدوياً للأغنياء فقط، أما هذا النص فهو يفيد كل المصاحف، وهذا هو الواقع فى هذا العصر وبخاصة فى العقود الأخيرة التى حدثت فيها طفرات هائلة فى فنون وتكنولوجيا الطباعة بالألوان مما كان له أثره فى طباعة المصاحف جميعها مُحلّة بالزخرفة الملونة على جوانب الصفحات والغلاف وحول

أسماء السور. وكذا أغلفتها الخارجية مما هو معروف للكافة، حتى لا تكاد تجد مصحفا غير محلى فى حين كانت اكثر المصاحف من قبل غير محللة.

أما قوله ﷺ (وُزُخِرَتْ المساجد) فهو مما حدث من عهود وقرون سابقة، لكنها أخذت فى هذا العصر والعقود الأخيرة من القرن العشرين أشكالا جديدة فى الزخرفة لم تكن من قبل، وأكثرها بفعل الآلات بخلاف الزخارف الاثرية القديمة حيث تداخلت فنون الديكور الحديث مع بقايا من الفنون الزخرفية الاسلامية القديمة، فأصبح للمساجد المعاصرة طابعا جديدا فى الزخرفة لم يكن من قبل.

أما تطويل المنابر الوارد بقوله ﷺ (وُطُوِّتْ المنابر) فهو قديم إذا فهمنا تطويلها بمعنى زيادة عدد درجاتها، ولكن هذا لا يمنع أن تكون هذه الجملة متعددة للطول المادى للمنبر الى الطول المعنوى، إذ ان مفهوم المنبر هو ما يخاطب الخطيب من خلاله الجموع الغفيرة، وهذا يقتضى لكى يصل صوت وصورة الخطيب إلى كل الحاضرين أن يكون المنبر مرتفعا ارتفاعا يتناسب مع سعة المسجد أو الجامع حتى يشاهد المصلون الخطيب ويسمعونه، فإذا أصبحت المساجد ممتلئة لعشرات الألوف من المصلين، إقتضى هذا الارتفاع بالمنبر وتطويله إلى الحد الذى يكون فيه الخطيب بارزا للمصلين جميعا فإذا صار مع المنبر وسيلة توصل صوت الخطيب إلى جميع ارجاء المسجد، وإلى ساحاته الخارجية مثل مكبر الصوت والميكرفون والسماعات التى تصل بالصوت إلى أماكن بعيدة فإن هذا يعتبر تطويلا للمنبر لان التطويل هنا منصب على جوهر معنى المنبر وهو الموقع المرتفع الذى يتمكن فيه الخطيب من البروز بشخصه وصوته لجميع الحاضرين، فلم يكن الارتفاع بالمنبر الا بعد اتساع الجوامع، لتحقيق هذا الهدف فإذا حدث هذا الهدف بأمر آخر فهو يأخذ نفس التعبير ونفس المعنى والتطويل يعيد الامتداد أفقيا أكثر من الارتفاع رأسيا، وهذا ما تم بفعل الميكرفون او مكبر الصوت الذى لولا ما استمع الناس الى الخطبة فى المساجد الكبيرة الجامعة وفى الطرقات التى حولها.

ان خطيب المسجد الحرام او المسجد النبوى أو مسجد نورة فى يوم عرفة أو أى

جامع كبير متسع آخر فى الأرض يخاطب الواحد منهم مئات الالوف من المصلين، والجميع يسمعون فأى منبر طويل هذا الذى يصل منه صوت الخطيب اليهم جميعاً، كأنهم فى الصف الأول. وإذا علمنا أن هذا المنبر يوم عرفة أو فى مناسبات مثل ليلة القدر وليلة ختم القرآن يشاهد الخطيب ويسمعه عشرات بل مئات الملايين فى جميع أرجاء الأرض، فأى تطويل للمنابر هذا الذى حدث بفعل الوسائل السمعية والبصرية الحديثة السلوكية منها واللاسلكية؟!

فهذه الامارة إشارة إلى هذه التكنولوجيات الحديثة والمعاصرة فى السمعيات والصوتيات والمرئيات وهى تخص هذه العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين وبخاصة العقدين الأخيرين اللذين بلغ طول المنابر اقصى مدى له عبر أقطار الأرض كلها بعد إنتشار الاقمار الصناعية وتعميم إرسالها لكل الدول.

أما طول المنبر بمعنى كثرة درجاته وإرتفاع قامته فقد كان منذ القرن الهجرى الاول او الثانى بعد بناء المساجد الواسعة كالمسجد الاموى فى دمشق ومسجد عمرو بن العاص فى القسطنطينية بمصر وغيرها لذلك أرجع أن المقصود من طولها هو المعنى المذكور، فهو إذن امانة تكنولوجية، وقد سبق فى الجزء الثالث ان تحدّثنا عن مكبر الصوت كما ورد الخبر عنه فى الحديث بقوله ﷺ (والرجل يكلم عزبة سوطه) وشرحناها بالميكروفون الذى يكون فى شكل كرة صغيرة فى نهاية سلك والرجل يتكلم فيه او يكلمه كما لو كان هو سوطه، ويمسك به ويكلم العزبة وهى خصلة العشر الموجودة فى آخر ذيل البقرة الذى كانوا يجففونه ويستخدمونه سوطاً يضربون به وينفّثون به الحدود، وهى تقابل فى التشبيه الميكروفون.

لكن هذه الامارة هنا تتحدث عن ظاهرة نقل خطب الخطباء عبر الميكروفونات فى المساجد ونقل شعائر صلاة الجمعة عبر الاذاعة والتليفزيون إلى الحد الذى يصل إلى نقل خطبة يوم عرفة وختم القرآن الكريم وسائر المناسبات الدينية والسياسية والمؤتمرات العلمية عبر الاقمار الصناعية، حقاً لقد طالت المنابر، ووصلت خطب

الخطباء وبيانات القادة وتصريحات الرؤساء إلى آذان كل من يريد ان يسمع في كل قارات وبلاد النيا.

وصدقت يا حبيبي وياسيدي يا رسول الله ﷺ بأبى أنت وأمى.

وذلك لان المنبر فى اللغة هو ما ارتفع عن محيطه ليرُفَع الصوت عليه قال ابن فارس فى معجمه (النون والباء والراء: «نبر» اصل صحيح يدل على رَفَع وعلُو^(١)). فكل (من رفع شيئاً فقد نبره)^(٢) وللکلمة دلالة خاصة على رفع الصوت (ونبر الغلام: صاح أول ما يترعرع، ورجل نَبَّار: فصيح جهير)^(٣) وبناء على هذا فكل ما يخاطب الخطيب الناس من فوقه بقصد رفع صوته وتوصيله لأكبر عدد ممكن من المستمعين فهو منبر، ومن ثم «فالميكروفون» منبر والاذاعة منبر والتليفزيون منبر وشريط الفيديو منبر ومحطة الإرسال والبث الفضائية منبر وكل منها اما ان يكون منبراً للخير والحق والهدى، وإما أن يكون منبراً للشر والباطل والضلال. وبهذا المعنى يكون تطويل المنابر، وهو تطويل قد وصل إلى آخر مداه وهو وصول صوت الخطيب او المتحدث إلى كل مكان على ظهر المعمورة او المسكونة كما يقولون.

(وصُورَت المساجد) وفى هذا اشارة واضحة إلى إختراع آلة التصوير (الكاميرا) وتطورها عبر أجيال حتى الكاميرا الالكترونية الخاصة بالتليفزيون والفيديو والسينما وكاميرا الاعماق تحت الماء والكاميرات الفضائية فى الاقمار الصناعية وفى المحطات الفضائية والكاميرات الطبية الدقيقة وكلها أو جلها بعدسات مجمعة للضوء. فالكاميرا تصور على ورقة أو أفلام أى لوحات من مواد خاصة ومن خلالها تشكلت الحياة المعاصرة شكلاً جديداً لم تعرفه البشرية من قبلها بخاصة ومن قبل سائر المخترعات الأخرى بعامة، وسبق أن ذكرنا أن الكاميرا مذكورة ضمناً فى قوله تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [١ / التكوير] إشارة للعدسة التى تجمع شعاع الشمس.

ومما صورته الكاميرا وشاع وانتشر وملاً بيوت المسلمين مرفوعه على جدران منازلهم حبا وكرامة صورة المسجد الحرام وصورة المسجد النبوى الشريف.

وكذلك صُورَت المساجد بعامة والمساجد الحرام الثلاثة بخاصة فى الحرام المكى

(١)، (٢)، (٣) ابن فارس/ معجم مقاييس اللغة/ ٥ - ص ٣٨٠.

والحرم النبوى وحرم القدس من خلال كاميرات التليفزيون فى المناسبات والاعیاد
الاسلامية فتصوير المساجد مذكور هنا باعتباره اشارة الى آلة التصوير، وإلى دخول
صور المساجد الحرام كل بيوت المسلمين على شاشة التليفزيون وكذلك غير المسلمين
لتكون تذكيراً ومنتعة للمؤمنين ودعوة وإقامة للحجة على الكافرين.

(٣) معالم الفساد فى الأحوال الدينية:

يتوهم بعض المسلمين ان كل ما ورد فى القرآن والسنة من أشراف أو أمارات أو
آيات للساعة، كله من قبيل المعاصى والآثام، وهذا ليس صحيحاً، وإن غلب على هذه
الأشرف أنها من معالم الفساد والإفساد. وقد يفهم البعض كثيراً من هذه المعالم
باعتبارها نهياً وتحريماً من الشارع الحكيم لها. فيحرم هذه الأفعال مثل تحلية المصحف
أو تطويل المنبر حتى أن بعض السطحيين والظاهريين ضيقى الأفق يرفضون تطويل
المنبر أو زيادة عدد درجاته عن الثلاث التى كان عليها منبر الرسول الله ﷺ فى حياته.

وهذا خطأ منهم لان نصوص أشراف الساعة تتحدث عما سيكون سواء كان هذا
الحدث فى مجال المعصية أو الطاعة أو فى المجال المحايد وتعنى به ما يخص الأمور
والأشياء التى يمكن استخدامها فى الطاعة، كما يمكن استخدامها فى المعصية، مثل
السلاح ورباط الخيل الذى أمرنا الله تعالى أن نعدّه للكافرين، هى نفسها موجودة عند
الكافرين وهى بالنسبة لاستخدامهم لها ضد المسلمين عدواناً وظلماً كفر منهم، اما
إذا استخدمها المسلمون للدفاع عن انفسهم ولنشر دين الله بغير اعتداء على أحد فهى
جهاد فى سبيل الله يثابون عليه.

لقد علمنا المعنى الواسع لتطويل المنابر، فهل فى هذا الاستخدام للميكرفون
والارسال اللاسلكى بدعه أو ذنبا أو معصية؟!

وحيث لم يرد ما يحرم تحلية المصحف أو زخرفة المسجد أو تطويل المنبر أو تصوير
المساجد وجميعها من أشراف الساعة وأماراتها الدالة على القرب الزمنى لوقوع
عذابها، أعاذنى الله تعالى منه وكل المسلمين المؤمنين واهلنا وأصحابنا جميعاً، فإنها

تكون مذكورة في هذين الحديين وغيرهما باعتبارها مجرد امارات وأعلام للقيامة الصغرى، وليس وجه الدلالة على القرب الزمنى لها هو الناحية الدينية فيها، بل وجه الدلالة هو فى الناحية التقنية فيها، وبالرغم من ان كثيراً منها يدور حول المسجد والمنبر والمصحف إلا ان هذه الثلاثة الرئيسية لم تذكر لذاتها وانما ذكرت لما طرأ عليها من تقدم تقنى معمارى وزخرفى وفى فنون الطباعة ووسائل الاعلام السلكى واللاسلكى المسموع والمرئى.

لذا فقد صُنِّفَتْها ضمن الأمارات التقنية والصناعية، اما الامارات الدينية فهى تنطوى على كل ما حدث من أبناء الامة الاسلامية من تفريط فى عبادتهم لله تعالى ومن إفراطهم فى المعاصى والفسق، وكذلك ما أصاب بعض فئات من أبناء الامة من المجاهرة بالكفر المخرج عن الملة وإعلانه ذلك دون موارد.

وافتخار البعض بانسلاخه من ثقافته الاسلامية، وانتمائه، الى الحضارة الرومية الصليبية المادية المعاصرة، بحجة التنوير والعقلانية والانتماء إلى العلم وهؤلاء هم المستغربون الذين يتكلمون بالسنتنا، ومن بنى جلدتنا، ولكن قلوبهم قلوب الروم وعقولهم عقول السوفيت البائدين وأحلامهم أحلام الانعام: شهوتى البطن والفرج، ودينهم دين المسيح الدجال: اللعب (الرياضة) واللهو (الفن).

أما سائر أبناء الامة من الكادحين، فهم جاهلون حاثرون، إذ ليس أمامهم إلا علماء مقصرون، ومُفْتَتُونَ مضلون، وشباب متهورون، ومخلصون عاجزون، من ذلك قوله ﷺ على رأس الإثنتين وسبعين خصلة حسب رواية حذيفة بن اليمان (إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة) وإماتها أى إهمالها تماماً، حتى ترك الجمععات، هذا بالنسبة للامة الإسلامية، وقوله ﷺ «الناس» أى أكثرهم فى الامة الاسلاميه وفى غير الامة الاسلامية وهذا هو الواقع المعاصر لكثير بل أكثر شعوب الامة الإسلامية والامم الأخرى، وهو أمر طارئ لم يكن فى البشرية من قبل، وهو من أثر المخططات الصليبية الإستعمارية للانجليز والفرنسيين وغيرهم الذين لم يستطيعوا أن يدخلوا المسلمين النصرانية، فاكتفوا بأن يُخرجوهم من عبادات الاسلام وإماته شعائره

وشرائعة سواء أكانت الشرائع التي على مستوى الافراد، أم تلك التي على مستوى الشعوب وعلى مستوى الحكومات. فإماته الصلاة لم يكن في الأمة إلا بعد سقوط الخلافة وبالتدريج، وكانت أشد ما تكون حتى عام ١٩٦٧ عام النكسة والهزيمة الكبرى ثم بعدها بدأ المصريون وغيرهم في العودة إلى ربهم، وظهرت ما أطلقوا عليه الصحوة الإسلامية، وبدأت المساجد تعمّر بالمصلين وبخاصة الشباب، وهذه الصحوة هي مقدمة لعودة الخلافة، ففترة إماته الصلاة بلغت ذروتها حتى عام ١٩٦٧ عام الهزيمة الكبرى، التي بدأ على أثرها عودة الناس بعامة والشباب بخاصة إلى الإسلام كافرين بدعوات القومية والإشتراكية واليسارية ومنظمات الشباب والإتحاد الإشتراكي مدركين ضلالات هذه الدعوات وصلتها بالصهيونية.

وعلى هذا فإماته الصلاة بدأ منذ الثلاثينات وبلغت ذروتها في أواخر الستينات ومن ثم جاءت هذه الأمانة على رأس كل الأمارات لسبقها جميعا في الحدوث، وفي رواية على بن أبي طالب (إذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة) وإضاعتها هي إماتها من حيث النتيجة والآثار السلوكية، سواء الفردية منها والاجتماعية، لان الصلاة في الاسلام تنهى عن الفحشاء والمنكر، فإذا ضاعت أو ماتت شاعت الفحشاء وتفشى المنكر، ولذلك جعلها الصادق المصدوق ، على رأس الأمارات الاثنتين وسبعين كلها، لأن أكثر ما سيأتى من أمارات بعد ذلك، وبخاصة الخلقية والاجتماعية، انما هو بسبب إضاعة أو اماته الصلاة، كما أن الامارات التقنية والصناعية تزامن وتعاصر إماته الصلاة.

لكن الذى أود أن أنبه إليه، وهو هام جداً، هو أن أمانة تضييع الصلاة وإماتها لاتخص الامة الإسلامية وحدها، حيث سبقت الأممُ الأخرى نصارى ويهود وبوذيون وهندوك أمة الاسلام فى اضاعة الصلاة وإماتها فخلت المعابد والكنائس والبيع من روادها عن كل الأمم كما حدث عند المسلمين، بل إنهم جميعا سبقوا المسلمين فى ذلك، وبخاصة الروم الأشرار، أو أوربا العلمانية الملحدة منذ مطلع القرن الثامن عشر.

والدليل علي هذا قوله ﷺ (إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة) وفي الرواية الأخرى (إذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة) لأن ورود لفظ (الناس) في الروایتين يدل علي أنه مقصود ومراد للشارع، وهو ليس بديلا عن المسلمين، بل هو مراد لذاته للدلالة علي أن البشرية سيأتي عليها عصر تُعطى ظهرها للإيمان بالله سواء علي سبيل الشرك أم علي سبيل التوحيد قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف / ٣١] روى ابن كثير والسيوطي في الدر المنثور عن تفسير هذه الآية قول العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما (كان رجال يطوفون بالبيت عراة فأمرهم الله بالزينة والزينة اللباس وهو ما يوارى السوءة وما سوى ذلك جيد البز والمتاع) وإن كانت هذه الرواية تتضمن سبب نزول هذه الآية، إلا أنه حسب القاعدة التفسيرية القائلة أن العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب، فإن النداء في الآية من رب العالمين سبحانه (لبنى آدم) أى للبشر جميعاً، ومعلوم أن لكل أمة مسجدا يعبدون الخالق فيه حسب تصورهم وعقيدتهم، ومن سنن الله تعالى في استمرار حياة البشر والمد في أجل البشرية أن يكونوا على ديانة، أى ديانة يقرون بها للمخالق بالنعم والربوبية، ويعبدونه سواء علي سبيل الشرك أو علي سبيل التوحيد، لأن هذا أدعى لقمع الشرور والآثام والمظالم وسفك الدماء والتخريب قال تعالى: ﴿..... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِيعَ صَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج / ٤] قال ابن كثير في تفسيرها (أى لولا أنه يدفع بقوم عن قوم ويكف شرور أناس عن غيرهم بما يخلقه ويقدره من الأسباب، لفسدت الأرض، ولأهلك القوى الضعيف، وَلَهْدُمَتْ صَوَامِعُ وهى المعابد الصغار للرهبان قاله ابن عباس ومجاهد وأبو العالية وعكرمة والضحاك وغيرهم، وقال قتادة: هى معابد الصابئين، وفي رواية عنه صوامع المجوس، وقال مقاتل بن حبان هى البيوت التى على الطرق «وبيع» وهى أوسع منها وأكثر عابدين فيها وهى للناصرى أيضاً.... وحكى ابن جبير عن مجاهد وغيره أنها كنائس اليهود، وقوله «وصلوات» قال العوفي عن ابن عباس «الصلوات»

الكنائس وكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة أنها كنائس اليهود، وهم يسمونها صلوات، وعن السُّدِّي عَمَّنْ حدثه عن ابن عباس أنها كنائس النصارى، وقال أبو العالية وغيره «الصلوات» معابد الصائين وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد الصلوات مساجد لأهل الكتاب ولأهل الاسلام بالطرق.

وقوله «ويذكر فيها اسم الله كثيرا» فقد قيل الضمير فى قوله: «يذكر فيها عائد إلى المساجد لأنها أقرب المذكورات وقال الضحاك: الجميع يذكر فيها اسم الله كثيرا..... وقال بعض العلماء: هذا ترقى من الأقل الى الأكثر إلى أن انتهى إلى المساجد وهى أكثر عماراً وأكثر عباداً وهم ذوو القصد الصحيح^(١) والذي أرجحه هو قول الضحاك وهذا القول الأخير لبعض العلماء وهو يتوافق مع نداء الله سبحانه لبنى آدم جميعاً بأخذ الزينة عند كل مسجد، وليس كل معبد وكل بيعه وكل صومعة وكل كنيسة إلا مسجداً يعبد فيه الله ويذكر فيه الخالق عز وجل بدرجات متفاوتة وإن لم تصح العبادة الموحدين المسلمين فحسب وهذا يتوافق مع قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان/ ٢٥] فالكل يقرون بخالق لهم وللكون والكل يعبدونه ولكن بعضهم على سبيل الشرك وبعضهم على سبيل التوحيد، ولعل النداء لبنى آدم يأخذ الزينة عند كل مسجد هو من لوازم الفطرة التى يتمثل بتحققها فى الأرض فى ذهاب كل أمة إلى معبدها فى عيدها الاسبوعى مرتدين أحلى ما عندهم من ملابس.

والنداء يدل على أن البشرية، عندما تكون كذلك، فهى فى حال خير من حال الإلحاد، وهجر المعابد وترك الكنائس والمساجد خربة لأن ترك الصلوات والعبادة حتى التى تكون على سبيل الشرك يقال فى الضلال وبعد فى الكفر، وتعميم للشرور والمظالم. ومن ثم يكون هذا هو الفساد العميم الذى يسبق القيامة الصغرى، ثم لما تنتهى المساجد والمعابد كلها من الأرض فى جيل الاشرار يكون هذا إيذاناً بالقيامة الوسطى او بانتهاء الحياة.

(١) ابن كثير / التفسير / جـ ٣ ص ٢٢٦.

وذلك لأن نداء الله عز وجل لبنى آدم جميعاً ان يأخذوا زينتهم عند كل مسجد يقتضى حتماً أن يشمل مفهوم المسجد جميع معابد وكنائس وبيع وصلوات اهل الملل والنحل جميعاً، لأن النداء لبنى آدم جميعاً: مسلمين ونصارى ويهود ومجوس وهندوك وبوذيين وصابئة، فكانت الشعوب كلها ذات اديان ولها عبادات للخالق سبحانه.

أما فى القرن العشرين الميلادى المتقدم فهو قرن الاتحاد والجهود بانتشار العلمانية والشيوعية والمذاهب المادية التى انتشرت من أوروبا إلى قارات العالم وبخاصة فى شرق آسيا البوذية الصين وكوريا وفيتنام وغيرها. فهجرت الناس المعابد وكفروا بالخالق وبالعذاب الأخرى وساءت الحياة وكثر الفساد والشر نتيجة لاضاعة الصلاة وإماتها وهذا المتحقق على مستوى البشرية، هو من أمارات قرب نزول العذاب على مستوى البشرية ايضاً وهو عذاب القيامة الصغرى.

وتبع إماته الصلاة أمارات دينية أخرى هى كما جاءت فى حديث حذيفة رضى الله عنه.

(والقراء فسقة) وهو وصف لعلماء آخر الزمان الذين يقرأون نصوص الوحى ويتعلمونها بعقولهم دون قلوبهم، ويعلمونها لتلاميذهم ويظنون على جهلهم بدينهم يحفظون متونا ونصوصاً لا أثر لها على قلوبهم وسلوكهم. وهذا يكون فى زمن (عطلت الحدود) فيه فلا يقام لله تعالى حداً للزنا أو للحراة أو للخمر أو للسرقة، ومعلوم أن هذا قائم فى مصر، وفى غيرها منذ أحل الاستعمار الصليبي القوانين الفرنسية، وغيرها محل الشريعة الإسلامية.

وهو الزمن الذى تُدرس فيه العلوم الدينية فى المعاهد والجامعات الإسلامية فى أكثر أوطان وأمصار الشعوب الإسلامية للحصول على المؤهل أو ما يطلقون عليه «الشهادة» التى يحصل بها حاملها على الوظيفة ذات الراتب، ومن ثم ورد من هذه الأمارات الدينية (وتُفْقَهُ لغير الدين) ويفسرهما قوله: «وطلبت الدنيا بعمل الآخرة»

ويومها يعم الفسق حتى (علت أصوات الفسقة في المساجد) وهذا يعنى طغيان الفسق في الشوارع والبيوت حتى ضاقت به الشوارع والبيوت فطفح في المساجد ليس هذا فقط، بل إن الفسقة صاروا اصحاب الكلمة في المساجد حتى تعلو اصواتهم فيها.

ومن الأمارات الدينية السابقة على القيامة الصغرى مباشرة ما جاء في الحديث بتعبير (وأخذ القرآن مزامير) وهو ما تمثل اليوم في رتل هائل من الأشرطة لقراء شبان يتنافسون في اظهار حسن الاصوات تنافس المطربين، بينما يكون سلوكهم بعيداً عن تعاليم القرآن والسنة.

ومن هذه الامارات قوله: ﴿ولعن آخر هذه الأمة أولها﴾ وهو ما حدث ويحدث من العلمانيين الذين يحملون أسماء اسلامية ويتسبون إلى الاسلام بحكم الميلاد والأسرة، ولكنهم غريبون قلباً وإعتقاد وسلوكاً، وهؤلاء يصفون الصحابة والتابعين وسلف الأمة بالرجعية والجهل والتخلف وغيرها مما يُعتبر سباً.

أما تفسير البعض بأن هذا ينطبق على بعض الشيعة الذين يتناولون على كثير من الصحابة، فهو مما حدث في عهد مبكر من تاريخ الإسلام في أول الدولة الأموية، وليس من أمارات الساعة التي هي بين يديها، والإمارة تقول (ولعن آخر هذه الأمة أولها) أى أنهم صنف جديد من المارقين لا إخالهم إلا العلمانيّين والماركسيين ودعاة التغريب وأتباع الروم شرار الخلق.

أما الأمارات الدينية في حديث على بن إالى طالب رضى الله عنه مما لم يرد في حديث حذيفة السابق، فمنها ما جاء تفصيلاً لما أجمله حديث حذيفة وهو قوله (وقلّت العلماء، وكثرت القراء، وقلت الفقهاء)، وهو الحادث الآن بأنظمة التعليم بما فيها التعليم الدينى في الأزهر وغيره، إذ كثر عدد القراء بهذه الأنظمة من غير أن يعلم هؤلاء القراء شيئاً من دينهم، فلا تجد إلاّ عدداً قليلاً من الفقهاء من بين الآلاف المؤلفة من حملة المؤهلات العليا وعدداً قليلاً من حملة المؤهلات الاعلى (الماجستير والدكتوراة) حتى أن الأزهر أطلق على هاتين الشهادتين (العالمية) فاعتبر ما دونهما

ليس بعالمًا وإنما هو قارئٌ وبالتالي لا تجدد من أصحاب الدكتوراة إلا عددًا قليلًا من الفقهاء، فانظر إلى ترتيب هذه الامارات القراء أولا وهم كثير، ومنهم قليل من العلماء، ومن هذه القلة العاملة قلةٌ يمكن أن يوصفوا بالفقهاء، لان العالم هو الذى يحصل العلم من مصادره أما الفقيه فهو المجتهد المستنبط، وهو الاقدر على الفتوى، فإذا علمنا أن الامام النووى على سبيل المثال أفتى أفتى دون العشرين بقليل وتوفاه الله ابن اربعين، وقد ترك تراثا علميا عظيما، ظهر لنا معنى هذه الامارات المعاصرة. ومع هذا كله تفاجئنا الأمانة التى تقول (وكثرت خطباء منابركم) وهذا أمر آخر خطط له المستعمر ونفذه بكل الأساليب السياسية والإقتصادية والفنية (الكوميدية والدرامية) من خلال المسرح والسينما والتلفزيون.

وبيان هذا أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا، ومن ثم يلزم لكل مجموعة من الأزقة أو الحوارى أو البيوت مسجدا يقيمون فيه الصلاة ويلزم لكل ناحية فى حى من الأحياء مسجدا جامعاً للجمعات، وهذا يعنى حاجة الامة إلى أئمة للمساجد وللجوامع يخطبون الجمعة وهؤلاء يحتاجون إلى تأهيل واعداد منذ الطفولة ليكونوا صالحين بهذا. فلما قام المخطط الخبيث بتبغيض النشء فى هذه الاعمال بالسخرية منها فى اجهزه الاعلام من خلال مايسمونه الفن التمثيلى رغب الشباب عن أن يكونوا أئمة وخطباء فى المساجد، مع ما اطلقوا عليه تطوير الأزهر، وغير ذلك من أساليب هدم الدين، ومع تضاعف أعداد المسلمين فى اوطانهم أضعافاً، ومع إنشاء أحياء ومدن جديدة، وكثرة الزاويا والمساجد والجوامع حدث عجز فى عدد الأئمة والخطباء. فتطوع المتطوعون من غير المتخصصين فى العلوم الدينية والذين ليس عندهم من المؤهلات الا انهم يقرأون، واعتلوا المنابر (وكثرت خطباء منابركم) و(صعد الجهال المنابر) فهى كثرة من حيث أنها أصبحت عملاً مفتوحاً للجميع، لإقامة الجمعات، ولم يكن بد من صعود الجهال المنابر، وهما أمارتان تعيشهما الامة هذا العصر.

وأما بالنسبة للعلماء فقد خصهم الحديث بأمارتين أو ثلاثة. وهى (وركن علماؤكم إلى ولائكم) وهذا وإن كان حدث فى القديم قد حدث فى القديم نسبيا إلا

أن نسبة هؤلاء طغت على نسبة المخلصين، وبخاصة بعد الغاء هيئة كبار العلماء التي كانت تختار شيخ الأزهر من بينها، فكان إختياره من هيئة علمية مستقلة عن السلطة، فلما ألغيت في عهد الثورة غير المباركة صار منصب شيخ الأزهر بالتعيين، وطبيعي أن يعين الحاكم من العلماء من يطمئن إلى أنه سيركن إليه إلا من رحم الله تعالى، وليس هذا في مصر بلد الأزهر الشريف وحدها، وإنما هو عام في الأمة، حتى أن العلماء الذين كانوا يعتبرون أنفسهم حماة التوحيد في مواجهة أضرحة الموتى، وقَعُوا بأسمائهم بالمواقفه على الإستعانة بالطاغوت الأكبر أمريكا ومن معها لمواجهة التهديد العراقي في فتنة إحتلال الكويت، وهم لا يشعرون ولا يعلمون ولا يدرون أنهم اتخذوا من دون الله أولياء، بل إتخذوا اليهود والنصارى أولياء من دون الله عزوجل، فأى ركون هذا من العلماء إلى الولاية والملوك والرؤساء؟! ومن ثم وُضِّحَ الحديثُ أن الركون لهم يكون باحلال الحرام وتحريم الحلال حسب اهواء ومصالح الولاية والملوك فقال (فأحلوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال وأفتوهم بما يشتهون)... أولكو كانت الفتوى شركاً؟! وما هذا منهم إلا حرصاً على الدنيا (وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنائيركم ودراهمكم).

(٤) معالم الفساد الخلقى:

هى مما يتبع الخصال الدينية السابقة بالضرورة، وهى كثيرة، وسبأتى الحديث عنها تفصيلا فى باب الأمارات الخلقية، وإنما نكتفى بانتقائها وإبرازها من بين الاثنتين وسبعين خصلة مع شرح مختصر، وهى فى حديث حذيفة رضى الله عنه كما يلى:

(وأضاعوا الامانة، وإستحلوا الكذب، وإستخفوا بالدماء ويكون الكذب صدقا، وأثمن الخائن وصدّق الكاذب، وكُذِّبَ الصادق، وفاض اللثام فيضا وغازى الكرام غيضا، وإذا لبسوا مسوح الضأن وقلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر، ونكتر الخطايا، والامانة مغنما، وأتخذ الظلم فخراً) وتزيد وتزيد فى عن رواية على بن أبى

طالب رضى الله عنه (وَحُؤْنُ الْأَمِينِ، وَأَمْنَاءُ خَوْنَةٍ) والاولى غير الثانية، وغير اضاعة
الأمانة وغير الأمانة مغنما، فليس بينها تكرار، لأن كل واحدة تعبر عن سلوك مختلف
عن الآخر، أو ظاهرة غير الظاهرة الأخرى، فإضاعة الأمانة هي عين الفساد في جميع
شئون الحياة، لأن الامانة هنا هي الغاية أو الهدف من كل عمل وكل وظيفة وكل إنشاء
وكل مشروع وكل مهمة، إذ يكون القائمون بهذه الاعمال والمهام أمناء على هذه
الاهداف: الاطباء اهدافهم العلاج الصحيح، كما تعلم وكما يُعلم، والمهندسون
الإنشاء بحسب قواعد الانشاء، مع مراعاة قواعد الصحة والسلامة، والمدرس مهمته
تربية النشء على القيم الخلقية الفاضلة والتعليم القويم، والشرطى حفظ الامن،
وهكذا، وكلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته، حتى الأبناء أمانة في أعناق الآباء، ثم
يكبروا فيصيروا هم أمانة في ضعفهم وشيخوختهم في أعناق الأبناء... وهكذا فإذا
صار الربح هدف الطبيب فيصف الدواء وهو يعلم أنه لن يفيد المريض أو سيسكن
عنده الألم أو وهو غير واثق من التشخيص، فقد ضيع الأمانة، وإذا قبل المهندس
الرشوة ليتغاضى عن تنفيذ اللوائح والقوانين الموضوعه للسلامة وللصالح العام
وحفظ نفوس الناس، فقد ضيع الامانة، وإذا أهمل المدرس في تعليم الاولاد ولم
يعط الشرح حقه بقصد إجبار التلاميذ على الدرس الخصوصى، فقد ضيع الامانة.
وإذا تحول الشرطى إلى طاغية يعذب من يشبه فيه بقصد الحصول على الترقية فقد
ضيع الامانة، وتحول من حافظ للأمن إلى معتد ظالم مُضَيِّع للأمن، وكم من ضابط
للمباحث اعتدوا بالضرب والأذى حتى الموت على بعض من يقع تحت أيديهم، ومن
ثم تحققت الخصلة القائلة (وإستخفوا بالدماء) وما ذلك الا بسبب تضييع الحدود
والقصاص، وإذا نسبنا هذه الخصلة للناس جميعا فإنها تشمل مذابح المسلمين في
فلسطين والبوسنة والجزائر وكل مكان. أما قوله ﷺ (والأمانة مغنما) فهي الأمانة
المالية أيّا كان شكل المال عقاراً أو غنماً أو مواشى أو زراعة أو مال سائل إذا اتّمن أحد
أحداً على شئ من هذا وإستطاع أن يستولى عليه فإنه يعتبر غنيمة أو مغنما أي
يستحلها كما يستحل المحارب المنتصر غنائم الحرب، ومن ثم فهذه الخصلة غير

تضييع الامانة بالمعنى السابق، أما قوله ﷺ (وأتمن الخائن) فهو من إسناد الولاية أو الوظيفة أو المهمة إلى غير أهلها، الذين ينهبون المال العام، ويرتشون فيؤتمنون عليها مع العلم بأنهم غير أمناء، ولكن توليتهم لمجرد أنهم من حزب الحاكم، ومن أوليائه، وهو ما يعرف الآن بتولية أهل الثقة للحاكم، وهو غير ثقة لأهل الحق والعدل. فهذه الخصلة ربما تكون مشتركة بين الخصال الادارية والسياسية، وبين الخصال الخلقية، ولكنها للخلقية أقرب.

أما قوله ﷺ (وأخذ الظلم فخرًا) فهو الكائن من القوى الآن على مستوى الدول أى أنه صار نظاما عالميا يعبر عنه بيل كليتون في خطاب توليه كرسى الحكم لحساب اليهود بقوله (سنحاول أن نحقق مصالح أمريكا بالتفاهم والاساليب الدبلوماسية أولا فإذا لم تتحقق بها فسنحققها بالقوة) هل هناك ظلم عالمى غاشم أشد من ذلك.

وتنزل من العالمية إلى المحلية حتى «يَتَفَرَّعَنَّ» ضابط المباحث فى قسم البوليس فيعذب حتى الموت، ثم يخرج مفتخرا بذلك أنه حقق أعلى نسبة من القبض على المجرمين ومن ثم فهو يستحق الترقية وجدير بها.

هذا هو الزمن أو العصر الذى فيها (صُدِّقَ الكاذبُ)، (وَكُذِّبَ الصادقُ) وبالتالي كثر اللثام وقلَّ بل ندر الكرام (وفاض اللثام فيضا) والفيضان أكثر من الزيادة، إنما الزيادة الطاغية، (وغاض الكرام غيضا) والغيض هو النقص إلى حد السندرة النادرة وبالتالي (تكثر الخطايا) والمخادعون من هؤلاء اللثام يلبسون رداء أهل الاخلاق العالية والقلوب الرحيمة (وإن لبسوا مسوح الظأن وقلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر) ليست هذه هى أخلاق (الجتل مان) عند الأوربي الصربى وغير الصربى من الروم الأشرار الذين تجدد منهم لنا فى الكلام وتهذبا فى المعاملة ورقة فى الحديث، حتى يخيل إليك أنك تتعامل مع ملائكة (من فضلك، ولو سَمَحْتَ وشكرا أو مرسيه وثانك يو، وتفضل، وأنا شديد الأسف، وغير ذلك من الكلمات....) وهو ينحنى لك كلما تحدث ويقدمك على نفسه فى كل شىء، ثم إذا تمكنوا من المسلمين لا يَرَقُّونَ فيهم إلا ولاذمة، فيذبحونهم ذبح الشياه ويغتصبون الفتيات حتى الصغيرات منهن

ويقطعون رقبة الطفل ويفصلون الرأس عن الجسد أمام أمه ثم يلعبون بها الكرة ويتركوا الام وقد فقدت عقلها بعد عرضها، ومجازر جماعية وجثث متراكمة بعضها فوق بعض فى قبور جماعية.

هؤلاء هم الذين يلبسون مسوح الضأن، وقلوبهم أنثن من الجيفة، وأقسى حتى من قلوب الذئاب. ذلك أن الحديث يتناول أحوال الناس كلهم قيل القيامة الصغرى وليس أحوال الأمة فقط كما ورد فى أوله.

أما قوله ﷺ (وأمناء خونة) فهو إشارة إلى وظائف باسم أمين العهدة وأمين المخزن وأمين الخزنة وأمين المؤتمر وأمين المكتبة وأمين الشرطة ثم هم جميعا خونة كما سيأتى شرح هذا بعد.

وهكذا يتبين لنا أن هذه الخصال لانكرار بينها كما توهم البعض، وربما ضعفوا الحديث من أجله، وحاشا لله ولرسوله أن يكون فى نصوص الكتاب والسنة تكراراً، وإنما هى خصال مختلفة وأحوال مختلفة اقتضت تعبيرات مختلفة، وإن دارت كلها حول محور واحد هو الامانة. وصدق الصادق المصدوق ﷺ اذ قال للسائل عن الساعة (إذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة، قال: كيف اضاعتها يا رسول الله؟ قال: اذا أسند الامر الى غير اهله، فانتظر الساعة) (١).

أيها المسلمون لقد ضاعت الامانة على جميع مستويات الحياة البشرية: عالميا وسياسيا واقتصاديا وتربويا وعلاجيا وهندسيا وتقنياً وغير ذلك ألا فانتظروا الساعة، فإنها على الابواب، وهل يقول رسول الله ﷺ وآله لسائلة: فانتظر الساعة إذا ضاعت الامانة، إلا إذا كانت على الأبواب؟!

فليسأل كل منا نفسه: هل ضاعت الامانة يتوسيد الأمور إلى غير أهلها؟ أى الامانة فى كل أمر وكل شئ؟ فاذا كانت الاجابة بالإيجاب، فإن الساعة حقاً تكون على الأبواب.

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق/ باب رفع الامانة .وفتح البارى (١١/ ٣٣٣).

(٥) معالم الفساد السياسى .

أول هذه الخصال فى الأحوال السياسية هى إضاعة الأمانة بمعنى توسيد الامر إلى غير أهله إبتداء من الوزير وما فوقه إلى الخفير وما تحته .

ويكفى هذا الحال من الفساد العام المنتشر، لذلك جاء الخبر عن (إضاعة الأمانة) رقم إثنين فى ترتيب أحوال إقتراب الساعة بعد إضاعة الصلاة مباشرة، لان من نتائج إضاعة الصلاة إضاعة حق الله تعالى، وإضاعة الامة، ونتيجة اضاغة الامانة، اضاغة حقوق العباد.

ومن ثم فهى من الأصول الافسادية المشتركة فى كل المجالات الدينية والخلقية والسياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية وغيرها. فلزم هنا التنوية لهذه الصلة التى بينها وبين الأحوال السياسية.

وبعدها فى الإثنين وسبعين الواردة فى حديث حذيفة رضى الله عنه عما يخص السياسية قوله صلى الله عليه وسلم (وكان الأمراء فجرة، والوزراء كذبة والامناء خونة والعرفاء ظلمة) ثم بعدها (وتغل الأمراء، وعطلت الحدود وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكا، وكان زعيم القوم أرذلهم، وبيع الحكم وكثر الشرط وفى حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه (وكثر الجور، وأمراء فجرة ووزراء كذبة، وأمناء خونة، وعرفاء ظلمة وعطلت الحدود، ونقضت العهود، ونقضت المواثيق، وصارت الإمارات موارد، وكثرت الشرط، ووليت أموركم السفهاء) والمشارك بين الروايتين ما يخص الامراء والوزراء والامناء والعرفاء وعندنا يكون الامير فاجرا ووزيرة كاذبا مخادعا له ولسائر الناس، وكبار الموظفين أو رجال الدولة خونة، وهذا هو المعنى السياسى من عبارة (وأمناء خونة) بالاضافة إلى المعنى الخلقى الذى ذكرناه آنفا، فالأمناء فى النظام الإدارى السياسى هم الموظفون من درجة وزير فما دون ذلك بقليل، أما (العرفاء الظلمة) فهم صغار الموظفين سواء فى الشرطة أو غيرهم، وهم أيضا ظلمة. متى يكون هؤلاء جميعا؟ الاجابة فى زمن تعطيل الحدود

(وعطلت الحدود) وزمن نقص العهود على المستوى العالمى وعلى المستوى المحلى، أمريكا وإسرائيل ينقضون العهود والمعاهدات والمواثيق ويخونون ما وقَّعوا عليه أمام البشر جميعا على الهواء، ويرقصون بكل بجاجة تنفيذه ويطلقون على هذه الخيانة (فقد المصداقية) وكذا الحال بالنسبة لو عود الحكام والوزراء وعهودهم مع شعوبهم.

وقوله (وبيع الحكم) اشاره إلى الوصول إلى الحكم بالانتخابات فمن يملك المال الخاص بالدعاية يحصل على الكرسي أو يوصل من يريد إليه.

والأمارات أو الوظائف السيادية صارت موارث الآباء بعد الآباء، حتى الدرجات العلمية فى الجامعات صارت أيضا موارث.

ومن ثم تولى السفهاء أمور الناس (ووليت أموركم السفهاء) وهذا عجيب لأنه موجه للأمم دون سائر الناس، وهو الحادث فعلا والواقع عند كثير من الامصار العربية، وليس الدول الاوربية، أما (كثرة الشرط) فهو حال وأمانة وثيقة بأنظمة الحكم الإستبدادية التى تنشئ جيوشا مُجيشة مسلحة بالاسلحة الثقيلة تابعه لوزارات الداخلية مع تدريبها على قتال الشعب باسم القضاء على حوادث الشغب وليس العدو، حتى صارت قوة الشرطة عند بعض الدول العربية الاستبدادية أعظم من قوة الجيش الموكول به قتال الأعداء.

تلك هى معالم الأحوال السياسية لعصر ما بين يدي الساعة.

(٦) معالم الفساد الإقتصادى:

الاقتصاد مثل السياسة كلاهما فرع من نظام الحكم، ولكنهما مثل سائر الانظمة الأخرى فى البناء الاجتماعى لصيقتان أكثر من غير هما من الأنظمة فلا ينفصلان ولا يفترقان. ومن ثم فلن فساد احدهما يتم متزامنا مع فسَاد الآخر، وصلاحه بصلاح الآخر أيضا وكما ذكرنا من الخصال الإثنتين وسبعين، ما هو عناوين للفساد السياسى نذكر فيها أيضا ما هو عناوين للفساد الإقتصادى.

ففى حديث حذيفة رضى الله تعالى عنه قول النبى ﷺ (وأضاعوا الأمانة) لان لهذه الخصلة جانبها الاقتصادى مع جانبيهما الخلقى والسياسى، ومن ثم لزم ذكرها هنا أيضا (دونما تكرار) وجاء بعدها مباشرة (وأكلوا الربا) والربا هو عنوان وأصل وأساس كل فساد إقتصادى وهو فوائد البنوك بلاشك وهى النظام الذى صنعه اليهود بقيادة الدجال للاستيلاء على أموال البشر، وقدّم لهم ذلك بوضوح وجلاء.

ومن ينكر أن فوائد البنوك من الربا فهو كمن ينكر أن النظام المالى الورقى الربوى العالمى وأنظمة البنك العالمية والبنك الدولى وصندوق النقد الدولى والنظام المالى الدولى من صنع اليهود فى عصر الإفساد الصهيونى، بالرغم من أنه يعلم تماما أن هذا الانكار غير صحيح، وبخاصة بعدما أصبح الغطاء للعملات المحلية هى ماتملكه الدولة من دولارات، وكأن المالك الحقيقى للمال هو البنك الدولى وصندوق النقد الدولى والبنك المركزى الأمريكى الذى يصدر أوراق الدولارات، ويرفع ويخفض من قيمتها حسب مصالحهم.

إن الربا فى العصر الذى تعيش البشرية الآن قد عمّ وانتشر وأحاط بالناس إحاطة الهواء بهم فلا ينجو منه أحد، فعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال (بين يدي الساعة يظهر الربا) (١) والظهور يعنى سيادة هذا النظام وانتشاره، والواقع المعاصر يقول أن انتشاره على مستوى البشرية وليس على المستوى المحلى أو على مستوى الامة، وهذا معنى ظهوره، فمن أنكر إن الفوائد البنكية ربا فليقل لنا أين الربا؟ أم أن البشرية أو الامة الاسلامية تعيش عصر العدل والإنصاف وظهور الزكاة والإحسان والبر وتطبيق أحكام الشريعة وإقامة الحدود؟ وإذا لم تكن فوائد البنوك ربا فهل سيطر اليهود فى افسادتهم المعاصرة على اموال البشرية بالحلال الخالص؟ روى الامام أحمد وابو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرَّبَا، فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ غِبَارُهُ (٢).

(١) رواه الطبرانى والمنذرى فى الترغيب والترهيب ٩/٣١ وقال رواه رواة الصحيح.
(٢) قال الحاكم: صحيح إن صح سماع الحسن عن أبى هريرة وقال الذهبى معقباً وسماع الحسن عن أبى هريرة ثابت، فالحديث بهذا صحيح.

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: بين يدي الساعة يظهر الربا والزنى والخمر (١) ألم تظهر هذه الثلاثة وتنتشر وتُسْتَحْل بالقوانين الوضعية في بلاد الروم الأشرار أولاً، ثم في أمصار الأمة الإسلامية وفي بقية بلاد ودول العالم؟! فأين الربا إذن المتزامن في ظهوره مع الزنى والخمر، إذا لم تكن فوائده البنوك هي الربا؟! (ويكون الحكم مغنماً) أى أن تؤدي السياسة والحكم للغنَى والثروة، والغنَى والثروة الطائلة توصل أيضاً للحكم، فكل منهما يوصل للآخر في علاقة جدلية متبادلة، (وكانت الزكاة مغرماً) وذلك بعد أن أصبحت نظاماً اقتصادياً معطلاً حلت محلها الضرائب بأنواعها، ودافعوا الضرائب لا يستطيعون أن يفلتوا من دفعها، وإلا تعرضوا للعقوبة التي تصل إلى السجن ومصادرة الأموال، ولكنه يستطيع أن يترك الزكاة بدون عقوبة ومن ثم يرى دفعها مغرماً.

(وضيَّعتم حق الله في أموالكم) وهذه الامارة غير سابقتها لأن تَضْيِيع حق الله في المال هو رفض دفع الزكاة، ورفض الإنفاق ثم أخذه وتضييعه اسرافاً وبداراً وبذخاً في المحرمات أو صرفه في غير مصارفه الشرعية سفهاً وطيشاً، أما الذى يرى أن الزكاة مغرم فهو إلى الكفر أقرب، لانه لا يسلم صراحة بشرعيتها أو ربما يضمن هذا في نفسه، كما أن هذه النظرة للزكاة هي نظرة الكافر بهذا التشريع الاقتصادى الاساسى فى الاسلام، أما تضييع حق الله فى الاموال فهو ينطبق على من يحجب حق الله وهو الزكاة فى المال، ثم هو ينفقه سفهاً وطيشاً واسرافاً وبداراً ومن ثم تكون هذه الامارة خاصة بالدول الغنية الإسلامية أكثر من اختصاصها بالأفراد، والدليل على هذا أنها جاءت بصيغة الجمع والمخاطب والبناء للمعلوم بخلاف صياغة الامارات الأخرى. ويدل ضمير المخاطب الجمع فى العبارة (وضيَّعتم حق الله فى أموالكم) أن المخاطب هنا على الأغلب هم عرب الجزيرة، فى عصر البترول والغنَى الفاحش، وحق الله فى اموالهم المستخرجة من باطن الأرض هو زكاة الركاز وهى الخمس، فهل دفعوا لبقية الأمة الإسلامية هذه الزكاة؟! وهل سلحوا جيش البوسنة والهرسك من هذه الاموال؟ أم أن حكومة ماليزيا هى التى فعلت، وهى ليست دولة بترولية؟! فكان جزاؤها من الصهيونية الخبيثة أن إنخفضت عملتها بمقدار الثلث، كما إنهار اقتصادها بعد استيلاء الصهيونية على أرباحهم التى جنوها من كد وعرق

(١) رواه الطبرانى وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب رواه رواء الصحيح.

وعمل عشرين عاما. ١٢ خطفوه منهم ومن أندونيسيا وغيرها من بلاد شرق آسيا في ساعات. ومن خلال النظام الربوي البنكنوتى البورصوى الذى أقاموه وعمموه فى كل الدنيا، ومع هذا يخرج علينا من ينكر ربوية البنوك.

عندما سمعت : قول القائل: فوائد البنوك ليست من الربا، بحثت عن المرائى اليهودى «الرهنتى» الذى كان يقرض «بالفايظ» أى بالزائد أصحاب الحاجة الماسة، ويأخذ ضمانا لحقه اسورة ذهب أو عقدا أو وثيقة ملكية عقار، فلم أجده، لقد إختفى من الدنيا كلها. إذن لقد تطهرت الأرض من الربا، بمقتضى هذه الفتوى. لكن لم أجد فى اشراط الساعة خبرا عن الصادق المصدوق ﷺ بانتهاء الربا من الأرض، بل أخباراً وأخباراً كثيرة صحيحة عن إزدیاد الشر فى الأرض يوما بعد يوم، وفى كتاب الله تعالى فى سورة الاسراء إخبارٌ بعلو اليهود الكبير بالافساد العظيم، وتحول المرائى اليهودى الرهنتى إلى بنكمثل تبن عظيم إلتهم كل الحيات والشعابين وصار وحشا عظيما له سبعة رؤوس وابتلع كل مال البشر من خلال تحويل الذهب إلى ورق والربا إلى فوائد من قبيل إعطاء الأشياء والمفاسد الصهيونية غير أسمائها.

صدقت باحبى وياسيدى يارسول الله، بأبى أنت وأمى، لقد أكل الناس الربا ومن كتب الله تعالى له النجاة من أكله فقد أصابه غباره. وظهرت وعمت ثلاثية الافسادة اليهودية الكبرى: الربا والزنى والخمر (المخدرات) فهل ينكر هذا عاقل؟!!

ومن خصائص هذه الافسادة الاقتصادية قوله ﷺ (وتظهر الصفراء) يعنى الدنانير وايضا (وتطلب البيضاء) يعنى الدراهم وهذا يدل على كثرة المال وكثرته تدل على الغلاء فى الاسعار والتضخم المتعظم سنة بعد أخرى، بلا توقف بسبب فساد النظام المالى البنكنوتى وربويته.

وكذلك تصبح الامارة سبيلا للنهب والغنى وبخاصة من المال العام فقال (وتغل الامراء) وهو مايعرف بالفساد حتى تقرأ عن رئيس جمهورية كوريا الجنوبية الذى حصل على ملايين الدولارات عمولات من صفقات حكومته مع شركات عالمية كبرى وينتهى به الامر إلى السجن وأيضا قوله (ويكون الحكم مغنما) من هذا الوجه، لأن الحكام يعلمون أنهم يحكمون لمدة محدودة هى خمس أو أربع سنوات وقد

تتكرر مرة واحدة ومن ثم فهو ينتهز الفرصة قبل انتهاء المدة ليغتنم من المال والمصالح بقدر ما يستطيع.

ومن الخصائص أو الأحوال الاقتصادية قوله ﷺ (وأخذ المعنم دولا) أى تصبح الثروة القومية ملك نسبته ضئيلة جدا من الناس هم الحكام واعوانهم ومن حولهم وإذا انتهى عهد إفتقر رجال هذا العهد وظهر الغنى على رجال العهد الجديد وهكذا.

(٧) معالم الفساد الإجتماعى والإسرى

وأولها (وَتَقَطَّعَتِ الْأَرْحَامُ) وهذا من الفساد الذى ليس بعده فساد لان التعبير بالتقطيع بالطاء المشددة يدل على كثرة المواليد غير الشرعيين أى مواليد الزنا الذين لا يعرفون آباءهم وربما أيضا أمهاتهم فصارت الأرحام مقطعة غير مقطوعة والأرحام المقطوعة هى من قبيل عقوق الوالدين وإهمال الاخوة والأخوات والأقارب. وقد تحقق هذا بالاولى، أما الخصلة الاولى فهى من تفشى الزنا (وفشا الزنا) تفشى الزنا يعنى انتشاره وظهوره وتحوله من منكر إلى امر معروف وهذا هو حال أهل الغرب فى هذا العصر.

ويصاحب هذه الخصال الإجتماعية الفاسدة العقوق (وعق الرجال آباء، وجفا أمه، وبر صديقه، وأطاع زوجته) واتخذت القيان والمعازف) وهما مرتبطتان لان الرقص لا يكون الا مع المعازف أى الموسيقى ومعهما الخمر (وشربت الخمر فى الطرق) أى على المقاهى والكازينوهات وبيوت اللهو وعلى البلاجات وغيرها وهذا يصاحبه أيضا الانحرافات الجنسية والشذوذ (واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء) أى فى قضاء شهواتهم وكل هذا جرء عليهم الاخلاق والخصال الاجتماعية التى عبر عنها الحديث بقوله ﷺ (وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال) فى العمل والملبس والعادات وصار (الحرير لباسا) واصبح المجتمع مفككا والاسرة التى هى الخلية الاولى فى بناء المجتمع منهزمة (وكثر الطلاق) فى هذه المجتمعات الغربية وحتى الاسلامية ومن ثم أدى هذا أن تكثر الخطايا حتى أصبح المنكر معروفا والمعروف منكرا كما سنرى هذا فى الامارات الخلقية تفصيلا فى ابواب لاحقه باذن الله تعالى وعونه وتوفيقه.

(٨) الحكمة من ورود الاثنتين وسبعين أمانة وعلامة مختلطة بدون

تصنيف:

لاشك أن أحاديث سيدنا رسول الله ﷺ كلها وحى من الله تعالى فهو صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، ومن ثم فكلها حكمة ومن الحكمة التى تنطوى عليها الاحاديث صياغة عباراتها وترتيب جملها.

وكما رأينا فى حديثى الاثنتين وسبعين جاءت الامارات والعلامات مختلطة أى غير مصنفة وانما قمتُ بتصنيفها ليسهل شرحها وبيانها واثبات مطابقتها مع الواقع البشرى المعاصر، أما الحكمة من اختلاطها وورودها غير مصنفة فهى متمثلة فى مطابقتها للواقع الحياتى المعاصر للبشرية بعامة ولالأمة الإسلامية بخاصة. هذه المطابقة هى التى تقتضى ورودها مختلطة وليست مصنفة، كما فعلتُ فى شرحها. لانها فى الواقع الحياتى المعاش مختلطة مؤثرة ومتأثرة فاعلة ومتفاعلة كالعناصر الكيماوية المتعددة فى التركيب الكيماوى الواحد، أو كالعناصر المتعددة فى التركيب الدوائى الواحد. كذلك هذه الاحوال والخصال والاشياء والمخترعات كلها متفاعلة ومختلطة وممتزجة وليست متفرقة أو منعزلة بعضها عن بعض. والاحاديث الخاصة بالاشراط وغير التى تخص الاشراط أيضا مادامت قد صدرت عن الفم الطاهر المطهر للمصدق المصدق أبى القاسم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا بد ان تكون مطابقة للواقع الذى نتحدث عنه.

ولما كانت هذه الامارات جميعا مختلطة وممتزجة فى الواقع، ذكرها النبى ﷺ ايضا مختلطة ممتزجة غير مصنفة ولم يكن تصنيفها الا بقصد الشرح والبيان، وحيث أن ماورد عن رسول الله ﷺ فى السنة الشريفة فيما يخص اشراط الساعة كثير يملا مجلدات بأكملها لانه جاء مفصلا، ومصنفا بحيث يتناول الحديث الواحد أمانة بعينها تنتمى إلى الناحية الدينية، وأخرى تنتمى لناحية الإقتصادية وثالثة للناحية التّقنيّة والصناعية والمدنية وهكذا، ومن ثم فانه يكون من الأوفق والأنسب أن نتتقى من السنة ما يخص كل ناحية من نواحي الحياة من الامارات ونجمعها فى باب خاص، وهذا ما سيقراه القارئ فى الابواب التالية بإذن الله تعالى وعونه وتوفيقه.

لكن لما كانت السنة الشريفة قد تضمنت هذين الحديثين الشريفين الجامعين لكل الأمارات والعلامات مختلطة، لحكمة المطابقة مع الواقع، حيث تكون في الواقع ممتزجة ومتفاعلة، فقد أوجبت علينا الامانة العلمية، وبخاصة امانة التبليغ أن نبدأ بهذا الباب الأول الجامع لهذه الامارات، وبالرغم من أن هذا قد يجعل القارئ متوقفاً للتكرار فإن الذي توخَّيته بحرص هو تجنب التكرار لأن ما هو في هذا الباب مجملاً مضمراً مختصراً سيجده القارئ باذن الله تعالى وعونه وفضله وفضلته مفصلاً بأحاديث ونصوص صريحة باسطة، تماماً كما فصلت السنة الامارات التقنية والصناعية كما عَرَضْتُهُ وَعَرَضْتُهُ فِي الجزء الثالث الذي سبق هذا الجزء بعون الله تعالى وحوله وقوته وحده، في حين عرضت نفس هذه الامارات عرضاً إجمالياً مختصراً من خلال شرح بعضها الذي ورد إجمالاً ضمن الاثنتين والسبعين أمانة كما مرَّ بنا آنفاً. ولا يمنعنا تَوَخَّى عدم التكرار إعادة ذكر أسماء الامارات التي نكون بصدد شرحها وبيان مطابقتها.

ولاشك أن أعظم فائدة نخرج بها من هذا الباب هو الشعور والاحساس العميق بأن ماتعيشه البشرية بعامة وما نحن عليه أمة الاسلام بخاصة من أحوال هي أننا يجب أن نرتقب الخسف والقذف والمسخ والزلزلة العظمى، ومن يرفض هذا العلم اليقيني فليعلم أنه من الغافلين وليراجع نفسه.

الباب الثاني

الإمارات الخلقية والدينية بين يذى عصر الآيات وهى من ارهاصات القيامة الصغرى

(٩) شيوع الخصال والعادات السلوكية المنكرة بعض نتائج مخططات
الإفساد الأخيرة لليهود فى الأرض بقيادة الدجال.

(١٠) الامارات الخلقية فى السنة الشريفة أدلة صريحة على أن القيامة
الصغرى على الابواب.

(١١) متى تكون مرحلة دعاة الضلالة، ومن هم الذين من ورائهم؟!

(١٢) من دعاة الضلالة من يلىسون ثياب علماء الدين.

(١٣) التغير فى أخلاق الأمة الإسلامية من ارهاصات القيامة الصغرى

(١٤) الفساد الدينى والتغير النفسى فى أبناء الأمة من أمارات القيامة
الصغرى.

(١٥) آفتان نفسيتان لاهل آخر الزمان فى عهد الجبايرة.

(١٦) الفساد والنفاق بطول حتى بعض العلماء والفقهاء والقراء

(١٧) أخلاق المنفعة والمصلحة وما يترتب عليها.

(١٨) انهيار القيم الخلقية فى سنوات ما قبل نزول عذاب القيامة
الصغرى.

(٩) شيوع الخصال والعادات والسلوكيات المنكرة بعض نتائج مخططات الافساده الأخيرة لليهود فى الأرض بقيادة الدجال:

جاء فى البروتوكول الرابع من بروتوكولات صهيون (والحرية فى الوطن الذى ذكرناه الآن، لا تكون ضارة، ويمكن أن تجد لها محلا فى إقتصاد الدولة، دون أن يسبب ذلك أى أذى للناس فى رفاهيتهم، وذلك الوطن هو أن تقوم الحرية على أساس الايمان بالله (تعالى) وأخوه الانسانية، غير متعلقة بعقيدة المساواة، وهى العقيدة التى تنفيها نوايس الكون، وهذه النوايس أوجبت وقوع التباين فى المخلوقات بالخضوع والإتباع، فإذا ساد الايمان بالله (تعالى)، فيمكن أن يحكم الشعب بأن تقسم الأرض الى أقاليم، وعلى كل اقليم راعيه الوصى، فيسير الشعب راضيا قنوعا، تحت ارشاد الراعى الروحى، إلى مافيه مشيئة الله على الأرض (*).

وهذا هو السبب فى أنه من المحتم علينا أن ننسف الدين كله لنمزق من أذهان الغوييم (***) المبدأ القائل بأن هناك إلها ربا، وروحا ونضع موضع ذلك الأرقام الحسابية والحاجات المادية، ولكى لا نعطى للجوييم وقتا من التفكير والرؤية، فيجب تحويل أذهانهم إلى الصناعة والتجارة، وبهذا تُبتلع جميع الأمم، وهى مشغولة بالإنسياق وراء الكسب والغنى، فتلهو بما فى أيديها ويلهيها ويصرفها ذلك عن الإلتفات الى ما هو فى نظرها العدو المشترك.

ونقول مرة أخرى، إنه من أجل أن نرى الحرية قد سببت ملاشاة الغوييم الى آخر أثر، يجب أن نضع الصناعة على قواعد التنافس والمزاحمة، ونتيجة ذلك أن ما يسحب من البلاد بالصناعة ينزلق ويتسرب الى الأيدي، ويمضى إلى المضاربة ونهايته بعد ذلك الينا، فيستقر فى حيز طبقاتنا نحن.

(*) أغلب الظن أن الذى ألقى هذه البروتوكولات على خباء صهيون هو المسيح الدجال، وهو بين لهم فى هذه السطور كيف تقوم خلافة الله تعالى فى الأرض، ثم يذكر فى السطور التى ستليها كيف يحول هذه الخلافة من أن تكون نيابة لله تعالى بالحياة وفق مشيئته سبحانه المتمثلة فى الشريعة الاسلامية الى أن تكون نيابة للشيطان بفتح باب التنافس على الدنيا والمال والرفاهية فلا يكون لهم من هدف أعلى سوى الرخاء والتقدم والتنمية وقد نبهنا رسول الله ﷺ الى أنها أعظم الفتن المهلكة بقوله (لا الفقر أخشى عليكم وإنما أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فتنافسوها بينكم فتهلككم كما أهلكتهم).

(**) الغوييم وبعضهم يترجمها الجوييم بالعبرية تعنى الكافرين، ويطلقها الصهاينة واليهود على كل من ليس يهوديا. كما أن المسلمين يطلقون على كل الذين ليسوا مسلمين كافرين، بيد أن اليهودية صارت دينا عصبيا قلبيا اذ قصره على كل من هو من بنى إسرائيل، أما فى الاسلام فيكفى النطق بالشهادتين لانتقال الانسان الناطق بهما من فئة الكافرين إلى فئة المسلمين.

والصراع العنيف فى طلب التفوق والغلبة، والهزات التى تصيب الحياة الاقتصادية، كل ذلك سيخلق، بل خلق الآن، جماعات وطوائف من الناس ذاهلة تعرفها البرودة، وكأن أفئدتها قد تهاوت وفرغت، وهذه الجماعات سيطر عليها ما ينمى فى نفسها المقت للبحر السياسى الذى فوقها والدين، فلا يبقى لها سلوك إلا أن تغتبط بجمع المال والكسب، أعنى الذهب الذى ستعبده، وتقنى فى سبيله من أجل أن تنال به ما تبغيه من حاجات محسوسة.

ثم تدق الساعة، فإذا بالطبقات السفلى من الغويم تنضوى إلى قيادتنا فى الزحف لتحطم خصومنا المشرتبيين إلى السلطة، وهم أهل الفكر فى الغويم فيرون فى هذا الدور النهاية.

والدافع لتلك الطبقات السفلى فى الاستجابة لنا، لا إحراز المغنم، ولا جمع المال، بل لثأر من تلك الطبقة الفكرية التى حانت الآن ساعتها لتلقى المصير الذى ينتظرها^(١).

يعترف زعيم خبثاء صهيون فى هذا البروتوكول بأن الحرية إذا كانت مؤسسة على عقيدة الايمان بالله تعالى وحده فانها تكون ذات فاعلية ايجابية خيرة فى الناس، ويمكن أن يتأسس ويقوم عليها نظام سياسى لا مركزى يبنى على ثقة الناس فى الولاة الذين يقومون عليهم وقيمون فيهم حكم الله تعالى، ولاشك أن هذا النموذج الذى تحدث هذا الخبيث عنه هو الخلافة الاسلامية بل لم يكن هذا سوى وصف لمجتمعات الأمة الاسلامية والولاة الذين كان يوليهم الخليفة فى المدينة ثم دمشق ثم بغداد ثم استنبول.

ومن ثم قرر الخبثاء - بناء على وعيهم بهذه الحقيقة السياسية التاريخية - القضاء على الايمان بالله تعالى فى نفوس الناس جميعا بعامة وفى نفوس أبناء الاسلام بخاصة، فنتشروا الاتحاد وانكار وجود الخالق سبحانه، وإحلال الايمان بالمادة وحب المادة وعبادة الذهب محل الايمان الفطرى بالله تعالى .

وفى نفس الوقت لا يهدمون الإيمان بالله فى نفوس اليهود حتى يستخدموا عقيدة شعب الله المختار لتحقيق مخططاتهم وأولها طبعاً عودتهم الى فلسطين وبناء الهيكل، ولكن لأن هدف زعيمهم الدجال على المدى البعيد ادعاء الربوبية وفرض ألوهيته

(١) الأستاذ عجاج نويهض / بروتوكولات حكماء صهيون، نصوصها، رموزها، أصولها التلمودية، دار الاستقلال للنشر / بيروت ص ٢٠٠.

على كل البشر عمد الى تحريف مفهوم الربوبية عند الناس بعمامة وعند اليهود بخاصة فهو الذى وراء نشر فكرة بنوة المسيح لله تعالى عند النصارى ومن قبلها بنوة بوذا عند البوذيين وبنوة عزيز عند اليهود حتى إذا أعلن أنه ابن الاله الذى جاء متمثلاً فى العزيز أو بوذا أو المسيح، وأنه هو الاله الرب تجسد ونزل أميراً للسلام، كما نزل من قبل متجسداً فى هؤلاء الثلاثة حسب هذه العقائد الشركية الباطلة، ومن ثم يصدق أتباع هذه الأديان عندما يخرج فى خرجته العلنية الأخيرة ويتبعونه ويعبدونه، تلك هى خطته طويلة الأمد، وأما مخططاته بعد ذلك: الفكرية والمالية والسياسية والعسكرية، فليست إلا خطوات تنفيذية لهذا الهدف الاستراتيجى الدجالى يقول واضع البروتوكولات للخبثاء الحاضرين فى هذا المؤتمر (وإياكم أن تعتقدوا، ولو للحظة واحدة، أن ما أقول هو الكلام القليل الجدوى، فما عليكم الا أن تفكروا فى ما صنعنا لانجاح النظريات الداروينية(*) والماركسية(**) والنيثية(***)). أما نحن اليهود فما علينا إلا أن نرى بوضوح ما كان لتوجيهاتنا من أثر خطير فى التلبس على أفهام الغويم فى هذا المجال(١).

ذلك أن هؤلاء الثلاثة الذين أعلن عنهم هذا الدجال فى هذا المؤتمر هم تطبيقى لمقررات ومخططات خبيثة للصهاينة فى مؤتمرات سابقة وجميع مخططاتهم ماهى إلا عمل مشترك بين إبليس الجنى وبين هذا الشيطان الأول فى الانس وهو الدجال لاتخاذ إبليس نصيبه المقروض من العباد وأول من اتخذه من الناس جندياً وصوتاً له يضل به العباد هو هذا الدجال والذين اتخذهم الدجال فئة له وجنوداً يضل بهم سائر البشر هم اليهود أى الكفرة من بنى إسرائيل. وتكفير الناس يكون باخراج الناس من النور الى الظلمات، وهو الحبس وأتباعه المقربون هم الطاغوت وهدفهم تفريغ أفئدة الناس من النور الفطرى وتفريغ عقولهم وصدورهم من النور المنزل أى هدى القرآن والسنة حتى تصبح أفئدتهم هواء أى فارغة من الايمان بالله تعالى.

(*) الذى قال ان الانسان حيوان منطور عن القرد وحاول أن يدلل على كلامه بنظرية التطور التى حاول أن يكسوها ثوباً علمياً ثم أثبت سائر علوم الحياة بطلان النظرية فى تفسير خلق الانسان.
(**) ماركس قال (لا إله والحياة مادة) وهو يهودى خبيث ضلع من أضلاع المخطط الصهيونى وأصبحت نظريته باطلة من الناحية التطبيقية وهراء من الناحية الفكرية.
(***) نيثيه فيلسوف مادى ملحد تجرأ على خالفه كما لم يتجرأ أحد من قبل وقال (أعلن موت الاله) سبحانه الحليم الصبور على أعدائه، ونيثيه من اليهود وفكره ضلع من أضلاع المخطط الصهيونى ونضيف الى هؤلاء سيجموند فرويد الذى دعا الى الاباحية الجنسية ودور كايم فى علم الاجتماع اليهودى المؤسس على الاتحاد أيضاً وغيرهم تلاميذ لهم.
(١) المصدر السابق/ البروتوكول الثانى ص ١٩٠.

قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً ﴿٤٢ - ٤٣﴾ (ابراهيم) عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً﴾ ليس فيها شىء من الخير فهى كالخربة (١). فانظر الى قوله تعالى (لا يرتد اليهم طرفهم وأفندتهم هواء) ثم انظر الى قول الخبيث الدجال فى البروتوكول الثانى أنهم تمكنوا (من خلق جماعات من الناس ذاهلة تعروها البرودة كأن أفندتهم قد تهاوت وفرغت) ليدل بهذا التعبير عن الفراغ الاعتقادى والدينى الذى آل إليه حال قلوبهم، ويقول أيضا هذا الخبيث فى البروتوكول الثالث عشر (ولكى تبقى الجماهير فى ضلال لا تدري ما ورأها وما أمامها، ولا ما يراد بها، فإننا سنعمل على زيادة صرف أذهانها بانشاء وسائل المباحج والمسليات والألعاب الفكهية وضروب أشكال الرياضة واللهو وما به الغذاء للذاتها وشهواتها..... والإكثار من القصور المزوقة والمباني المزركشة، ثم لجعل الصحف تدعو الى مباريات فنية ورياضية ومن كل جنس، فتتوجه أذهانها الى هذه الأمور وتنصرف عما هيأناه، فنمضى بها الى حيث نريد، فيسلم موقفنا، وهو الموقف الذى - لو أعلنه بارزا مكشوفاً بغير اصطناع هذه الوسائل الملهية - لوقعنا فى التناقض أمام الجماهير) (٢).

وهذا هو ما أخبرنا به ربنا عز وجل عن الكافرين بقوله ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (٧٠- الانعام) لأن الدين هو محور حياة المتتمين له، ومن الناس من يجعل محور حياته اللهو واللعب أى الفن بما فيه من عرى ودعوة للزنا والاباحيات الجنسية، ثم الرياضة بما فيها من منافسات تثير العصبية القبلية أو الاقليمية ثم الوطنية ثم القومية كل هذا مع الوسائل الأخرى المذكورة فى المخطط الصهيونى الخبيث هو دين الكافرين الذين أمرنا ربنا عز وجل من خلال أمر رسوله ﷺ بتركهم والابتعاد عنهم وعرفنا بأنهم الذين أصبح اللهو الذى يسمونه الفن واللعب الذى يسمونه الرياضة هو دينهم، أى غايتهم العليا فى الحياة تخطيطا وإعلاما وتنفيذا وإنفاقا.

كما جاء فى هذا المخطط الخبيث بالبروتوكول السابع عشر (وقد سبق لنا فيما مضى من الوقت ان بذلنا جهدا لاسقاط هيبة رجال الدين عند الغوييم، وقصدنا

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) بروتوكولات / ص ٢٤١.

بذلك أن تُفسد عليهم رسالتهم فى الأرض، وهى الرسالة التى يحتمل أنها لا تزال بنفوذها عقبة كؤوداً فى طريقنا.

ولا نرى هذا النفوذ فى الوقت الحاضر إلا فى تناقص يوما بعد يوم، أما حرية الضمير فقد انتشرت وعمت فى كل مكان، وبتنا الآن لا يفصلنا عن رؤية الدين المسيحى قد إنهار إنهارا تاما سوى بضع سنين، أما ما يتعلق بالأديان الأخرى، فالصعوبة التى سنلاقيها فى تعاملنا معها تكون أقل، ولكن من السابق لأوانه أن نتكلم عن هذه الحركة الآن^(١).

حتى يقول مُبيناً الهدف النهائى من هدم الأديان جميعا كما فعلوا فى المسيحية (ثم يكون ملك اليهود هو البابا الحقيقى للمسكونة كلها وبطريك كنيسة دولة عالمية)^(٢).

ويصف هذا المخطط فى (البروتوكول الثانى والعشرون) سلطة هذا الملك اليهودى للمسكونة كلها أى للكرة الأرضية بمن عليها من البشر، وكيف أن الجميع سيخضعون له خشوع العبادة هذا الخشوع الذى لن يكون للخالق على حد تعبيره (وستكون سلطتنا رائعة لتحليها بصفة القدرة الكاملة الشاملة، وتبسط كل حكمها وترشد الناس ولا تشايع زعماء وخطباء يتراقصون على العبارات الفارغة، وما به يتشدقون مما كله فى نظرهم المبادئ السامية، وما هو بالحقيقة الراهنة إلا الطوباوية الخيالية.

سلطتنا ستكون تاج النظام، وفى هذا تندرج سعادة الانسان كلها. والشعار الوهاج لهذه السلطة تنبعث منه عوامل السجود الروحى له، وخشية الإجلال بين يديه من الخلق أجمعين. إن القدرة الحقيقية لا تُسالم حقا من الحقوق حتى ولو كان حق الله، ولا يستطيع أحد أن يدنو منها بسوء ولو بمقدار شعرة^(٣).

أى أن المخطط الخبيث هو تكفير الناس بالله عز وجل ثم إحلال الذهب والمتع والملذات والشهوات الحرام لها ولعبا فنا ورياضة تمهيدا لإحلال ملك اليهود إلهها

(١)، (٢) بروتوكولات / ص ٢٦٢

(٣) بروتوكولات / ص ٢٨٧

بديلا فى نفوس الناس عن ألوهية الخالق عز وجل، وذلك بعد أن إمتلك الأموال والأمن قى يده، فيصير بذلك ربهم الذى استحق بناء على هذا أن يكون إلههم (وتنبعث منه عوامل السجود الروحى له، وخشية الإجلال بين يديه من الخلق أجمعين)^(١).

أليس هذا هو المسيح الدجال الذى أخبرنا عنه المصطفى الخاتم ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى، أنه أعظم الفتن فى تاريخ الإنسانية وأنه سيزعم أنه رب العالمين؟!!

(١٠) الأمارات الخلقية فى السنة الشريفة أدلة صريحة على أن القيامة الصغرى على الأبواب

لما كانت الأخلاق منبثقة من الايمان بالله واليوم الآخر، فإن هدم الدين الذى تم بنجاح مخططات خبثاء صهيون إلى حد كبير جدا وعظيم فى الحضارة الغربية والى حد ما فى المجتمعات الإسلامية أدى الى هدم الأخلاق ، ليس بمخططات هدم الدين أو العقيدة فقط بل بمخططات خبيثة لهدم الأخلاق أيضا، حققت نتائجها هدم القيم الخلقية الواحدة بعد الأخرى.

لقد لجأوا الى اسلوب الخطوات المدرسة المتدرجة للقضاء على الاسلام والايمان فى نفوس المسلمين عروة عروة، كما تحمل عرى الثوب عروة عروة فعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة، وكلما انقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها. فأولهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة^(٢) وهى جميعا عرى اجتماعية تخص الأمة من حيث كونها جماعة، فيفترق نظام الحكم عن الشرع أى عن حكم الله ثم تبدأ بعد ذلك الافتراقات فى الأحكام الأخرى حتى يكون آخر عروة تفك من عرى الاسلام الصلاة. أى يترك المسلمون الصلاة وبخاصة صلاة الجماعة حتى نجد المسجد الجامع الكبير لا يصل عدد المصلين فيه الى نصف الصف الواحد، فالصلاة فى هذا الحديث هى صلاة الجماعة، لأنها الظاهرة الاجتماعية.

(١) المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٢) رواه أحمد والطبرانى والحاكم فى المستدرک وقال صحيح ولم يخرجاه.

أما بالنسبة للعرى النفسية فيدل عليها ما رواه حذيفة قال (أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، ولتُنْقَضْ عُرَى الاسلام عروة عروة وَلْيُصَلِّينَ النساءَ وَهْنُ حَيْضٍ)^(٢) وهذه عرى نفسية حيث يفقد الناس أول ما يفقدون الخشوع في صلاتهم وتتوالى العرى النفسية والعرى الاجتماعية.

وسيبقى الاسلام، وسيذهب الاسلام؟ كيف يبقى ويذهب في نفس الوقت؟

تكنم الإجابة في معرفة ماذا يبقى وماذا يذهب؟

ذلك أن لكل شيء حقيقة وجوهر وروح في مقابل الرسم والشكل والاسم والظاهر، فإذا ذهبت حقيقته وجوهره وروحه وبقي الشيء برسمه وشكله وظاهره وإسمه فإن وجوده يكون قريباً جداً من عدمه، فيكون كالموجود وغير الموجود، موجود برسمه واسمه وغائب بحقيقته وروحه، وقوله أول ما يذهب الخشوع من الصلاة معناه أنه لن يبقى من الصلاة إلى رسمها، أى حركاتها وقيامها وقعودها فتكون بلا حقيقة وبلا أثر على النفس الانسانية الفردية وعلى الحياة الاجتماعية.

ومن ثم يتوالى نقض عرى الاسلام حتى تنتهى القيم الخلقية والحقائق الإيمانية سواء النفسية أو الاجتماعية مع بقاء الصلاة. لأنها صلاة لا روح لها ولا صلة فيها بينهم وبين ربهم، يدل على هذا أيضاً ما أخرجه أبو يعلى (عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة - (يُخِيلُ إِلَى أَنَّهُ قَالَ:) يصلى قوم لا خلاق لهم»).

وذلك لأن مكارم الأخلاق لا تنفصل عن حقيقة الصلاة التى اذا كانت صحيحة، نهت عن الفحشاء والمنكر والبغى .

يؤكد هذا الحديث السابق ويقويه ما أخرجه الطبرانى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (أول ما يُرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة،

(١) رواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وهو فى حكم المرفوع لأنه إخبار من غيب.

ورُبَّ مُصَلٍّ لا خير فيه^(١) وأيضاً عن عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه قال (أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة، وليصليّن قوم لا دين لهم).

أى أن الصلاة الباقية بلا روح وبلا حقيقة وانما هى حركات جسدية أشبه ما تكون بالتمارين الرياضية تؤدى بفعل العادة وقلب صاحبها لاه وغافل، وبيان هذا كله ما رواه الامام على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يوشك أن يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه، ولا يبقى من القرآن الا رسمه، مساجدهم يومئذ عامرة وهى خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود)^(٢).

ومعنى انعدام حقيقة الأخلاق انهيار القيم، وذلك لأنه لا أخلاق بدون سيادة القيم الخلقية التى هى روح السلوك الخلقى وأعلى القيم الخلقية الحق والخير والعدل. ذلك أن من أهم مظاهر سيادة القيم الخلقية وشيوع السلوك الخلقى الفاضل وغلبته على الرذائل بين الناس وغلبة الخير وإنحسار الشر، فإذا إنهدمت القيم الخلقية وشاعت الرذيلة وانتشر الحرام غلب الشر على الخير.

ومعنى هذا أن الخير والشر يتصارعان فى الحياة الانسانية حتى يظهر أحدهما ويختفى الآخر أو يكاد، بانتشار الظاهر وشيوعه وقلة الآخر وندرته.

فيغلب الخير بانتشار الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر، وبالعكس يغلب الشر بانتشار الكفر بالله تعالى وباليوم الآخر. (عن أبى إدريس الخولانى قال سمعتُ حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى).

(١) رواه الطبرانى فى الصغير ويقوية الحديث الصحيح السابق لانه فى معناه.

(٢) رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

قلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟

قال: نعم.

فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟

قال: نعم وفيه دخن.

قلت: وما دخنه؟

قال: قوم يستنون بغير ستى، ويهدون بغير هدى، تعرف منهم وتنكر.

فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها.

قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟

قال: نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا.

قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركنى ذلك؟

قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.

قلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟

قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك^(١).

يتضمن هذا الحديث الشريف ثلاث مراحل للتغيير تُصيب الأمة في تاريخ صراعها ضد الكفر والشر.

المرحلة الأولى: هي مرحلة الاسلام التام والدين الكامل والخير الشامل في عهد النبى ﷺ والخلفاء الراشدين المهديين من بعده.

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم. / ك / ب

المرحلة الثانية: شر وفتنة مؤقتة لا يلبث أن يزول وتعود الأمة للخير، ولكن ليس الخالص الذى فى المرحلة الأولى.

المرحلة الثالثة: مرحلة الخير الذى يشوبه شوائب، وفيه دخن، أى بدع وافتراقات عن الكتاب والسنة فى أنظمة اجتماعية وسياسية واقتصادية وخلقية فرعية وليست رئيسية، وكثرة من تعرف منهم وتنكر أى أنهم على خير وعلى معاصى لا تقدر فى دينهم ولا تخرجهم من الملة. فهى مرحلة هدى الاسلام الذى تشوبه ضلالات البدع.

المرحلة الرابعة: مرحلة الشر الغالب ويعمل على نشره (دعاة على أبواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها) وهذا معناه. ان هذه المرحلة يُجَاهَرُ فيها بالكفر ويظهر دعائهم، وهؤلاء فى تاريخ الأمة هم دعاة التغريب ورسل الثقافة الأوربية الملحدة، الذين يسمون أنفسهم «أهل التنوير» عكس ما يفعلون تماماً لأنهم أهل التظلم والتشريك والتكفير وهم أهل التجهيل ويسمون أنفسهم أهل العلمانية. وهم من العرب عصبا ولسانا، وهم وأتباعهم ومن يستجيب لهم أهل جهنم.

المرحلة الخامسة: الدعوة إلى هدم الخلافة الاسلامية، وهم دعاة هدم لوحدة الأمة ودعاة تفريق لجماعة الاسلام، وهم الذين دعوا الى هدم الخلافة تلك الدعوة التى ظهر لها دعاة فى تركيا وجميع أمصار العالم الاسلامى فى وقت واحد.

وتكون نجاة المسلم من هذا الشر بالتزام جماعة المسلمين وبالنهى عن الخروج على الخليفة وبالنهى عن أى دعوة للاستقلال والانفصال عن الخلافة. كما حدث فى آخر عهد الخلافة العثمانية التركية وارتفعت دعوات الانفصال باسم الاستقلال باعلان دعوات القوميات العربية والطورانية والفارسية والهندية وغيرها. ثم دعوات الوطنيات المصرية والسوربانية والأشورية والبابلية والسبائية وغيرها فالنجاة فى هذه المرحلة بأن تلزم جماعة المسلمين وأمامهم.

المرحلة السادسة: ما بعد هدم الخلافة وغلبة الشر وغربة الاسلام والمسلمين حيث لا يكون لهم جماعة ولا إمام وظهور الفرق والمذاهب الاحادية والأحزاب

العلمانية، والنجاة من هذا كله يكون (باعتراف تلك الفرق كلها، ولو أن تعضّ على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) وهذا التعبير فيه تحريض شديد على العزلة في حالة إذا لم يجد المسلم جماعة المسلمين وإمامهم الذي يجب أن يلزمه لأن العض على أصل شجرة معناه الارتباط الوثيق بمكانها، وفي هذا أمر بالعزلة الشديدة وعدم الانخراط في المناهج الحياتية للفرق الضالة. وفي هذا الزمن تكون كلها ضالة.

وفي رواية ابن عساکر للحديث زيادة تتضمن وصفا لدعاة الضلالة بقوله ﷺ (وسيكون فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس).

وفي رواية ابن ماجة ورواية الحاكم في المستدرک التي وافقه عليها الذهبي وصححها وصف لهم بقوله ﷺ (تكون فتنة على أبوابها دعاة الى النار، فأن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم).

وفي رواية لأحمد وأبوداود الطيالسي وأبو نعيم في الحلية وغيرهم زيادة بقوله ﷺ (ثم تكون فتنة عمياء صماء، دعاة الضلالة.. «أو قال دعاة النار» فلأن تعض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم).

(١١) متى تكون مرحلة دعاة الضلالة، ومن هم الذين من وراءهم؟..

ثبت لنا أننا في عصر غربة الاسلام، وتفكك المسلمين فيكونوا بلا خلافة تجمعهم.

لقد ظل المسلمون في الأرض أكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان يعيشون في ظل سلطان واحد هو الخليفة الذي لم يكن لأى سلطة مهما كانت قوتها أن تحكم شعبا من شعوب الأمة الاسلامية إلا بأخذ الشرعية منه. ففي عصور ضعف الخلافة العباسية التي ساد فيها الأمراء الأتراك والمماليك، وقامت الدول القوية التي كان الخليفة ضعيفا بإزائها سواء في الشام أو في العراق أو في مصر أو في بلاد ما وراء النهرين حتى كان

الخلافة يُسجن أحيانا لم يكن حكام هذه الدول الأقوياء ينالون شرعيتهم للحكم إلا بعد موافقة الخليفة. هذا كان فى أواخر عهد الخلافة العباسية.

أما فى عهود السلاطين العثمانيين فقد ظلت زهاء خمسة قرون تجمع كلمة المسلمين وتدافع عن حدودهم وتحمى بيضتهم حتى آخرهم السلطان عبد الحميد الذى بعزله وباسقاط نظامه لم يعد للمسلمين خليفة وذلك عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤ م. والحديث يتضمن أنه سيأتى الزمن الذى لن يكون فيه للمسلمين إمام يجمعهم تحت لوائه، أى أنه تضمن الإنباء عن سقوط الخلافة الذى أشرنا اليه من قبل.

فقوله ﷺ عن هذه المرحلة ناصحا حذيفة ثم سائر الأمة الذين يعاصرون هذه المرحلة (تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم) يتضمن تحذيرا ونهيا شديداً فى الانسياق وراء دعوات انفصال الامصار عن الخلافة والخروج على الخليفة والمشاركة فى اسقاطها وهدمها بالاستجابة لدعاة الضلالة، أما اذا حدث وسقطت فنصح عليه الصلاة والسلام أفراد الأمة باعتزال الفرق كلها، إلا أن تكون جماعة اسلامية على نهج الكتاب والسنة ولها امام داعية مجدد فليتبعتها، فإذا تفرقت أمر هذه الجماعة وجاء على اتباعها بعد موت الامام المجدد الخلاف والفرقة والبعد عن الكتاب، والجمود على أساليب الامام المجدد، التى لم تعد تصلح لمواجهة متغيرات العصر، مما يبرز حاجة الأمة الى مجدد آخر على رأس القرن الجديد، حسب سنة الله تعالى فى بعث المجدد على رأس المائة، ففى هذه الفترة بين المجددين يحق للمسلم أن يعتزل الفرق كلها كما جاء فى الحديث، فإما يدركه الموت وإما أن يدركه المجدد الجديد، ويرى فى جماعته الجماعة الاسلامية وفى قيادته الامامة الاسلامية الخالصة فيتبعه.

ومن ثم تكون هذه الفترة التى بين المجددين هى الفترة التى يظهر فيها دعاة الضلالة وينشطون، بل هم قد ظهروا قبيل سقوط الخلافة وكانوا من عوامل سقوطها، ولازالوا مستمرين فى نشر ضلالتهم وشرهم بعد سقوطها لتضليل المسلمين، وهذا هو الكائن فى أمة الاسلام الآن، ودعاة الضلالة متواجدون ونشطون فى هيئات

التدريس بالجامعات وفي رجال الاعلام وبين الأدباء والمفكرين، وهم من أهل العروبة ومن أبناء المسلمين وقلوبهم قلوب الأعداء.

وحيث أن دعوات الضلالة الالحادية والكفرية الطاغوتية قامت خلال القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر في أوروبا ضد الكنيسة بتخطيط من الطاغوت الذى استغل سلبيات الكنيسة واستبدادها، فشككوا الناس فى الدين بصفة عامة، ثم فى وجود الله عز وجل، ثم انتقلوا بعد ذلك خطوة أخرى نحو الالحاد والكفر الصريح بالخالق أشهرها الداروينية والماركسية والنيثشية متسترين بستار العلم والعلمانية والعقلانية وبدعوى محاربة التخلف والتفكير الاسطورى، طلبا للتقدم العلمى وتخلصا من البدائية والعقلية الخرافية الاسطورية، وهى عندهم عقلية المؤمن بالله واليوم الآخر حسب زعمهم ، وحيث قد ثبت أن هذه المذاهب من صنع الصهيونية الساعية الى السيطرة على العالم سياسيا واقتصاديا بقيادة المسيح الدجال، وإدراكا منهم أن الانسان لا يقاد الا من قلبه وعقله وفؤاده، فقد بدأوا بإفساد العقائد والأخلاق المؤسسة عليها وأولها وأهمها عقيدة الايمان بالله وباليوم الآخر بهذه المذاهب الالحادية وبهؤلاء الأئمة الثلاثة لدعاة الضلالة الذين قلوبهم قلوب الشياطين فى أجساد آدمية.

جاء فى البروتوكول الثالث الذى ألقاه المسيح الدجال على أعوانه المقربين اليه من خبثاء صهيون (من المحتم علينا أن تنسف الدين كله لنخرج من أذهان الغويم المبدأ القائل بأن هناك إلها وربا وروحا....)(١) وقوله أيضا فى البروتوكول الثانى (... وعليكم أن تتفكروا فيما صنعنا لإنجاح النظريات الداروينية والماركسية والنيثشية...)(٢).

لقد حاول شارلس دارون بنظريته فى النشوء والارتقاء فى كتابه «أصل الأنواع» تفسير خلق الأحياء جميعا على الأرض بدون خالق، فقال بتكوّن الحياة تلقائيا، أى بوجود خلية حية بطريقة تلقائية نتيجة لاكتمال عوامل الحياة، وتفسير خلق الأنواع بالتطور من خلال نظرية الإنتقاء الطبيعى والبقاء للأصلح، فأعطى اليهود الصهبانة كلامه هذا، الذى لم تثبت صحته علميا، بل ثبت بعد ذلك بطلانه بالعلم، أعطوه

(١) البروتوكولات / ص ١٩٢

(٢) البروتوكولات / ص ١٩٠

صبغة علمية بالباطل ليجعلوا الاتحاد موافقا للعلم، والحقيقة أن جميع المكتشفات العلمية تدعو الى الايمان بالله تعالى الواحد القادر خالقا لكل شىء، وحاول ماركس أن يخدع الطبقات الكادحة بانكار وجود الاله وإحلال المادة والايمان بها محل الايمان بالله تعالى قائلا لهم: «الدين أفيون الشعوب»، ولا سبيل لاسترجاع حقوقكم المالية المسلوبة من ساليها ويعنى بهم الإقطاعيين والسياسيين والرأسماليين الا بالكفر بالله تعالى أولا، وبالايمان بالمادة، ثم بالقضاء بالثورة على هذه الطبقة لتعيشوا بعد ذلك فى جنة النعيم المسلوبة منكم. فلما حكموا روسيا بالشيوعية صار العمال والفلاحون الروس أشقى البشر على وجه الأرض، وأفقرهم وأعوزهم، بل صاروا أشقى الطبقات الكادحة فى تاريخ البشرية، وسارع حكام الاتحاد السوفيتي الصهبائية بتفكيكه، وبالقضاء على الشيوعية الماركسية من قبيل «بيدى لا بيد عمرو» حتى لا يخرج الأمر من أيديهم وابتدعوا لذلك ما أسموه بالاصلاح الاقتصادى، وما هذا كله إلا محاولة إعادة البناء الاجتماعى سياسيا واقتصاديا الى ما كان عليه قبل الشيوعية والاشتراكية مع ابقائه عقديا وخلقيا على ما هو عليه.

أما نيتشه الذى بالغ فى كفره والحاده وصرح بأنه يعلن موت الاله ، فقد كان هذا منه امعانا فى محاربة الخالق عز وجل وتجريثا لمن فى قلوبهم مرض على الخوض مع الخائضين.

هؤلاء الثلاثة وغيرهم سيجموند وفرويدو وأوجست كونت ودوركايم وغيرهم ممن يسيطر فكرهم الاتحادى على الدراسات الانسانية فى جامعات العالم الاسلامى نقلا عن جامعات الغرب العلماني الذين هم جميعا صنائع الصهيونية بقيادة الدجال، لهم صدى فى بنى جلدتنا ممن يتكلمون بالسستنا، ونعنى بهم دعاة التغريب والعلمانية وعلى رأسهم طه حسين وتوفيق الحكيم والعقاد وزكى نجيب محمود ولويس عوض وغيرهم من الجيل أو الأجيال التى تتلمذت عليهم.

فهل توجد علاقة وصلة بين هؤلاء جميعا: الأساتذة الغربيين وتلاميذهم من أبناء جلدتنا وبين الصهيونية بقيادة الدجال؟!

وبمعنى آخر هل ثبت لنا بالنصوص الشرعية صلة زمنية بين عصر دعاة الضلالة وهو عصر ما بعد سقوط الخلافة وبين عصر الدجال؟

فيصير دعاة الضلالة: أوريون وأمريكيون وعرب على السواء من تلاميذه وأعدائه سواء علموا أم جهلوا؟

يجيب على هذا حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه التالى، وهو غير الحديث السابق.

قال رضى الله عنه (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأسأله عن الشر، فقلت: يا رسول الله هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟

قال: نعم

قلت: فما العصمة يا رسول الله؟

قال: السيف.

قلت: هل للسيف من بقية؟ فما يكون بعده؟

قال: يكون هدنة على دخن

قلت: فما يكون بعد الهدنة؟

قال: دعاة الضلالة، فإن رأيت يومئذ لله عز وجل فى الأرض خليفة، فالزمه، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فإن لم تر خليفة، فإهرب حتى يدركك الموت وانت عاض على جذل شجرة.

قلت: يا رسول الله، فما يكون بعد ذلك؟

قال: الدَّجَالُ^(١).

قوله ﷺ فى هذا الحديث (فإن رأيت يومئذ لله عز وجل فى الأرض خليفة) غير قوله فى الحديث السابق (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) لأنه من المعلوم، بنصوص أخرى صحيحة، سترد بعد ذلك بإذن الله تعالى وتوفيقه، ان بعد سقوط الخلافة

(١) رواه أبو داود الطيالسى والإمام أحمد والحاكم فى المستدرک وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى. وهذا معناه عند المحدثين أن الحديث فى قوة أحاديث الصحيحين.

الإسلامية يكون عهد الجبابة أو عهد الجبرية ثم ستعود خلافة على عهد النبوة أى خلافة راشدة، وهى خلافة المهدي عليه السلام، وهو الذى يستحق وصف خليفة الله فى الأرض. ومن ثم فإن الأمر يلزوم جماعة المسلمين وإمامهم غير الأمر يلزوم خليفة الله فى الأرض الذى من حقه أن يقيم الحدود ويعاقب تعزيراً فقال له (وان ضرب ظهرك وأخذ مالك) أى بالظلم فلا يجوز لك الخروج عليه (أما جماعة المسلمين وإمامهم) فهو أمر يلزم الجماعة الإسلامية التى تجاهد فى عهد الجبابة لاعادة الخلافة وطاعة امامهم المجدد الداعية الذى ليس له حق إقامة الحدود لأنه ليس خليفة لله فى الأرض وإنما هو إمام دعوة.

فالحديث الأول تنصب نصيحة الرسول ﷺ فيه على الفترة التى بين سقوط الخلافة وبين قيامها بالمهدي، لذلك قال جماعة المسلمين وإمامهم أى مرشدهم ومعلمهم ومجدد لهم دينهم ومن ثم قال (فإن لم تر خليفة فاهرب حتى يدركك الموت وانت عاض على جذل شجرة) يعنى حتى يخرج المهدي الذى دلت النصوص على أنه هو خليفة الله بعد عهد الجبرية ، أو الجبابة، وليس غيره.

كما دلت النصوص المتواترة المعنى على أن الدجال يخرج ويظهر للعيان فى آخر العهد المهدي ومن ثم لما سأل حذيفة (يارسول الله: فما يكون بعد ذلك؟ قال : الدجال)

ومن ثم فعهد الجبابة هو عهد الدجال وعهد الضلالة هو عهد الدجال وعهد البروتوكولات الصهيونية هو عهد الدجال أيضاً وهم من صنعته ليهيئ بهم جميعاً الأرض لحكمه، ثم لادعاء الربوبية والألوهية، كما جاء فى عبارات البروتوكولات السابق ذكرها وذلك لأن له عهداً يحكم فيها حكومات الدول من وراء ستار إلا عهد المهدي الذى يكون حكمه تحدياً له ولسلطانه، ومن قبله السفينى.

(١٢) من دعاة الضلالة من يلبسون ثياب علماء الدين ويدعون إلى الباطل باسم الدين:

اذ ليس دعاة الضلالة هم الذين يدعون الى العلمانية والمادية والاحاد فقط، لأن منهم الذين يتلونون فيدعون الى الدين ولكن بالدجل والغش والتزوير ليضللوا عامة المسلمين باسم الدين لعلمهم أنهم لن يستجيبيوا إلا لما يعتقدون أنه من الدين

ووسيلتهم الى التضليل باسم الدين نشر ما لم يقله المصطفى ﷺ على أنه أحاديث نبوية، وقراءة القرآن وتفسيره للتضليل وليس للهدى. وهذا من امارات آخر الزمان، وهذا ما يدل عليه الحديث الذى أخرجه مسلم فى صحيحه (يكون فى آخر الزمان دجالون كذابون يأتوكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم وإياهم لا يضلوكم ولا يفتنوكم)^(١) ويمكن فهم الأحاديث بمعنى المذاهب وتحتل العبارة الاثنى فىكون المعنى المقصود هو بيان أن دعاة الضلالة موجودون فى صورة صريحة مثل دعاة التغريب والمادية والعلمانية. وفى نفس الوقت وجود دعاة ضلالة كذابون دجالون يلبسون ثياب علماء الاسلام يُدرسون علومًا تنتسب الى الاسلام والاسلام المنزل على المصطفى الخاتم ﷺ منها براء، يبتعدون فيما يقولون من ضلالات عن محكم الكتاب، ويلجأون الى مُتشابهه ليضلوا بتأويلاتهم الباطلة المسلمين، ويتركون الأحاديث الصحيحة ويرزون للناس ولطلبتهم الموضوعة والمكذوبة ليطفثوا نور الله تعالى بأفواههم.

حتى الشياطين التى أوثقها سليمان عليه السلام فى البحر ستخرج أو خرجت فى زماننا الذى هو آخر الزمان لتضل الناس بالقرآن الكريم، يدل على هذا ما رواه عبدالرزاق بسنده فى مصنفه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما (أنه قال: ان فى البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا)^(٢) ورواه الدارمى فى سننه بلفظ مختلف قال (يوشك أن تظهر شياطين قد أوثقها سليمان يفقهون الناس فى الدين)^(٣).

هؤلاء الشياطين الذين أوثقهم سليمان عليه السلام لابد أن تكون جنية وليست إنسية ولا معنى للحديث إلا فى آخر الزمان تتمثل للناس فى صور آدمية وفى زى علماء ودعاة إسلاميين يتحدثون بالقرآن والسنة للتضليل.

(١) صحيح مسلم.

(٢) رواه عبدالرزاق فى مصنفه من حديث عبدالله بن عمرو وكذا رواه مسلم فى مقدمة صحيحه.

(٣) انحاء الجماعة/ للشيخ التويجرى ج ٢ ص ٥٠.

يؤكد هذه النتيجة ما رواه محمد بن وضاح من حديث عمرو بن العاص أيضا رضى الله عنهما بقوله (يوشك أن تظهر شياطين يجالسونكم في مجالسكم ويفقهونكم في دينكم ويجدثونكم وإنهم لشياطين.)^(١).

وقال ابن وضاح أيضا بسنده (أنه قيل لسفيان: «أن ابن منبه يقول: سيأتى على الناس زمان يجلس فى مساجدهم شياطين كان سليمان بن داود قد أوثقهم فى البحر، يخرجون يعلمون الناس أمر دينهم»، قال سفيان: «بقيت أمور عظام». قال محمد بن وضاح قال زهير بن عباد: يعنى سفيان: يعلمون الناس فيدخلون فى خلال ذلك الأهواء المحدثه، فيحلون لهم الحرام، ويشككونهم فى الفضل والصبر والسنة، ويبطلون فضل الزهد فى الدنيا، ويأمرونهم بالإقبال على طلب الدنيا، وهى رأس كل خطيئة)^(٢).

أما ما قصده سفيان رحمه الله تعالى من عبارة (بقيت أمور عظام) فلعله يقصد أن هذه الظاهرة تأتى مع الأمور العظام التى يتفاقم شأنها فى نفوس المسلمين، فى آخر الزمان، وهو ما ذكرناه من الامارات فى مجالات التقدم العلمى والتقنى والصناعى حسب ما ذكرناه فى الباب الأول، وبحسب عبارة حديث رسول الله ﷺ عن هذه الأمور بقوله (لا تقوم الساعة حتى تروا أمورا عظاما، لم تكونوا ترونها، ولا تحدثون بها أنفسكم)^(٣).

وفى رواية الطبرانى فى الكبير بسنده عن سمرة بن جندب أن النبى ﷺ قال (سترون قبل أن تقوم الساعة أشياء ستكثرونها عظاما، تقولون: هل كنا حدثنا بهذا، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى وأعلموا أنها أوائل الساعة)^(٤).

فاذا كان مقصد سفيان من «الأمور العظام» هى هذه الواردة فى هذا الحديث وقد فسرناها من قبل بأنها المخترعات الحديثة حسب ما أولها الشيخ محمد صديق الغمارى رحمه الله تعالى^(٥) وهو حق. فإن زمن خروج الشياطين التى تعلم الناس

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) الفتن/ لنعيم بن حماد

(٤) الطبرانى فى الكبير

(٥) عن مطابقة المخترعات العصرية لما أخير به سيد البرية ص ٣، ٤.

القرآن والسنة ليضلونهم بتأويلاتهم الفاسدة وليحلوا لهم الحرام هو هذا الزمان، ومن ثم فهم بين شعوب الأمة الآن.

وإن كان مقصده في الأمور العظام الباقية: السفينى والمهدى والدجال ونزول المسيح ويأجوج ومأجوج، فإن هذا أيضا هو زمانهم، وهذه الامارات كلها مقدمات لهم، ومن ثم فهم موجودون في هذا الزمان، لأن وجودهم في عصر الجبابرة الذى تعيشه الأمة الآن أولى من وجودهم في عصر الخلافة المهدوية الراشدة الذى سيلي بعد عهد الجبرية، فيبطل فضل الزهد والأمر بالاقبال على الدنيا والعمل من أجلها كأنَّ الانسان يعيش فيها أبدا قد دخل على الأمة من باب تحریم تحریم ما أحلَّ الله تعالى من المال والغنى والمتعة المباحة نفيا للزهد الذى أصبح علامة على التصوف وملتصقا بالصوفية*، وهو ماساد في بلاد الخليج البترولية في السنوات الأخيرة فوقع في فتنة الترف أكثر الناس إذ اعتبروا الدعوة الى الزهد من دعوات الباطل، ومن قبل تحریم ما أحلَّ الله تعالى وبالتالي فتحوا أبواب التنافس على الدنيا على مصاريعها وهذا هو ما صار فتنة عظيمة لأهل الجزيرة لما فتح الله تعالى عليهم أبواب كل شيء في عصر البترول، فسقط في فتنة الترف وفسق أهل الغنى الكثيرون وقل الناجون. وصاروا الى الزمان الذى أنبأ به الحديث الذى أخبر به على بن أبى طالب رضى الله عنه بقوله (يأتى على الناس زمان: همتهم بطونهم، وشرفهم متاعهم، وقبلتهم نساؤهم، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم، أولئك شرار الخلق لا خلاق لهم عند الله) (١).

وما ذلك إلا لفساد العقيدة وترك التوحيد وجعل اللهو واللعب هو دينهم الذى تدور حوله حياتهم أليس هذا هو ما عليه أكثر الناس فى العالم أجمع ومنهم المسلمون الآن؟!

ألم يُعير الصهاينة فى اذاعة اسرائيل بهزيمة عام ١٩٦٧ المنكرة بقول قائلهم: كفى كنتم تنتظرون النصر أيها المصريون، وأنتم الذين أصبح غذاؤكم كرة القدم وعشا الاستماع الى أم كلثوم؟!

(١) رواء الديلى / عن اتحاد الجماعة

(*) ليس معنى هذا أن كل ما ينتمى الى التصوف والصوفية هو اسلامى خالص

ترى هل تعلمت الأمة من هذا الدرس وتركت اللهو واللعب؟
لقد امتلأت المسارح ودور السينما بالناس وكذا المنازل بشاشات قنوات
التلفزيون والفيديو، واحتشد الجماهير في ملاعب كرة القدم والصالات المغلقة
للألعاب الأخرى وخربت المساجد من عمارها بالتالى كما وكيفاً.
أماً كماً وعددا فهو معلوم لكل معاصر للأجيال المتعاقبة بعد سقوط الخلافة. فقد
أتى زمان على كثير من بيوت الله لا يكتمل فيها صف واحد في الصلوات الخمس.
أما كيفاً فهي خبرة حتى بوجود رواد فيها، إذ أن أكثرهم لا يؤدي من الصلاة إلا
حركاتها وسكناتها. روى الحاكم فى المستدرک عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
(يأتى على الناس زمان يجتمعون ويصلون فى المساجد وليس فيهم مؤمن)^(١). وروى
أبو الشيخ فى كتاب الفتن عن ابن مسعود رضى الله عنه (إن من اقتراب الساعة أن
يصلى خمسون نفساً لا تقبل لأحدهم صلاة).

وهذا الزمان يضل فيه حتى العلماء. روى البيهقى فى شعب الإيمان عن على بن
أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ (يوشك أن يأتى على الناس
زمان لا يبقى من الاسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم يومئذ
عامرة وهى خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج
الفتنة وفيهم تعود) ورواه الحاكم فى تاريخ نيسابور عن عبد الله بن عمرو رضى الله
عنهما قال قال رسول الله ﷺ (سيأتى على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه
ولا من الاسلام إلا اسمه يتسمون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة، وهى
خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة
واليهم تعود)^(٢). فانظر إلى قوله (يتسمون به) وانتشار اسم اسلام واسم إيمان وهى

(١) قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والحديث فى حكم
المرفوع لأنه يخبر بالغيب ولا محل لاجتهاد الصحابة فيه..

(٢) عن إتحاف الجماعة للتوابعرى انظر الى قوله ﷺ عن الاسلام (يتسمون) وهو الحادث الآن اذ سموا
الذكر اسلام والبنات ايمان، وهذا من الإعجاز النبوى ومن الأدلة على صدق النبوة وهو دليل على أننا
فى آخر الزمان اذ انك تجد اسلام هذا غير ملتزم وإيمان ممثلة أو مطربة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى
العظيم.

من الأسماء المستحدثة وفي هذا دليل على أن الحديث يخبر عن علماء زماننا إلا أن رحم الله تعالى.

وروى أبو نعيم في الحلية عن بهرز بن حكيم عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يأتى على الناس: زمان علماؤها فتنة، وحكماؤها فتنة، تكثر المساجد والقراء، لا يجدون عالما الا الرجل بعد الرجل)^(١) وقد تحقق هذا كله فى عصرنا، وهو ما يقطع بأننا فى آخر الزمان.

(١٣) التغير فى أخلاق الأمة الإسلامية من إرهابات القيامة الصغرى

لقد تم هذا التغير من خلال خطوات متدرجة متتابعة فى شتى مناحى الحياة، ولم يكن هذا التغير طبيعى أو تلقائى أو حتمى بمقتضى طبيعة حتمية أو بحسب قوانين التغير الاجتماعى الحتمية التى لا يكون للارادة الانسانية الفردية والجماعية أى دور فيها حسب زعم وأباطيل علم الاجتماع الصهيونى الغربى الذى يدرسونه فى أقسام الاجتماع فى جامعاتنا العربية، اذ حسب عقيدة الاسلام ومبادئه لا يتم التغير الاجتماعى بغير الارادة الجماعية الإنسانية للمجتمع من خلال صراع حزب الله تعالى ضد حزب الشيطان.

وما تم فى إخلاق الأمة من تغيرات خطيرة انما كان نتيجة لاستجابة أبنائها لمخططات شيطانية خبيثة يخفونها وراء نظريات باطلة لما يسمونه علم الاجتماع عند أوجست كونت ودوركايم وهربيرت سبنسر وكارل ماركس وغيرهم باعتبار خضوع الانسان لجبريات طبيعية وتاريخية واجتماعية ومادية. وكلها من أباطيل الدجال الهادمة للأديان وللأبنية الاجتماعية الإسلامية بترسيخ عقيدة الجبرية والحتميات الطبيعية والمادية والاجتماعية التى أدت الى شيوع السلبية والتواكل بين شعوب الأمة الإسلامية واستسلامها لما تُحدثه فيها مخططات صهيون الخبيثة من تغير، ومن ثم

يتصرف اليهود الملاحين في مقدرات الشعوب حسب أهدافهم بلا أدنى مقاومة منهم.

لقد حدث، نتيجة لهذه المخططات الخبيثة، تغيرٌ في الأخلاق ليصبح سلوك الناس السائد بينهم رذائل بعد أن كان فضائل وشرّاً بعد أن كان خيراً. بل وصلوا بخطوات نهائية في المخطط إلى رؤية الرذيلة فضيلة والفضيلة رذيلة، ورؤية الشر خيراً والخير شراً.

وهذا ما أخبر أشعيا عليه السلام في سفره عن هذا المخطط الخبيث الذي تحقق في عصرنا هذا بقوله (ويل للقائلين للشر خيراً، وللخير شراً، الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاماً، الجاعلين المر حلوّاً والحلوّ مرّاً. ويل للحكماء في أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم.....)(١) فالذين خططوا ليجعلوا في نفوس الناس الشر خيراً والخير شراً والظلام أى الكفر والشرك نورا والنور (أى الإيمان) ظلاماً. هم الحكماء في أعين أنفسهم الذين أطلقوا على مخططاتهم الخبيثة الافسادية (بروتوكولات حكماء صهيون) وزعموا أنهم يفهمون ما لا يفهمه غيرهم. أما ما نجده في البروتوكولات لهدم الأخلاق فمنه:

(١) (فالساسة مدارها غير مدار الأخلاق ولا شىء متروك بينهما، والحاكم الذى يخضع لمنهج الأخلاق، لا يكون سائساً حاذقاً، فيبقى ما يبقى على عرشه مهزوزاً متداعياً، وأما تلك الصفات التى يقال انها من السمائل القومية العالية، كالصرامة فى اخلاص والأمانة فى شرف، فهذا كله يعد فى باب السياسة من النقائص لا الفضائل.....)(٢).

(٢) ومنه فى البروتوكول السابع (وفى أوروبا كلها، كما فى غير بلاد أيضاً، علينا أن نخلق الهزات العنيفة، والانشقاقات واثارة الضغائن والأحقاد)(٣)

(١) أشعيا / ٥ / ٢٠ - ٢٣.

(٢) عجاج نوبهض / بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٨٢.

(٣) نفس المصدر / ٢١٢.

ولقد صور الصهاينة فى افسادتهم الأخيرة فى الأرض الرذيلة والشر على أنهما حق لكل انسان اسمه (الليبرالية) وماهى على مستوى السلوك الفردى الا الاباحية وعلى مستوى الأمة الا الدستور الذى تستر خلفه السلطة المستبدة يقول الدجال مخاطبا أعوانه من خبيثاء صهيون (إن الليبرالية انتجت الدول الدستورية التى حلت محل الشىء الوحيد الذى كان يقى الغوييم السلطة المستبدة. والدستور كما تعلمون جيدا ماهو الا مدرسة لتعليم فنون الانشقاق، والشغب وسوء الفهم والمنايذة وتنازع رأى بالرد والمخالفة، والمشاركة الحزبية العقيمة والتباهى باظهار النزوات)^(١).

(٣) وبالنسبة لاعلاء اللهو واللعب حتى يصبحا دينا للشعوب يقول البروتوكول الثالث عشر (ولكى تبقى الجماهير فى ضلال، لا تدرى ما وراءها وما أمامها، ولا ما يراد بها فاننا سنعمل على زيادة صرف أذهانها بانشاء وسائل المباحج والمسليات والألعاب الفكهة وضروب أشكال الرياضة واللهو، وما به الغذاء للمذاتها وشهواتها.... والإكثار من القصور المزوقة والمباني المزركشة، ثم لجعل الصحف تدعو الى مباريات فنية رياضية ومن كل جنس فتتوجه أذهانها الى هذه الأمور وتنصرف عما هيأناه لها، فنمضى به الى حيث نريد)^(٢).

(٤) ولإستخدام طغيان الشهوة الجنسية للافساد يجعلون الاباحية الجنسية من مميزات ومكاسب التنوير والتقدم وهذا ما صرح به البروتوكول الثالث عشر بقوله (وفى خلال القرون التى تُنعت* بقرون النور والتقدم، وضعنا فى أيدي الناس ضروباً من مادة الآداب المنشورة المطبوعة هى غاية فى التفاهة والقذارة والغثائية) ومن ثم جعلوا الزنا والانحرافات الجنسية والدعوة للانحلال والفحش والمنكر نورا وتقدما. كما نص على هذا سفر أشعياء عليه السلام.

(١) نفس المصدر ص ٢٢٥.

(٢) نفس المصدر ص ٢٤١

(*) أى التى ينعتها اعلام اليهود بهذا الوصف بينما هى غاية فى القذارة كما يعترف هو بعد ذلك ثم لاحظ أنه قال هذا منذ مائة سنة حيث لم يكن من وسائل الاعلام الا المقروء، وغنى عن البيان أنهم استخدما الآن المسموع والمشاهد حتى صارت الفتن ومناظر الفضائح الجنسية تنزل على البيوت نزول المطر من السماء أى من الأقمار الصناعية كما أخبر بهذا الصادق المصدوق ﷺ.

هذا ما خطط له اليهود من فساد خلقى فى المرة الأخيرة لهم ليتم لهم العلو الكبير فى الأرض، وهو الذى أنبأ عن وقوعه المصطفى الخاتم ﷺ كما أنبأ عنه سفر اشعيا عليه السلام من قبل.

جاء فى حديث الاثنتين وسبعين خصلة وأكثرها فى التغيرات الخلقية قوله ﷺ (ويقل الأمر بالمعروف).

وهذه هى الخطوة الأولى فى تغيير السلوك الخلقى فى الأمة حتى صار الأمر بالمعروف سلوكا مستغربا من فاعله، بعد أن كان مألوفا معروفا لشيوخه بين الناس ومن ثم صار الأمر بالمعروف فعلا شاذا وإستثناء يقال لفاعله: لا تتدخل فى شئون غيرك وعبرة أخرى رددها المفسدون الروائيون من كتاب الحوار والسيناريو فى الأفلام والمسلسلات وهى: «أنت لن تصلح الكون».

ومن ثم يصبح الأمر بالمعروف من الأفعال الصعبة الشاقة المكلفة، ويتبع هذا أيضا النهى عن المنكر كما جاء فى الحديث الذى رواه أبو بكره رضى الله عنه قال (والله ما من نفس تخرج أحب الى من نفس أبى بكره، ففرع القوم، فقالوا: لم؟

قال: إني أخشى أن أدرك زمانا لا أستطيع أن آمر بالمعروف ولا أنهى عن منكر، ولا خير يومئذ^(١). وما قوله هذا إلا لأنه رضى الله عنه قد شعر بأن تغييرا يحدث فى الأمة على عهده حتى توقع أن يأتى قريبا الزمان الذى يصعب عليه فيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى أنه تمنى الموت قبل أن يدركه هذا الزمان، وما ذلك إلا للحديث الذى رواه رضى الله عنه من رسول الله ﷺ اذ قال (سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتى على الناس زمان لا يأمر فيه بمعروف ولا ينهى عن منكر)^(٢).

عندما يأتى هذا الزمان سيبدأ الفسق فى الانتشار وتكثر المعاصى وتعم الكبائر ويسوء خلق الناس، لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هما المناعة الذاتية

(١) رواه الطبرانى وقال الهيثمى رجال ثقات على أنحاف الجماعة ح ٢ ص ٨١.

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنحاف الجماعة ح ٢ ص ٨١.

للمجتمع المسلم ضد الفساد، فإذا ضعفت المناعة أو إنعدمت إنهارت الأخلاق
إنهياراً

بيد أن الأمة الإسلامية لم تتوقف عن الأمر بالمعروف وعن النهي عن المنكر كلية
الآن بعد سقوط الخلافة حيث تعطلت والغيت أنظمة الحسبة التي كانت سائدة في كثير
من البلاد الإسلامية خلال العصور والعهود الإسلامية كلها، ولم تستمر إلا في
الجزيرة وفي المملكة العربية السعودية وإن كانت قد صارت الآن ظاهراً بلا باطن
ونظاماً بلا روح ورسمًا بلا حقيقة أو جوهر. وبذلك انتقلت الأمة خطوة أخرى في
طريق التغير الخلقى. هذه الخطوة هي سيادة المنكر واعتياد الناس عليه وغياب المعروف
وانكار الناس له. حتى يرى الناس المعروف منكراً ويسرون المنكر معروفًا، (عن أبى
هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم
وفسق فتيانكم؟

قالوا: يا رسول الله إن هذا الكائن؟!

قال: نعم، وأشد منه، كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟!

قالوا: يا رسول الله إن هذا الكائن؟!

قال: نعم، وأشد منه، كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفًا، والمعروف منكراً؟!

فترك الأمر بالمعروف وترك النهي عن المنكر من أخطر الخطوات في التغير
الخلقى. إذا أنها أخطر من طغيان النساء وفسق الفتيان، لماذا؟ لأن الفساد مهما كانت
درجة إنتشاره لا بد أن ينحسر لو ظل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائمين
مستمرين، وإن لم ينحسر، فتقل سرعة انتشاره.

أما إذا انعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن إنتشار الفساد يكون بسرعة
انتشار النار في الهشيم في يوم عاصف.

أما الخطوة التي تلي هذه أن يأتي الجيل الذي ينشأ في الفساد فيرى الشر أمراً عادياً ويرى المعاصي والآثام والمنكرات فيعتقد أنهما ما يجب أن يكون ولا يدرك أنها منكرات ومعاصي ومن المحرمات، ومن ثم تكون الطاعة والمعروف والعبادة أمراً غريباً منكراً.

ومن ثم يلي هذا الخطوة التالية وهي النهي عن المعروف، وذلك بعد أن صار أمراً غريباً، وهي الأمر بالمنكر بعد أن صار هو المعروف الطبيعي حتى صار المنكر نظاماً وسنة وناموساً اجتماعياً.

وهذا ما نبأ به النبي ﷺ فيما رواه رزين (عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «كيف بكم إذا فسق فتيانكم وطغى نساؤكم؟»

قالوا: يا رسول الله وإن ذلك لكائن؟

قال: نعم وأشد، كيف أنتم إذا لم تأمروا بالمعروف، ولم تنهوا عن المنكر؟

قالوا: يا رسول الله، وإن ذلك لكائن؟

قال: نعم وأشد، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتهم عن المعروف؟

قالوا: يا رسول الله، وإن ذلك لكائن؟

قال: نعم وأشد، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟

قالوا: يا رسول الله، وإن ذلك لكائن.

قال: نعم^(١).

لأنه عندما يصل التغير إلى هذا الحد، فإنه لا يكون تغييراً بل يكون إنهاراً للقيم الخلقية، لأن رؤية المعروف منكراً والمنكر معروفاً يعني غلبة الشر وطغيانه، وهذا من إمارات الساعة وعلامات آخر الزمان، فعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: يأتي على الناس زمان تكون السنة فيه بدعة والبدعة سنة والمعروف منكراً والمنكر

(١) من انحاف الجماعة/ ج ٢ ص ٨٠.

معروفا، وذلك اذا اتبعوا واقتصدوا بالملك والسلاطين فى دنياهم(١).

ويصاحب هذه التغيرات الخلقية تغيرات سياسية واقتصادية وتربوية وأسرية مصاحبة له بدليل الحديث الذى رواه حذيفة رضى الله عنه (قال قلت للنبي ﷺ

يا رسول الله: متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهما سيدا أعمال أهل البر؟

قال: اذا أصابكم ما أصاب بنى اسرائيل.

قلت: يا رسول الله ما أصاب بنى اسرائيل؟!

قال: اذا داهن خياركم فجاركم، وصار الفقه فى شراركم، وصار الملك فى صغاركم، فعند ذلك تلبسكم فتنة تكرون ويكر عليكم).

فَمَدَاهَنَةُ الْاِخْيَارِ الْفَجَارُ هُوَ السَّكُوتُ عَلَى فُجْرِهِمْ خَوْفًا مِنْهُمْ، لَيْسَ هَذَا فَقَطْ، بَلْ وَابْدَاءُ الْاِحْتِرَامِ لَهُمْ، وَتِلْكَ اِمَارَةٌ سِيَاسِيَّةٌ اِنْ يَكُونُ الْحُكْمُ لِلْفَجَارِ اَى اَنْ يَكُونَ الْاَمْرَاءُ فَجْرَةً، وَاِنْ يَكُونُ الْعُلَمَاءُ اَشْرَارًا لِاَنَّهُمْ اَصْحَابُ الْفَقْهِ، وَيَكُونُ الْمَلِكُ وَالْحُكْمُ فِي الرُّوَيْبُضَةِ، وَهُمْ الْخِثَالَةُ، لِاَنَّ الصَّغَرَ لَيْسَ مَقْصُودًا بِهِ الْعَمْرُ بَلِ الْمَكَانَةُ.

اما الفتنة التى يُكْرَهُ عَلَى اُمَّةٍ فِيهَا فَهِيَ غَزْوُهُمْ فِي بِلَادِهِمْ مِنَ الصَّلِيبِيِّينَ ثُمَّ مِنْ اَبْنَاءِ الْقُرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ. يؤكد هذا رواية (أنس بن مالك رضى الله عنه لهذا الحديث قال: قيل يا رسول الله، متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟

قال: اذا ظهر فيكم ما ظهر فى الأمم من قبلكم.

قلنا: يا رسول الله: وما ظهر فى الأمم قبلنا؟

قال: الملك فى صغاركم، والفاحشة فى كباركم والعلم فى رذالتكم(٢) أى فى فساقكم. وفى رواية لأبى نعيم (اذا ظهرا الإدهان فى خياركم والفاحشة فى شراركم

(١) رواه ابن وضاح عن انصار الجماعة ج ٢ ص ٨١.

(٢) رواه ابن ماجه واسناده صحيح ورجاله ثقات

وتحول الفقه فى صغاركم ورجالكم). وهذا لا يكون الا عندما يصبح العلم وظيفة منفصلة عن السلوك ولا يستحى الذين يشتغلون بتحصيل العلم وتدريسه من ارتكاب الرذائل لأنها صارت المعروف المألوف، ولا يجد من ينكر عليه ذلك.

(١٤) الفساد الدينى والتغير النفسى فى أبناء الامة من أمارات القيامة الصغرى.

تنتهى التغيرات الخلقية السلوكية الى أحداث تغيرات جذرية نفسية فى نفوس المسلمين وفى موقفهم من القرآن الكريم. (فعن معقل بن يسار رضى الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: لا تذهب الأيام والليالى حتى يخلق القرآن فى صدور أقوام من هذه الأمة كما تخلق الثياب، ويكون ما سواه أعجب اليهم، ويكون أمرهم طمعا كله لا يخالطه خوف، ان قصرَّ عن حق الله مَنته نفسه الأمانى، وإن تجاوز الى ما نهى الله عنه، قال: أرجو أن يتجاوز الله عنى، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أفضلهم فى أنفسهم المداهن. قيل: ومن المداهن؟ قال: الذى لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر)^(١) وروى الامام أحمد فى الزهد ما هو قريب منه (عن أبى العالى قال: يأتى على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن ولا يجدون له حلاوة ولا لذابة. إن قصروا عما أمروا به قالوا: إنه الله غفور رحيم وان عملوا بما نهوا عنه قالوا: سيغفر لنا، إنا لم نشرك بالله شيئا أمرهم كله طمع، ليس معه صدق، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أفضلهم فى دينهم المداهن)^(٢). وهذا ما تحقق فى زماننا اذ أكثر المسلمين ذوى صدور خربة من القرآن الكريم، وكثير من حفظته فى صدورهم كالثوب الخلق أى البالى القديم اذ أنها مملوءة بما سواه من الشعر والأغانى وهم بهذا السوى أكثر اعجابا به من القرآن الكريم.

(١) رواه أبو نعيم فى الحلية.

(٢) كتاب الزهد لأحمد بن حنبل

فالأفلام واعلانات التليفزيون التافهة والداعية الى التفاهة والسفاهة وكل ما يتعلق
بكرة القدم من مباريات وأسماء اللاعبين والتعليقات والتحليلات والتعليقات
والدراسات والمخططات والتوقعات وقضاء الأوقات تملأ صدورهم طازجة طرية
متجددة فليس فى صدورهم ميلا وحبا جديدا إلا إلى اللعب واللهو.

أى الرياضة والفن.

وأما أحوالهم النفسية مع هذا فهى كما يلى :-

١ - يطمعون فى مغفرة الله تعالى.

٢ - لا يخافون من عذابه وحسابه عز وجل.

٣ - لا يفكرون فى طاعته ولا ينوون ذلك.

ومن ثم اتخذوا دينهم لهوا ولعبا، فهل هؤلاء مؤمنون؟

ان الايمان خوف وخشية مع رجاء، وليس مع طمع، والرجاء غير الطمع لأن
الراجى عفو ربه يعمل لهذا العفو، لأنه طمع فى رحمته مع خوف وخشية، أما الذى
يطمع فى رحمته تعالى دون خوف من عذابه فهو متواكل وهذا لا يغنيه من الله شيئا،
لأنه بهذا الطمع يقصر فى أمر الله تعالى ويتجراً على نواهيه، ومن ثم يتجراً
الطماعون على المعاصى، والفرق بين الرجاء فى الله والطمع هو أن الأول طلب
للمرحمة مع خوف العذاب، ومن ثم يصحبه إمتناع عن الكبائر والمعاصى بقدر ما
يستطيع العبد، أما الثانى فهو توقع الرحمة من غير خوف العذاب وتوقى المعصية.

وأمثال هؤلاء ينتهى بهم الحال النفسى الى أن يكونوا مسلمين فى الظاهر وقلوبهم
قلوب الذئاب فى الباطل وأفضلهم المداهن الذى لا يفعل أفعالهم ولكن يخالطهم
ولا ينكر عليهم منكرا .

روى الديلمى (عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ
يأتى على الناس زمان: لا يُتبع فيه العالم، ولا يُستحى فيه من الحلیم، ولا يُوقر فيه
الكبير، ولا يُرحم فيه الصغير، يقتل بعضهم بعضا على الدنيا، قلوبهم قلوب

الأعاجم، وألستهم السنة العرب، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، يمشی الصالح فيهم مستخفيا أولئك شرار خلق الله، ولا ينظر الله اليهم يوم القيامة^(١).

فقوله عن استخفاء الصالح أو تظاهره بعدم الصلاح حتى لا يسخروا منه أو حتى لا يقبضون عليه ويعتقلونه ويعذبونه بتهمة التطرف أو يأخذونه بشبهة الإرهاب أمر واقع في كثير من مجتمعات المسلمين.

وهذا يعني أن من إمارات الساعة ظهور أهل المنكر وغلبيتهم وسطوتهم ويكونوا هم أصحاب السلطان (عن حذيفة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: للساعة أشراط).

قيل: وما أشراطها؟!

قال: علو أهل الفسق في المساجد، وظهور أهل المنكر على أهل المعروف.

قال: أعرابي: فما تأمرني يا رسول الله.

قال: دع وكن حلساً من أحلاس بيتك^(٢).

أى الزم بيتك ولا تغادره، ودع الناس في فسقهم ولا تشاركهم فيه.

اذ سيصل الأمر بأن يكون المؤمن ذليلاً بين الناس وإن كانوا أهله (فعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شاته)^(٣).

وفى نفس المعنى (عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يا ابن مسعود: إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقد)^(٣) والنقد صغار الغنم، وقوله في القبيلة أى في قومه وليس في الغربة بين الكافرين.

(١) رواه الديلمى عن الخفاف الجماعة ج ٢ ص ٨٥.

(٢) رواه ابن عساکر في تاريخه.

(٣) رواه الطبرانى في الأوسط.

وروى نعيم في الفتن عن ابن مسعود رضى الله عنه (يأتى على الناس زمان المؤمن فيه أذل من الأمة، أكيسهم الذى يروع روغان الثعلب) (١).

ولهذا الخبر دلالة على اتجاه الرأى العام فى المجتمعات الاسلامية فى هذا الزمان حيال الدين، فعن (أبى امامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ: أنه قال: «ان لكل شىء إقبالا وإدبارا، وان من اقبال هذا الدين ما كنتم عليه من العمى والجهالة، وما بعثنى الله به، وان من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يوجد فيها الا الفاسق والفاسقان، فهما مقهوران ذليلان، ان تكلمنا قمعا وقهرا واضطهدا.

وان من أدبار هذا الدين: أن تجفو القبيلة بأسرها حتى لا يُرى فيها الا الفقيه والفقيهان، فهما مغموران ذليلان، ان تكلمنا فأمرنا بالمعروف ونهيا عن المنكر قمعا وقهرا واضطهدا، فهما مقهوران ذليلان لا يجدان على ذلك أعوانا ولا أنصارا) (٢).

فهذا هو الحال الذى يعيشه المؤمن غريبا فى قومه وأهله، وهذا هو الذى أخبر عنه النبى ﷺ بقوله (بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء) (٣).

وهذا يدل على غلبة الشر والفسق على مجتمعات الأمة الاسلامية فهو انقلاب فى حال الأمة يصبح المؤمن فيه غريبا بين أهله لأن أكثرهم ليسوا على الايمان والخير (روى ابن السنى والديلمى عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يأتى على الناس زمان يستخفى المؤمن فيهم كما يستخفى المنافق فيكم اليوم) أى إنقلاب الحال رأسا على عقب وذلك لأن المنافقين الحقيقيين سيكونون أغلبية الناس ومنهم بطبيعة الحال أصحاب السلطة والجاه والأمراء والشيوخ ومن ثم لا يطيقون مؤمنا فيضطر المؤمن للاستخفاء باخفاء ايمانه والتظاهر بأنه مثل الناس فى أعمالهم.

ونقل المتقى الهندى فى كنز العمال ما رواه أبو موسى المدينى فى كتاب «دولة الأشرار» (عن طارق بن شهاب قال: قال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه: إنكم فى

(١) رواه نعيم ابن حماد فى الفتن.

(٢) رواه الطبرانى.

(٣) رواه مسلم وابن ماجه والامام أحمد فى مسنده

زمان: القائل فيه بالحق خير من الصامت، والقائم فيه خير من القاعد. وإن بعدكم زماناً: الصامت فيه خير من الناطق، والقاعد فيه خير من القائم.

قال: فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن، كيف يكون أمرٌ من أخذ به اليوم، كان هدياً، ومن أخذ به بعد اليوم، كان ضلالة؟

قال: قد فعلتموها؟ اعتبروا ذلك برجلين مرّاً يقوم يعملون بالمعاصي، فانكر كلاهما، وصمت أحدهما فسلم، وتكلم الآخر فقال: (انكم تفعلون وتفعلون فأخذوه، وذهبوا به إلى ذي سلطانهم فلم يزل (أو لم يزالوا به حتى أخذ بأخذه وعمل بعمله) (١).

لاشك أن هذا يحدث في عهد الجبابرة، وهو العهد الذي يسبق نزول العذاب وزلزال القيامة، وهو هذا الزمان المعاصر الذي أصبح الساكت فيه عن الحق خير من الناطق به، إذا لم يكن يصبر على تبعات كلمة الحق.

ولقد تعجب التابعون لما سمعوا هذا من الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود وهو أحد علماء الصحابة السبعة، تعجبوا أشد العجب، فلم يتمالك قائلهم إلا أن يعترض على ما سمع:

إذ كيف يكون العمل الصالح مثل الأمر بالمعروف والحض على الحق والنهي عن المنكر والظلم هدياً في زمن، وهو ليس كذلك في زمن آخر؟! حتى أن القاعد في بيته سيكون في هذا الزمان خير من القائم للحق الناطق بالحق وفي سبيل نصرة الحق؟! فقال السائل (كيف يكون أمرٌ من أخذ به اليوم هدياً، ومن أخذ به بعد اليوم كان ضلالة؟!)

فكان على الصحابي الجليل رضي الله عنه تعالى أن يوضح هذا الحال الغريب على السامعين.

فضرب لهم مثلاً باثنين من أهل آخر الزمان:

(١) رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

الأول: رأى المنكر والباطل والكفر والالحاد والطغيان والكذب والدجل يعملو ويظهر ويتشتر والفسق والفجور والمنكر يتشتر ويعم، فأنكر بقلبه، وسكت، وكان جليس بيته يعبد ربه حتى يأتيه اليقين، فسلم.

أما الثانى: رأى ما رآه الأول فأنكر بقلبه، ولم يكتف بهذا لأنه ظن فى نفسه القوة والجلد والصبر فتجراً وأنكر بلسانه، وقام معارضا مبيناً الحق والعدل والخير مطالباً ومجاهداً فاضحاً لما يحدث مخالفاً لشرع الله تعالى، فقبضوا عليه وعذبوه وظلوا به ترهيباً وترغيباً لئلا يتحول عن دينه وجهاده ولما لم يكن إيمانه من القوة بما يكفى لئلا يصمد أمام الترهيب والترغيب، خسر فى هذا الابتلاء، وتحول عما كان عليه من الحق الى ما هم عليه من الباطل.

قالوا: أنت لن تصلح الكون، كن عاقلاً، وربى أبناءك والاسلام علاقة بينك وبين ربك، فلتعبد ربه فى بيتك، وعليك أن تعيش كما يعيش الناس (ومشى حالاً) فاستجاب لهم، وانتهى به الحال ان صار مثلهم وتعاون معهم (فلم يزلوا به حتى أخذ بأخذه وعمل بعمله) أى أخذ مأخذ السلطان وعاش بنهجه ورضى عنه.

فهذا الرجل الثانى الذى ظن فى نفسه قوة الإيمان وزكى نفسه، ولم يكن كذلك، وقع فى الفتنة، وخير منه الذى عرف قدر نفسه، وأنكر بقلبه لم يعرض نفسه للابتلاء والفتنة.

لكن بلا شك أن ثالثهما أفضل منهما معاً، وهو الذى لم يسكت وقال الحق وعارض الباطل وجاهد فلما عذبوه صمد، وظل على ما هو عليه، فانه إن قُتل وبذل نفسه ثمناً لاعلان الحق عند السلطان الجبار الجائر، فانه يكون شهيداً بل سيد الشهداء، وإن ابتلى فصبر فطوبى له.

أمّا إن قتل فهو كما وصفه رسول الله ﷺ (سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ورجل قام فى وجه حاكم جائر فقال كلمة حق فقتله)^(١).

وهذا هو الكائن فى هذا الزمان الذى لجد الصابر على دينه فيه المتمسك بشرع الله تعالى فى نفسه وأهله كالقايض على الجمر. (فعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (يأتى على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقايض على الجمر).

(١) رواه الترمذى وقال حديث غريب.

أليس هذا الزمان بما عمَّ فيه من مغريات ومفتنات والصارفات عن الطاعة والدين والايان بأنواع اللهو واللعب التى لم تعرفها البشرية من قبل هو الذى يكون فيه الصابر عن هذه المعاصى الممتنع عنها كالقابض على الجمر، وأليس هو الزمان الذى يجد المؤمن فيه المجاهد من العذاب والسخرية من السلطة ومن الأهل والجيران ما يجعل حياته كالقبض على الجمر.

ان كل المخترعات البصرية والسمعية الحديثة والمعاصرة قد سارع الشياطين المفسدون فى الأرض باستغلالها لتصبح عوناً على المعصية مناهضة للبر والطاعة حتى أن كثيراً من الناس ليصل بهم الاستغراق فى الذنوب الى حد الكفر، روى الامام أحمد (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ويل للعرب من شر قد اقترب، فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر)^(١).

فهذا القابض على الجمر هو الساكت عن الحق الذى لا يجاهد ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، ولا يدعو الى الله، ولا يتكلم الحق، ولا يعارض الباطل، وهذا ليس له الا أجر واحد على عمله.

ومثل هذا فى دولة الأشرار وزمن الجباية الذى تعيشه الأمة الآن هو من الناجين بإذن الله تعالى.

لكن العامل فى هذا الزمان الداعى الى الله تعالى المتكلم بالحق المعارض للباطل وأهله المتصدى فى وجه السلطان الجائر الذى لا بد أن يصيبه بسبب هذا كله الأذى فى نفسه وبدنه وحرية وأهله وماله، ثم هو يصبر ويثبت على اسلامه وجهاده فان أجره مثل أجر خمسين عاملاً مجاهداً من الصحابة.

فى زماننا هذا الذى تحققت فيه كل ما ورد عن امارات الساعة السياسية والخلقية والاقتصادية - على ما سنرى بإذن الله تعالى - ينصح رسول الله ﷺ المؤمن فى هذا الزمان بالاكْتفاء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخاصة نفسه وأهله.

(١) رواه أحمد عن أبى هريرة.

روى الحاكم فى المستدرک (عن أبى الطفیل عن حذیفه بن أسید رضی الله تعالى عنه أنه قال: أنا لغير الدجال أخوف علىّ وعليکم؟ قال: فقلنا: ما هو أبا سريحة؟

قال: فتن كقطع الليل المظلم.

قال: فقلنا أى الناس فيها شر؟

قال: كل خطيب مُصْقِعٌ وكل راكب موضع.

قال: فقلنا أى الناس خير؟

قال: كل غنى خفى.

قال: فقلت ما أنا بالغنى ولا بالخفى.

قال: فكن كابن اللبون، لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب^(١) والغنى الخفى هو الذى كفاه الله تعالى رزقه الحلال ووقاه شر الشهرة وبخاصة الشهرة بالعلم لأن الأشرار هم الذين يعملون على اشهاره وتلميعه، والاغداق عليه نظير الاستفادة من شهرته كعالم وإمام باضفاء الشرعية على أعمالهم ولتأييدهم على قراراتهم التى تخالف الشرع والتى توافقه على حد سواء.

ومن ثم فهم يأخذون من آخرته أكثر مما يأخذه هو منهم لدنياه.

فإذا كان غنيا غير خفى فيجب ألا يوغل فى الغنى والشهرة وليبقى مقتصدا فى هذا بعيدا عن الأعين والأسماع حتى لا يركبونه لمآربهم وحتى لا يحلبونه لدنياهم ويلزمونه بدفع ماله لترسيخ باطلهم.

ومن ثم يتعين على المؤمن الحصين أن يكون خفيا، حتى لا يصبح ظهرا لهم يركبونه أو ضرعا لهم يحلبونه.

وابن اللبون الناقة التى لم تكتمل مدة الرضاعة ولم تقو عظامها فلا لا تُركب ولم تبلغ عمر العشار فلا تحلب.

(١) الحاكم فى مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

أما أصحاب العزائم العالية والههم الراقية والدرجات السرفيعة ونعنى بهم
المجاهدون مثل جهاد الصحابة فى زماننا وعهد حكم الجبابرة ودول الأشرار فلكل
منهم أجر خمسين من الصحابة.

عن أبى أمية الشعيانى قال: أتيتُ أبا ثعلبة الخشنى رضى الله تعالى عنه فقلت له:
كيف تصنع فى هذه الآية؟
قال: أية آية؟

قلت: قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا
أهتديتم)؟!

قال: أما والله لقد سألت عنها خيرا، سألتُ عنها رسول الله ﷺ؟

قال: بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى
متبعاً ودنيا مؤثرة وأعجاب كل ذى رأى برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع العوام،
فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر. للعامل فيهن مثل أجر
خمسين رجلا يعملون مثل عملكم.

قيل: يا رسول الله أجر خمسين رجلا منا أو منهم؟

قال: بل أجر خمسين رجلا منكم^(١).

وفى رواية للطبرانى فى الكبير والأوسط: ان النبى ﷺ قال (من ورائكم أيام الصبر
للمتمسك فيهن يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم قالوا: يا نبى الله أو
منهم؟

قال: بل منكم ثلاث مرات أو أربع^(٢).

(١) رواه أبوداود والترمذى وابن ماجه والحاكم فى المستدرک وقال صحيح الاستاد ولم يخرجاه ووافقه
الذهبى

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط.

أى من يكون فى هذا الزمان عمله مثل عمل الصحابة فى العبادة والتقوى والجهاد
فله مثل أجر خمسين منهم لأنهم كانوا يجدون عوناً على الطاعة وفيهم رسول الله
ﷺ هدى ونور لهم، أما أهل زمان الامارات فلا يجدون الا أعواناً على المعاصى
والفسق ودعاة للضلالة والكفر.

وأمثال هؤلاء قلة نادرة فى زمان الامارات حتى يكاد يكون فى القبيلة أو فى الحى
أو فى المدينة واحداً أو اثنين فعن (عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول
الله ﷺ (ان الاسلام بدأ غرباً وسيعود غرباً فطوبى للغرباء).

قال: قيل: ومن الغرباء؟

قال: النزاع من القبائل (١).

وفى رواية أخرى (قيل: من الغرباء يارسول الله؟

قال: الذين يصلحون اذا فسد الناس) (٢).

فالعرباء هم الصالحون المصلحون

وفى رواية لأحمد والطبراني (قال: ناس صالحون قليل فى ناس سوء كثير من
يعصيتهم أكثر ممن يطيعهم) (٣) فهم اذن المجاهدون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
المعارضون للباطل الذى يعصيتهم أكثر الناس ومع هذا يستمرون فى الدعوة لله تعالى
وفى الجهاد.

(٥ ١) آفتان نفسيتان لأهل آخر الزمان فى عهد الجبابرة ودولة
الأشرار:-

هما فى الواقع الذى تعيشه الأمة الآن داءان كلاهما أشبه بالسكر.

الأولى: سكرة حب العيش.

والثانية: سكرة الجهل.

فالمسلمون يجهلون دينهم، على أن أكثرهم لا يعلم من دينه الا القليل النادر، وهم
فى غفلة وبعد تام عن الاسلام ومع هذا فهم يحسبون أنهم على علم بدينهم ويساعد
على بعدهم عن دينهم السكرة الأخرى بحب العيش، لأن زمان الامارات التقنية

(١) رواه أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح غريب ورواه ابن ماجه والدارمي.

(٢) رواه الطبراني وقال التوجيهي وللحديث شواهد تقوية حد ٢ ص ٦٥.

(٣) رواه أحمد والطبراني وقال المنذري رواه الصحيح عن إتحاف الجماعة حد ٢ ص ٦٧.

مملوء بالأجهزة التقنية السمعية والبصرية التي تمكن من اللهو واللعب وكذلك بسبب سهولة العيش لما وفرته لهم الآلات والأجهزة والأدوات في جميع أعمال الإنسان مما جعل الحياة سهلة ميسورة فوقعوا في حب العيش فسكروا بحب العيش والجهل معا. فلما اجتمعت على المسلمين السكرتان ألبستهم الفتنة.

روى أبو نعيم في الحلية (عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: غشيتكم السكرتان: سكرة حب العيش وسكرة الجهل فعند ذلك لا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر. والقائمون بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار) (١).

ومن ثم تتحول العبادات بالنسبة لمن أصابتهم السكرتان. الى رسوم ظاهرية بالأعضاء من غير مشاركة القلوب والأفئدة بدليل قول عبدالله بن عمرو بن العاص (يأتى على الناس زمان يحجون ويصلون ويصومون وما فيهم مؤمن) (٢) ويقوى هذا الحديث ما رواه الحاكم في نفس المعنى ولفظه (يأتى على الناس زمان يجتمعون ويصلون في المساجد وليس فيهم مؤمن) (٣).

ويبدو أن الغفلة بداء بالسكرتين تزداد يوما بعد يوم في زمن العجائب حتى تصل نسبة الايمان بين المصلين الى أقل من واحد من كل ألف، فقد (روى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: سيأتى على الناس زمان يصلى في المسجد منهم ألف رجل أو زيادة لا يكون فيهم مؤمن) (٤).

بيد أن أهل هذا الزمان الذى تقل فيه نسبة المؤمنين بين المصلين في المسجد عن واحد في الألف أفضل من أهل زمان يليه اذ يجتمعون في المساجد ولا يصلون. يدل على هذا ما رواه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: يأتى على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم لا يصلون) (٥).

(١) رواه أبو نعيم في الحلية.

(٢) رواه أبو شعيب الخرائى في فوائده انظر تحاف الجماعة ج ٢ ص ٦٨.

(٣) رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) رواه الديلمى عن تحاف الجماعة ج ٢ ص ٦٨.

(٥) رواه ابن عساكر في تاريخه.

وليس هذا قاصراً على الصلاة فقط، وإنما يستعدّه إلى الحج، وقد يكون من الميسور أن نفهم صلاة غير المؤمن التي تكون بدافع الرياء أو على سبيل العادة أو لأى مصلحة أو سبب دنيوى آخر، فكيف نفسر حج الرجل غير المؤمن، ولم يحج؟!

قد يكون الحج رياء حتى يقال له: يا حج فيضفى على نفسه الصبغة الايمانية، ولكن هذا لم يكن فى الزمان الماضى أى حتى سبعين سنة مضت، لأن الحج كان مغامرة بالحياة والمال لمشقته وصعوبة السفر ووجود قطاع الطرق بالجزيرة وغيرها وخطر حرارة الجو فى الجزيرة، ومن ثم لم يكن يقدم المرائى على الحج.

ولكن اذا أصبح السفر بلا مشقة وبلا خطر، بل قد يكون فيه أنواع من المتعة فى الطائرات والفنادق الراقية، فإن الحج يكون أشبه بالسياحة للمتعة وتغيير الجو كما يقولون.

وإذا علمنا أن تكاليف الانتقال قليلة حتى أصبحت فى استطاعة المتسولين، فإن الحج ومواسم العمرة تصبح مناسبات جيدة للتسول، كما يكون مناسبة جيدة أيضاً للتجارة فيذهب كثيرون فى كل موسم اما للتسول واما للتجارة.

وهذا هو ما يحدث الآن ومعلوم لكل من حج أو اعتمر.

فقد جاء فى حديث طويل عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قوله ﷺ (...)
أى والذى نفسى بيده يحجج أمراء الناس لهوا وتنزها، وأوساط الناس للتجارة وفقراء الناس للمسألة وقراء الناس للرياء والسمعة^(١) فكل واحد يحجج بدافع دنيوى بالرغم من اختلاف مستوياتهم ومهنتهم وأحوالهم، وهذا واقع فى مواسم الحج يشهد به الكثير، ولا يمنع أن يكون فى الأمة من يحجج ويعتمر لله تعالى وليس بنية أخرى من نوايا هذه الأصناف الأربعة المذكورة فى الحديث.

(١٦) الفساد والنفاق يطول حتى بعض العلماء والفقهاء والقراء:

عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يوشك أن يأتى على الناس زمان

(١) رواه أبو القاضى المحامى فى كتابه (الجلس والآنيس) عن إنحاف الجماعة ج ٢ ص ٢٢ والحديث صحيح المتن لتحققه فى هذا الزمان المعاصر.

لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة وهى خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود^(١) وهذا أعظم ما يصيب الأمة من الفساد ، لأن العلماء والفقهاء والقضاة هم كالملح الذى تحفظ الأطعمة من التغير والتحول والفساد فكيف بالملح اذا أصابه الغير وظاله الفساد؟!

ولا يمارى عاقل عالم بأحوال العصر بأن هذا حادث فى العلماء والفقهاء والقضاة والقراء، فنحن نعيش أسوأ حالات الأمة تدهورا فى الدين والأخلاق. عن أم الفضل وهى أم عبدالله بن عباس رضى الله عنهم جميعا أن رسول الله ﷺ قال (ليظهروا الاسلام حتى يرد الكفر الى موطنه، وليخوضن رجال البحار بالاسلام، وليأتين على الناس زمان يتعلمون القرآن ويقرءون ثم يقولون: قرأنا وعلمنا، فمن هذا الذى هو خير منا؟ فهل فى أولئك من خير؟

قالوا: يا رسول الله، فمن أولئك؟

قال: أولئك منكم، وهم وقود النار^(٢)

وليس هذا الحال قاصراً على قراء القرآن فقط، بل هو حال الفقهاء والعلماء والقضاة أيضا. (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يكون فى آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن أدرك ذلك الزمان منكم: فلا يكونن لهم جابيا، ولا عريفا، ولا شرطيا)^(٣).

وليس الفساد فى هؤلاء الموظفين فقط، بل فيمن يريد أن يعبد الله تعالى أيضا (فعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال يكون فى آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة)^(٤) وعن هؤلاء العلماء والفقهاء والقراء قال رسول الله ﷺ (يخرج فى آخر الزمان رجال يخلعون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

(٢) رواه ابن أبى حاتم وابن مردويه عن الخفاف الجماعة ج ١١ ص ٢.

(٣) رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط.

(٤) رواه أبو نعيم فى الحلية والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى شعب الإيمان.

أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله: «أَبَى يَغْتَرُونَ؟ أَمْ عَلَى يَجْتَرُونَ؟ فَبَى حَلَفْتُ لأُبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حِيرَانًا» (١).

وفى رواية ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى ﷺ (ان الله تبارك وتعالى قال: لقد خلقتُ خلقاً أَلَسْتَهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وقلوبهم أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ فَبَى حَلَفْتُ لِأَتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ حِيرَاناً فَبَى يَغْتَرُونَ؟ أَمْ عَلَى يَجْتَرُونَ؟) (٢).

فهؤلاء يغطى عسل لسانهم مرارة نفاقهم التى فى قلوبهم، ولأنهم يعملون فى مجال العلم والفقه والدعوة والارشاد، فهم يختلون الدنيا بالدين، أى يطلبون الدنيا بأعمال الآخرة، لأن العلم والفقه والدعوة والتلاوة لكتاب الله هى من العبادات التى يُتَقَرَّبُ بها الى الله تعالى وهم يفعلون هذا كله لكسب الدنيا.

(١٧) أخلاق المنفعة والمصلحة وما يترتب عليها من قطيعة الأرحام وانقطاع المودة وشيوع سوء الجوار والبغض فى العلاقات الانسانية:-

قال تعالى عن اليهود والنصارى وسائر المشركين ﴿بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٤ - الحشر)

وذلك لأن الكفر بالله تعالى وباليوم الآخر، وكذلك العقائد الشركية، تحصر آمال الانسان وطموحاته وتقصرها على الحياة الدنيا فقط، كما تحصر الحياة الدنيا بالنسبة للكافرين فى المتاع، ومن ثم يتنافسون بينهم، مما يورث الحسد والتباغض ويقطع الأرحام، وقد نبأ النبى ﷺ بأن هذا كله سيكون فى الأمة بين يدي الساعة وكذلك هو من ارهاصات العذاب المنتظر بالزلزال والخسوف وأحوال القيامة الصغرى التى تحدث فى الدنيا بين يدي الساعة بقوله ﷺ (ان من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه الا للمعرفة) (٣) وفى رواية (ان من أشراط الساعة اذا كانت التحية على المعرفة) (٤) وهذا معناه أن الخطوة الأولى فى طريق أخلاق المنفعة والمصلحة التى هى أخلاق الماديين العلمانيين هى قلة الود بين الناس وانعدام الألفة

(٢) رواه الترمذى

(٤) رواه أحمد

(١) رواه الترمذى

(٣) رواه الطبرانى

وقلة إفشاء السلام بينهم. ولم يكن هذا كله من عادات المسلمين حتى أول النصف الثاني من هذا القرن إذ كان الناس يلقون السلام عند اللقاء أو عند التقابل سواء على من يعرفونهم أو على من لا يعرفونهم عملاً بنصيحة الرسول ﷺ (.... ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم) (١).

أما اليوم فلا يسلم أحد على أحد إلا للمعرفة، بل قد يكون المتلقيان يسكنان بناية واحدة أحدهما صاعد والآخر نازل على الدرج فلا يسلم أحدهما على الآخر. وهذا من أشراط الساعة كما دلت على هذا الآثار السابقة. بل هي أيضاً من الامارات بدليل ما رواه ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ (بين يدي الساعة تسليم الخاصة) وذلك لارتفاع الألفة وغيابها عن العلاقات الانسانية كما جاء فى رواية البخارى فى الأدب المفرد عن عمير بن اسحق قال (كنا نتحدث أن أول ما يرفع من الناس الألفة) (٢) وقد حدث هذا منذ زمن، فهو من الأشرط، لكنه استتبع بعد ذلك الخطوات التى تليه والتى انتهت بالناس الى أخلاق المنفعة والمصلحة التى هى من الامارات التى بين يدي نزول العذاب كما سنرى.

ومن الأخلاق المادية الهابطة الاستهانة باللعن والسب بالرغم من أنه أى اللعن دعوة بالطرد من رحمة الله تعالى، حتى أن الرجل يلعن صديقه وخليله، بل هما يتلاعنان ويعتبران هذا من مظاهر قوة العلاقة بينهما، وهذا كائن الآن فى الأمة.

كما أنبأ به الصادق المصدوق ﷺ فيما رواه عنه معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لاتزال الأمة على الشريعة ما لم يظهر فيهم ثلاث: ما لم يقبض منهم العلم، ويكثر فيهم ولد الخنث ويظهر فيهم الصَّقَّارون قالوا وما الصقارون يارسول الله؟ قال: نشء يكونون فى آخر الزمان تكون لحيتهم بينهم اذا تلاقوا التلاعن) (٣) قال ابن منظور الصقار: اللعان لمن لا يستحق اللعن، وهو من الصاقور أى المعول الذى تحطم به الصخور.

(١) رواه أحمد فى المسند والحاكم فى المستدرک وصححه.

(٢) البخارى فى الأدب المفرد عن تحاف الجماعة / ج٢ / ص ٢٠٢.

(٣) رواه أحمد والطبرانى والحاكم.

وهذا المسلك شائع ويتطاول اللعن إلى الآباء دون أن يغضب أحدهما من الآخر.
وقد حدثت الأولى والثانية أيضا لأن قبض العلم انما يكون بموت العلماء
المخلصين الذين يقل من يقوم بمهامهم ويكثر بالتالى أراذل العلماء الذين يتاجرون
بدينهم وآخرتهم ويفتون بما يرضى الحكام ويضلون الناس ويغضبون ربهم عليهم.
وقد سبق الكلام عن كثرة ولد الحنث أى ولد النكاح أو الفراش غير الشرعى
وهذا كائن فى الأمة اليوم لأن كثرتهم تعنى زيادة نسبتهم عن الأزمان السابقة وهو
كثيرا جدا فى بلاد أوروبا وأمريكا.

ولاشك أن اجتماع هذه الثلاثة وتعاصرها فى زمن واحد يدل على أن الأمة فى
هذا الزمان لا تقيم شرع الله تعالى ولا تطبق أحكام الإسلام، وهذا هو الكائن الآن فى
بلاد الإسلام، فى عهد الجبايرة الذى هو أماراة من الإمارات الخلقية التى تسبق نزول
العذاب الذى يسبق بيعة المهدي عليه السلام.

وتظهر أخلاق وعادات هذا العصر فى أفلام ومسلسلات التليفزيون والمسرحيات
المليئة بالفاظ الفحش وصيغ اللعنات للآباء والأمهات والسخرية حتى من الموت
والأموات، ولاشك أن وراء هذا كله من يعملون بقصد أو بغير قصد وبعلم وبغير
علم لحساب مخططات خبيثاء صهيون لترسيخ وتعميم إفسادتهم الأخيرة بتعويد
الناس على هذه العادات السيئة والألفاظ البذيئة والأخلاق الشركية.

لقد نبأ حديث أبى الدرداء رضى الله عنه بما هو كائن الآن بقوله لمحدثه (كيف
إذا تباغضت قلوبهم وتلاعنت ألسنتهم وظهرت عداوتهم وفسدت ذات بينهم
وضرب بعضهم رقاب بعض)^(١).

لقد حدث على مستوى الأفراد والجيران والأرحام وعلى مستوى الأسر وعلى
مستوى الأقاليم والمحافظات وعلى مستوى القبائل والدول والشعوب وعلى مستوى
القوميات داخل الأمة الإسلامية

(١) رواه الحاكم فى مستدركه وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه.

ولقد تباغضت قلوب رؤساء وملوك وأمراء الدول العربية في فتنة الكويت وتلاعنوا في اجتماعاتهم وأظهروا عدواتهم وبصق بعضهم في وجوه بعض. وفسدت العلاقة وأصبحت قطيعة سيئة نهائية وانتهت بذلك ولا زالت القطيعة بعد أن ضرب بعضهم رقاب بعض في الحرب العالمية الثالثة ضد العراق التي لم تنته بعد.

ويرتد في هذا الزمن كثير من الناس عن الاسلام ويعلنون ذلك على المنابر دون خشية وهم دعاة الضلالة، والمنابر هي الصحف والاذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما (فعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أنه قال: إذا رأيت الدم يسفك بغير حقه والمال يعطى على الكذب وظهر الشك والتلاعن وكانت الردة فمن استطاع أن يموت فليمت)^(١) ويقوى هذا الحديث ما رواه الحاكم وصححه عن معاذ بن جبل أيضا انه قال: خمس أظلتكم من أدرك منهن شيئا ثم استطاع أن يموت فليمت

١ - أن يظهر التلاعن على المنابر.

٢ - ويعطى مال الله على الكذب والبهتان.

٣ - وسفك الدماء بغير حق.

٤ - وتقطع الأرحام.

٥ - ويصبح العبد لا يدرى أضال هو أم مهتد)^(٢) هل بقيت منهن واحدة لم تحدث؟!

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ (إذا عملت أمتي خمسا فعليهم الدمار:

١ - إذا ظهر فيهم التلاعن.

٢ - وشربوا الخمر.

٣ - ولبسوا الحرير.

(١) رواه نعيم بن حماد في الفتن.

(٢) رواه الحاكم وصححه وقال: على شرط الشيخين ووافقه الذهبي على هذا.

٤ - واتخذوا القيان.

٥ - واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء^(١).

والدمار هو العذاب المرتقب بالزلزال والخسف والقذف. لأن هذه الخمسة قد تحققت في الأمة.

والتعامل والتعاون لا ينقطع بين الناس في المجتمع لأنه من ضروريات الحياة البشرية، ومن ثم لا بد من الاخوة والصداقة والجيرة، ولكن بعد أن كان كل هذا مبني على الايمان بالله تعالى وباليوم الآخر فيحب الرجل أخاه لا يحبه الا في الله ويبغض الرجل الرجل لا يبغضه الا في الله، ومن ثم يكون التعامل والتعاون والاخوة والصداقة خالصة لله فيسود العدل والخير بينهم، فاذا انهارت الأخلاق في زمن العذاب المرتقب استبدلت هذه الدوافع الايمانية الخالصة للأخلاق بأخلاق المنفعة فتكون أخوة العلانية عداوة السريرة فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يكون في آخر الزمان أقوام: اخوان العلانية أعداء السريرة، فقليل: يارسول الله وكيف يكون ذلك؟ قال: ذلك برغبة بعضهم الى بعض، ورهبة بعضهم من بعض) والرغبة الحرص على المصلحة والمنفعة والربح المادى والرهبة الخشية من المرهوب خشية على النفس والمال، فاذا لاحظنا قوله ﷺ (يكون في آخر الزمان) وتحققنا بلا ريب من أن هذه هي أخلاق أهل هذه الأجيال الكائنة ثبت لنا أننا في آخر الزمان.

يؤكد هذا ما رواه الطبراني عن محمد بن سوقة قال (أثبت نعيم بن أبي هند فأخرج الى صحيفة، فاذا فيها من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب: سلام عليك..... حتى قال.. وإنا كنا نتحدث أن أمر هذه الأمة في آخر زمانها سيرجع الى أن يكونوا اخوان العلانية أعداء السريرة...)^(٢).

وكان رد عمر بن الخطاب رضى الله عنه.. وكتبتم تحذرائي أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها الى أن يكونوا اخوان العلانية أعداء السريرة، ولستم بأولئك وليس هذا بزمان ذلك، وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرغبة تكون رغبة بعض الناس الى بعض لصلاح دنياهم)^(٢).

(١) رواه الطبراني في الأوسط، ورواه البيهقي وابو نعيم في الحلية عن إتحاف الجماعة / ج٢ / ص ٢٠٥.

(٢) رواه الطبراني وابو نعيم في الحلية / عن إتحاف الجماعة / ج٢ / ص ٢٠٣.

هذا أفضل وأبلغ وصف لأخلاق المنفعة والمصلحة الوافدة للأمة من الغرب
المادى العلمانى.

وهى من أوسع أبواب الفساد فى الأرض لأنها تؤدى إلى قمة الفساد وتستوعبه
ونعنى بهذه القمة تقطيع الأرحام وقطعها حيث يكون الحاكم والضابط للتعامل بين
الأشقاء وأبناء الأسرة السواحدة والعلاقات الأسرية هو الحرص على المصلحة الذاتية
الفردية. فإذا اختلفت مصالحهم وتضاربت تصارعوا وتباعدوا وتباغضوا وربما أدى
الى اقتتالهم.

عن سلمان الفارسى رضى الله عنه أنه قال (إذا ظهر العلم «وفى رواية القول»
وخزن العمل وإثلتفت الألسنة واختلفت القلوب وقطع كل ذى رحم رحمه، فعند
ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)^(١) ذلك أن قطع الأرحام فرع من أخلاق
المنفعة وسياسة المصلحة فيحق الولد أباه وأمه حيث تنتهى علاقته بهما أو بأحدهما إلى
أن يكونا هما بحاجة إليه، ولا نفع منهما له. فيبتعد عنهما وتمر السنون لا يزورهما
ويكون فى نفس الوقت ودودا لصديقه بارا بزوجه ولذلك ورد فى حديث الاثنين
وسبعين خصلة قوله ﷺ (وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه) وفى رواية
حذيفة (وعق الرجل أباه وجفا أمه وبر صديقه وأطاع امرأته) أى أنه يعامل الوالد
بالسوء ويعامل صديقه فى المقابل بالحسنى كما أنه يجفو أمه ويقطع رحمها ويعصيهها
ويغضبها فى حين يجعل طاعته ووده وإحسانه لزوجته فالجمع بين هذين المتقابلين فى
الحديث لحكمة وهى بيان أن التعامل بين الناس قائم على المنفعة والمصلحة لتحقيق
المتاع المتمثل فى الشهوات والأهواء ولا يستثنى من هذا السلوك معاملة الوالدين.

وهذه هى أخلاق الناس اليوم تدور مع المصلحة والمنفعة ومن ثم يستخدمون
الكلام اللين الدال على المودة لمن عنده منفعة فإذا قضى حاجته عنده فهو لا يعرفه بعد
ذلك لأن العلاقة كانت على أطراف اللسان ولم تكن فى القلب وللدنيا وليست لله
عز وجل، فالقلوب متناكرة متنافرة متباغضة، ولولا المنفعة ما قام بين الناس تعاون أو
تعامل.

(١) رواه أبو الشيخ فى الفتن والدلى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه.

روى الحسن مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال (إذا أظهر الناس العلم وضيعوا العمل، وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الأرحام، لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم)^(١) وليس من تفسير للمحبة بالألسن مع التباغض بالقلوب إلاّ التعامل للمنفعة فقط وللحرص على المصلحة.

ولم يستثن من أخلاق المنفعة الزواج والتعامل بين الزوجين، حتى أن الرجل يختار المرأة التي تحقق له دخلاً مالياً زائداً فهو يتزوجها لمالها ولعملها ولمهنتها ولمرتبتها لتشاركه في النفقة، ومن ثم أنبأ النبي ﷺ بأن الرجل يعزف عن ابنة عمه ليتزوج التي تجيد الزراعة لتساعده في أعمالها فقال (لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حراثين، وحتى يعتمد الرجل إلى النبطية فيتزوجها على معيشته ويترك بنت عمه لا ينظر إليها)^(١) والأنباط هم الذين يستنبطون الزرع من الأرض، وأطلق هذا الاسم على أهل الرافدين العراقيين والمعنى أن الرجل في آخر الزمان سيتزوج المرأة على أساس المنفعة والمصلحة، فإن كان حراثاً يختار التي يمكنها أن تساعده على فلاحه الأرض، والموظف يختار موظفة مثله وتحمل مؤهلاً يناظر مؤهله ومهنتها مثل مهنته. والتاجر يشركها في تجارته فتقف في الدكان بدلاً منه. وهكذا.

وكل هذا حادث اليوم كما عبر عنه الحديث الشريف وهو لم يكن متصوراً من قبل لاستقرار المرأة في البيت وهذا يدل على أنه قد غلب على الناس اختيار الزوجة على أساس المنفعة وليس الدين والخلق.

بل ظهر في بدع الزواج الجاهلي نوعاً من الزواج على الورق دون المعاشرة الزوجية لتحقيق منفعة للزوج والزوجة أو بالأحرى للمتعاقدين.

وبعد تحقيق المصلحة للزوج وتنتهي المدة المتفق عليها في العقد يتم الطلاق أو بالأحرى إنهاء العقد.

وهذا ما يحدث في أمريكا وربما في بلاد أوربية أخرى بين المهاجرين من بلدان العالم الفقير، وأكثرهم من المسلمين الذين يدخلون هذه البلاد بتأشيرة سياحية ثم لكي يستطيع أن يستمر في الإقامة ويعمل ويكسب يلزمه الحصول على مايسمونه

(١) رواه الطبراني عن أبي أمامة / عن انخاف الجماعة / جـ ٢ / ص ١٤٠.

البطاقة الخضراء التي تسمح له بذلك وهو مالا يستطيع الحصول عليه الا بالزواج من أمريكية. ومن ثم نشأت مكاتب ووكالات لتزويج أمثال هؤلاء المهاجرين من أمريكيات نظير دفع مبلغ من المال لها، وغالبا ما يكون الزواج صوريا على الورق فقط ليحصل على السند القانوني للإقامة ثم للجنسية الأمريكية فيما بعد ثم بعد هذا يتم إنهاء العقد.

وهذا معناه أن الحياة والعلاقات الانسانية حتى أهم وأقدس العلاقات وهي الأسرية ومنها علاقة الزوجين التي هي عهد وميثاق غليظ وتقوم على المودة والرحمة، فإذا بها تجارة ومصلحة ومتفعة متبادلة بين الزوجين.

وهذه صورة من صور زواج المسلم من الأجنبية على المعيشة مع ترك ابنة عمه المسلمة، أى بنت القبيلة والوطن.

(١٨) إنهيار القيم الخلقية فى سنوات ما قبل نزول عذاب القيامة الصغرى:

سبق بيان هذا الانهيار أثناء الكلام عن خطوات التغير الخلقى وثبت اثبات دور الصهيونية فى هذا المجال كما نبأ أشعيا عليه السلام فى سفره عن دور من يطلقون على أنفسهم حكماء صهيونى بقوله (ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً، الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاماً، الجاعلين المرحلوأ والخلو مرا، ويل للحكماء فى أعين أنفسهم، والفهماء عند ذواتهم، ويل للأبطال على شرب الخمر، ولذوى القدرة على مزج المسكر الذين يسرون الشرير من أجل الرشوة، وأما حق الصديقين فينزعونه منهم/ أشعيا/ ص ٥/ ع ٢٠-٢٣).

لقد عمد الصهاينة بمخططاتهم الخبيثة الى قلب كل مقومات الحياة الخلقية والسياسية والاقتصادية رأساً على عقب، فجعلوا كل خير شراً وكل فضيلة رذيلة وكل بر والتزام بطاعة الله وجهاد فى سبيله ارباباً وعدواناً وإثماً وكل معروف منكراً وكل منكر معروفاً، والنص ينسب هذا كله (للحكماء فى أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم لأنهم أطلقوا على مخططات الافساد الخبيثة (بروتوكولات حكماء صهيون) فالملقصود بهذا النص واضعو هذه البروتوكولات قطعاً وبقيناً الذين يظنون أنهم أذكى من الشعوب الأخرى (الجوييم) بل انهم يعتبرون أهل الأديان من غير اليهودية

والشعوب غير بنى اسرائيل حميرا لهم يركبونهم لتحقيق أهدافهم المتمثلة فى العلو بالافساد وفى كل الأرض. والتعبير فى النص يفيد أنهم هم الذين أطلقوا على أنفسهم حكماء بينما هم أبعد ما يكونون عن الحكمة لأن الحكمة مرتبطة دائما بالخير على عكس ما هم عليه من افساد وشر وتدمير.

وهم الذين جعلوا الشر خيرا بقولهم أن الغاية تبرر الوسيلة وللحاكم أن يسلك أى مسلك شرير وظالم لتحقيق أهدافه داخليا وخارجيا، لأن من يلتزم من الحكام بالحق والخير والعدل حاكم ضعيف فاشل فهدموا هذه القيم الثلاث وأقاموا محلها الباطل والشر والظلم.

وأحلوا الحرام وحرموا الحلال وجعلوا النور وهو الايمان بالله تعالى ظلما وجعلوا الظلام وهو الالحاد والكفر نورا.

وقلبوا حقائق الحياة الاجتماعية لما جعلوا الخلو مرا أى الطيب خبيثا والمر حلوا أى الخبيث طيبا، فعملوا على التبغيض فى الزواج والحياة الأسرية، والتحبيب فى العزوف عن الزواج والاقبال على الزنا.

وأفسدوا الذوق الانسانى الفطرى بتغيير مقاييس الجمال الفطرية المرتبطة بالخير والحق والعدل وهدموا قيمة العفة بالقضاء على الحياء الفطرى بالدعوة الى اتباع خطوات الشيطان خطوة خطوة بالعمل على التبرج والسفور والاختلاط مع تغيير الشريعة وتعطيل الحدود مستغلين المخترعات الحديثة كالسينما والمسرح والتلفزيون والفيديو والأقمار الصناعية أبشع استغلال ولازالوا. فوسعوا دائرة الافساد فى فترة قصيرة جدا من عمر الزمن.

كما هدموا قيمة الأمانة التى يستتبع هدمها وضياعها هدم الدين، ثم عملوا على نشر المخدرات والمسكرات وبرعوا فى صنع المخدرات بما يُعرف «بالبدرة» فكانوا أبطالا فى مزج المسكر كما جاء فى النص وترويجه بشكل لم تعرفه البشرية من قبل فظهرت عصابات لصناعته وترويجه فى حجم الدول وبامكانيات الدول العالمية واستتبع هذا جعل الشرير باراً والبار شريرا إرهابيا متطرفا، فاتهموا البرىء وبرءوا

المجرم بسبب انتشار الرشوة حتى صارت معروفا حلالا وعمت الجميع حتى فى بعض الأوساط القضائية، فضاعت الحقوق من أصحابها واستولى عليهم غيرهم بالباطل وهذا كله ما نبأ به حديث الاثنتين وسبعين خصلة وهذا يدل على أنها جميعا اكتملت فى الأمة ولم تبق واحدة لم تحدث ومن ثم فلم يبق الا الخسف والقذف والمسخ.

من هذه الخصال: «إضاعة الأمانة» وإستحلال الكذب» و«يظهر الجور» أى يغلب على العدل ويصبح هو القاعدة والعدل استثناء ومنها أيضا «ويؤتمن الخائن ويخون الأمين» أى تعطى المناصب لمن لا يستحقها ويستبعد المخلصون عنها.

ومنها «ويصدق الكاذب ويكذب الصادق» لأنه عصر الدجل من صناعة الدجال. ومنها «ويفيض اللثام فيضا، ويغيض الكرام غيضا» أى يكثر اللثام ويصيروا الأكثرية ويقل الكرماء ويصيروا أقلية.

وفى حديث أبى هريرة (.....) ويكثر ولد البغى وتفشو الغيبة ويظهر المنكر ويظهر البناء) أى أن ظهور البناء وعلوه وكثرته متزامن مع هذه الخصال السيئة التى منها ما هو خلقى ومنها ما هو اجتماعى).

وأیضا فى حديث آخر عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ (ومن أشراط الساعة، سوء الجوار وقطيعة الأرحام، وان يعطل السيف فى الجهاد وأن تختل الدنيا بالدين) وهذه علامة تاريخية متزامنة مع هذه الامارات الخلقية، وتعطيل السيف عن الجهاد هو معاهدة السلام مع اسرائيل لأنها الموقف الرسمى العربى من الجهاد المصاحب لهذه الامارات الخلقية وقد تزامنت مع ظهور البناء فى جزيرة العرب اى فى العقد الثامن والتاسع من القرن العشرين بعد علاء البترول.

وروى ابن أبى شيبه عن ابن مسعود قال (ان من أشراط الساعة أن يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار) وكل هذا حدث حتى فى المسرحيات والأفلام وروى الحاكم فى مستدرکه والطبرانى فى الأوسط بسنده (عن أبى ذر الغفارى رضى

الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال. اذا اقترب الزمان كثير لبس الطيالة وكثرت التجارة... الى أن قال... «ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير» وفيه «ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك الزمان المداهن» (١).

وروى الطبراني (عن أبي موسى رضى الله عنه قال: سئل النبي ﷺ عن الساعة وأنا شاهد، فقال: لا يعلمها الا الله ولا يجليها لوقتها الا هو، ولكن سأحدثكم بمشاريطها وما بين يديها... حتى قال.... «وان يلقى بين الناس التناكر فلا يعرف أحد أحدًا، وتجف قلوب الناس، ولا يبقى الا رجراجة لا تعرف معروفًا ولا تنكر منكرا» (٢).

وروى الطبراني (عن أبي موسى أيضا عن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عارا ويتقارب الزمان.... الى أن قال «ويظهر البغي والحسد والشح وتختلف الأمور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن ويقبض العلم ويظهر الجهل» (٣) الى آخر الحديث.

ومن الاثنتين وسبعين خصلة أن يكون (الأمراء فجرة والوزراء كذبة) لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة حسب الميكافيلية التي أصبحت دستور السياسيين وهى من مخططات خبثاء اليهود.

ومنها أيضا (.. والأمناء خونة...) وهذا يستلزم منا سؤالاً: كيف وهم الأمناء؟ ليس هذا قولاً متناقضاً؟! حاشا أن يكون فى كلامه ﷺ أدنى اختلاف أو تعارض، وذلك لأن «الأمناء» مبتدأ فهو ليس صفة ولا خبر ولا حالا وإنما هو إسم لوظيفة تطلق فى زمان الامارات الذى تعيشه البشرية والأمة الآن ويسمى بها من يعمل فى وظيفة أمين المخزن وأمين الصندوق وأمين العهدة وأمين الخزانة وأمين العمل وأمين الشرطة هؤلاء يأتى عليهم زمان يكونوا خونة فلا يرعى كثير منهم الأمانة الموكولة اليه سواء كانت مالا أو مصالح أو أمن العباد.

(١) رواه الطبراني فى الاوسط والحاكم فى المستدرک.

(٢) عن تحاف الجماعة / جـ ٢ / ص ٢١٣.

(٣) رواه الطبراني وقال عنه الهيثمى رجاله ثقات

وهم خونة بما يقومون به من اختلاسات وتزوير وسرقه ورشوة ثم قبل الجرد السنوى تقوم الحرائق المصطنعة بسبب الماس الكهربائى حتى يخفوا العجز فى عهداتهم وتظهر براءتهم ويتهم الماس الكهربائى (فالأماء خونة) جملة إخبارية للصادق المصدق دليل من آلاف الأدلة على صدق نبوته لأن هذه الوظائف المذكورة لم تكن معلومة ولا مذكورة من قبل حيث كان يسمى أمين الصندوق أو أمين الخزنة وغيره خازن بيت المال... والإماء إسم مبتدأ وهو إسم الوظيفة وليس صفة اما خوة فهو خبر للمبتدأ وهو فى معنى الوصف للمبتدأ، أما لفظ الامناء فليس وصفاً ومن ثم يزول إلتناقض المتوهم بين كونهم امناء وكونهم خونة والمعنى أن من أمناء الصندوق وأمناء العهدة وأمناء الخزنة وأمناء الشرطة خونة.

ومن هذه الخصال أيضا أن (يتخذ المغنم دولا) أى كل ما تغنمه الأمة يصير لفئة الحكام ومن حولهم ويحرم منها سائر أبناء الأمة أى الغالبية التى تعيش تحت خط الفقر فى مقابل أصحاب المغنم الذين لا يزيدون عن نصف فى كل مائة أو خمسة من كل ألف ومنها قوله ﷺ: (أن تُصبح الأمانة مغنما) يعنى عندما يتسلم أحدهم أمانة عن من غيره ليردها فإنه يأخذها فرحا بها كأنه حصل على غنيمة من عدو ويتعامل مع هذا الشيء على أنه ملكه ولا يتصور أن يأتى صاحبه يوما ويطلبه منه فإذا حدث أن طلبه لا يرده له.

ومن هذه الخصال أيضا (وإتخذ الظلم فخرا) وهذا ما يحدث من أصحاب السلطان وظلمه الشرطة. وهذا لا يكون الا اذا كان الظلم شائعا وهو القاعدة ويكون العدل استثناء ونادرا، ولا يتحقق العدل الا مع القوى. فقد روى ابن أبى الدنيا عن أبى موسى رضى الله عنه عن الأشراف ومنه (ويؤمن التهماء ويتهم الأمناء ويصدق الكاذب ويكذب الصادق، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى تبني الغرف فتطاول، وحتى تحزن ذوات الأولاد، وتفرح العواقر ويظهر البغى والحسد والشح ويهلك الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وحتى تختلف الأمور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن)^(١) وكل هذا كائن ومتحقق فى الأمة، ولعل فرح العاقر لما تراه من شقاء الآباء والأمهات بالأبناء بنين وبنات، ولأنهن أيضا معفيات من استخدام وسائل الحمل المضارة، فيكون فرح العواقر لنجاتهن من شقاء الأبناء وشقاء وأمراض وسائل منع الحمل.

(١) رواه ابن أبى الدنيا وابن عساكر وابو نصر السجزي فى الابانة عن الخاف الجماعة / ج٢ / ص ٢٨.

وروى الطبراني بسنده عن عطية السعدي رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (ثلاث اذا رأيتهن فعندك عندك: إخراج العامر وإعمار الخراب وأن يكون الغزو رفداً وأن يتمرس الرجل بأمانته تمرس البعير بالشجرة)^(١).

فالتخريب والتعمير هو من الامارات الصناعية والتشييدية لأنه عند تخطيط المدن والقرى لابد من هدم القديم والبناء بأساليب البناء الحديثة. (والغزو رفداً) إشارة الى جيوش مرتزقة وقتال وعسكرية للمال وليس بسبب الرغبة في الجهاد في سبيل الله تعالى أو للدفاع عن الوطن. أما التمرس بالأمانة تمرس البعير بالشجرة بالاكل منها على قدر ما يصل فمه الى أوراقها لايبقى منها الا ما لا يقدر عليه.

كل هذا يدل على إنهار القيم وإزدياد هذه الخصال الخلقية وغير الخلقية في الأمة عاماً بعد عام حتى اكتملت تماماً كما أخبر بها سيد البرية ﷺ (*). روى ابن المنادى بسنده عن علي رضى الله عنه أنه قال (ليأتين على الناس زمان يُطرى فيه الفاجر ويقرب فيه الماجن ويعجز فيه المنصف في ذلك الزمان تكون الأمانة فيه مغنماً والزكاة فيه مغرمًا والصلاة تطاولا والصدقة متًا، وفي ذلك الزمان استشارة الإمام، وسلطان النساء، وإمارة السفهاء)^(٢) ومعنى تقريب الماجن أى المكاييد الذى يعمل بالمكر السيء.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (سيجيء اقوام فى آخر الزمان تكون وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين أفعالهم أفعال الذئاب الضواري ليس فى قلوبهم شيء من الرحمة، سفاكون للدماء، لا يرفعون عن قبيح، أن تابعتهم واربوك، وإن تواريت عنهم أغتابوك، وإن حدثوك كذبوك، وإن إئتممتهم خانوك، صبيهم عارم وشابهم شاطر وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، الاعتزاز بهم ذل، وطلب ما فى أيديهم فقر، الحليم فيهم غار، والأمر فيهم بالمعروف متهم، والمؤمن فيهم مُستضعف والفاسق منهم مشرف، السنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنة، فعند ذلك يسلط عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا

(١) رواه الطبراني فى الصغير.

(٢) رواه ابن المنادى عن اتحاد الجماعة / ج ٢ / ص ٣٨.

(*) لأن الحديث وإن كان موقوفاً على رضى الله عنه إلا أنه عند العلماء فى حكم المرفوع للنبي ﷺ لانه إخبار بالغيب.

يُستجاب لهم^(١) والشاطر هو الذى أعيا أهله خبثا لتباعده عن الاستواء فى خلقه.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال: يأتى على الناس زمان هم ذئاب فإن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب).

فهل ورد فيما سبق فى هذين الحديثين من أخلاق السوء والخصال الرذيلة ما ليس موجوداً بين الناس فى هذا العصر؟!

وإذا كانت الإجابة بالنفى، حتى يمكن القول ان هذه الخصال جميعها أصبحت شائعة ومنتشرة حتى أصبح الكرام الذين يحاولون ان يتباعدوا عنها ويحافظوا على دينهم وقيمهم نزاع شعوب وغرباء مجتمعات وقلة نادرة.

ان هذا بلا شك كائن بين المسلمين الآن، وبين غير المسلمين أكثر وأعم.
ومن ثم فقد تحققت كل إمارات الساعة الخلقية، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

أليست هذه هى الأخلاق فى أكثر أمصار العالم الاسلامى؟! وأسوأ منها فى شعوب الأرض قاطبة فى هذا العصر. سنوات ما قبل زلزال الأرض العظيم؟! ألم يتحقق كل ما أخبر نبينا ﷺ من الامارات الدينية والخلقية؟! بلى والله الذى لا اله الا هو؟!

أيها الناس توبوا الى الله واتركوا الشر وقاوموا الأشرار، أيها المسلمون توبوا الى الله وأقيموا مكارم الأخلاق فى حياتكم كما أقامها أسلافكم الصالحون.

ولا فارتقبوا جميعا عذابا من فوقكم ومن تحت أرجلكم بالخسف والقذف وزلزال الأرض العظيم، وبقية أحداث القيامة الرهيبة.

(١) رواه الطبرانى فى الصغير والوسط وفيه ضعف ولكن مطابقته لاحوال وأخلاق المعاصرين يقوى هذا الضعف.

الباب الثالث

الإمارات الاجتماعية فيما يخص علاقة الذكور بالإناث على مستوى البشرية وعلى مستوى الأمة الإسلامية

(١٩) فتنة النساء بالتبرج والاختلاط عن طريق التدرج من خلال خطوات الشيطان للوصول إلى مرحلة استحلال الزنا، وأول الخطوات دعوى المساواة بين المرأة والرجل.

(٢٠) الترخيص بالفحشاء في الأماكن الخاصة.

(٢١) المجاهرة بالزنى في الأماكن العامة.

(٢٢) شيوع الإنحرافات الجنسية في أمم الحضارة الغربية المعاصرة مع المجاهرة بها علانية.

(٢٣) إستحلال الخمر والمعارف والرقص والزنى ونتائجه المتمثلة في كثرة أبناء الزنى وإختلاط الأنساب وتقطيع الأرحام من أقوى وأصرح أمارات القيامة الصغرى.

(٢٤) الكنيسة الانجيلية تبيح الشذوذ الجنسي وتبارك الارتباط بين شخصين من نفس الجنس.

(١٩) فتننة النساء بالتبرج و الاختلاط، عن طريق التدرج من خلال خطوات الشيطان لئلا يوصل إلى مرحلة استحلال الزنى، واول الخطوات دعوى المساواه بين المرأة والرجل:-

النساء شقائق الرجال وهن نصف المجتمع، خلق الله تعالى النساء من الرجال والنساء، كما خلق الرجال منهما معا كذلك. أزواجا لهن، والعكس صحيح اذ جعل الرجال آباء وأخوة وأبناء الإناث وجعل العلاقة بينهما قائمة على المودة والرحمة والتعاطف والحنان والتعاون سواء فى الأسرة أو فى خارجها، أى فى جنبات الحياة الاجتماعية الأخرى.

وخلق الله تعالى الرجل للإبتلاء فيبتليه بزينه الحياة الدنيا وبالضراء ومن هذا كله ابتلاؤه بالمرأة زوجة وأما وأختا وابنة وخلق الله تعالى المرأة للإبتلاء أيضا سواء بسواء فيبتليها بما يبتلى به الرجال، ومن ذلك ابتلاؤها به زوجها وأبا وأخا وابنا.

وخلق الله تعالى الرجل وجعله خليفة فى الأرض، وكذلك المرأة، وجعل لها دوراً متساويا لدور الرجل فى الخلافة من حيث الأهمية وإن كان دور كل منهما مختلفا ومتميزا عن دور الآخر، فالمرأة قسيمة الرجل فى الهدف من الحياة وهو تحقيق الخلافة فى الأرض سواء كانت خلافة الله تعالى أم كانت خلافة للشيطان.

والرجل مكلف من قبل الله تعالى بالعبادة وإقامة شرعه، والجهاد لتحقيق ذلك كله، وكذلك المرأة سواء بسواء بيد أن جهاد المرأة متميز عن جهاد الرجل بسبب ارتباط هذا الجهاد بدورها الرئيسى فى تحقيق الخلافة، ألا وهو الحمل والولادة والإرضاع والتربية، وهذا أيضا مرتبط بالتميز والاختلاف البيولوجى والفسىولوجى الذى خص المرأة بهذه المهام الثلاث بحكم الجبله والفطرة والفسىولوجية التى ستستمر إلى نهاية الحياة الدنيا.

والمرأة فى الاسلام ذات ارادة حرة مسختارة وذات ذكاء وفهم وقدرة على تحصيل العلم والمعرفة كالرجل سواء بسواء، وعندها من الفاعلية ما تتمكن به من عبادة الله تعالى وحده أو الشرك وعبادة غيره، ومن الطاعة أو المعصية كالرجل سواء بسواء. ومن ثم فهى مسئولة مسئولية كاملة عن أعمالها ومحاسبة عليها يوم الدين كالرجل

سواء بسواء. ولها كتابها الخاص كما للرجل كتابه، وتوزن أعمالها كما توزن أعماله ومن ثم فهي إما إلى الجنة وإما إلى جهنم والعياذ بالله منها كالرجل سواء بسواء. فمصير المرأة في الإسلام مرتبط بعملها سواء في الدنيا أو في الآخرة. وعلى هذا فمشاركة المرأة الفعالية في الحياة الإنسانية بعامه وفي الحياة الأسرية بخاصة يستتبع أن يكون صلاح النساء بصلاح الرجال، وصلاح الرجال بصلاح النساء.

ومن ثم لا يحدث التغير في أخلاق النساء إلاً بحدوثه موازياً في أخلاق الرجال، والعكس في هذا صحيح تماماً.

ومن ثم فأخطر التغيرات الاجتماعية التي تنتشر وتعم بسرعة انتشار النار في الهشيم في اليوم العاصف هو تغير العلاقة بين الذكور والإناث من الحالة الصالحة التي أساسها نظام الحجاب الأسلامي بأركانه الثلاثة إلى الحالة الفاسدة المفسدة وهي نظام التبرج، أما الأركان الثلاثة لنظام الحجاب الأسلامي فهي:-

(١) الاستقرار في البيت للقيام بمهمة المرأة الرئيسية: الحمل والولادة والتربية.
(٢) ثم الزى الساتر الفضفاض المغطى لعورة المرأة، وكل جسمها عورة ما عدا الوجه والكفين عند جمهور العلماء.

(٣) ثم تحريم اختلاط النساء بغير المحارم لها من الرجال.
نقول: إن التغير إلى الحالة الفاسدة المفسدة أي إلى نظام التبرج الجاهلي الذي تخرج فيه المرأة للعمل المختلط مع غير المحارم متبرجة عارية كاسية. الأمر الذي تكون نتيجته الحتمية وقوع الزنا ثم انتشاره ثم إباحته ليصبح مباحاً ومعروفاً بعد أن كان حراماً منكراً.

وهذا هو الهدف الإفسادي الشيطاني الدَّجَالِي الخبيث الذي تحقق كما خطط له اليهود في مجتمعات الحضارة الغربية المعاصرة^(١)، وقد تم بالتدرج خلال خطوات محددة معلومة للشيطان وأعوانه: شيطان الجن الأكبر إبليس وجنوده وشيطان الأنس الأكبر الدجال وأعوانه لعنهم الله جميعاً.

(١) لقد ظلت المرأة في الغرب مُحْتَشِمَةً حتى الحرب العالمية الأولى وما بعدها وظلت قوانين الغرب تحرم الزنا والشذوذ وتعاقب عليه حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثالثة وبدأت البرلمانات في إلغاء هذه العقوبات بعد انتهاء الحرب ومع بدء العقد الخامس أي بعد إحكام قبضه اليهود على الانظمة السياسية، والاقتصادية في الغرب وكذا بعد تمام سيطرتهم على الإعلام.

والتدرج معناه دعوتهم للخطوة التي تبدو أنها ذنب صغير أو مخالفة هينة ربما تبدأ بأن تنهاون المرأة في ظهور خصلات من شعرها في مقدمه الرأس، ثم تتبعها خطوة هينة أخرى بعد خطوة حتى تصبح راضية هي وزوجها وأخوها وأبوها عن ظهورها على الشواطىء شبه عارية. ثم ينتهي الأمر إلى الرضا على المجاهرة بالزنا فى الأماكن العامة، ولم يكتف الشياطين بهذا الحضيض، فدعوههم الى ما هو أسفل من الحضيض، إلى زنا المحارم وهو «مودة» أوروبا وأمريكا فى الثمانينات ومن ثم حذرنا الله تعالى من خطوات الشيطان بقصد التشديد لمنع الخطوة الأولى والنهى عن الإستهانة بها فقال سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢١ - النور).

والتاريخ يقول أن الداعى لعرى المرأة لم يطلب منها السفور مرة واحدة، وإنما دعاها إلى الخروج من منزلها أولا للعلم والعمل والمشاركة فى التنمية، ثم ما تبع هذا مما أطلقوا عليه معاناة المرأة بعد خروجها من الحجاب، فكان العرى خطوة خطوة ولو كانت بمقدار ضئيل جدا. ومما لاشك فيه أن حجاب المرأة الاسلامية بأركانها الثلاثة هو الفارق الجوهرى الرئيسى والحاسم بين المجتمع المسلم والمجتمع الجاهلى.

وأول ما حدث من فساد فى هذا الجانب الحيوى الرئيسى من جوانب البناء الاجتماعى الاسلامى هو دعوة النساء إلى التشبه بالرجال تحت اسم دعوى المساواة بين المرأة والرجل بزعم تحريرها من عبودية الرجل وزعم الافراج عنها من سجن البيت (الحرملك) للتعليم، ثم للعمل مع الرجل يدا بيد وكتفا بكتف فى جميع الأعمال، تحقيقا، حسب زعمهم، للمساواة التى هى دعوى استعادة حقوق المرأة المسلوقة ورفع ظلم الرجل عنها.

ويقصد أصحاب هذه الدعوة التى هى الخطوة الشيطانية الدجالية الصهيونية الحبيثة الأولى للافساد من لفظ المساواة التكافؤ المطلق، والتعادل التام بين الذكر والأنثى فى كل شىء متجاهلين - مع علمهم - للاختلاف بينهما، من حيث التكوين الفسيولوجى، وبين دور كل منهما فى الحياة بما يمنع المقارنة بينهما لانعدام التماثل.

وسنة الله تعالى فى خلقه الفردانية والتباين والاختلاف بين الأنواع والأجناس والأصناف وحتى بين الأفراد، كل ذلك قائم بين الذكر والأنثى وبين أفراد النساء، وبين أفراد الرجال، إذ جعل بعضهم فوق بعض درجات، ليتخذ بعضهم بعضا سخريا، فتجد التمايز بينهم وبينهن فى الصورة والصحة والقوة والذكاء والغنى، فلم يخلق الله تعالى رجلين متساويين مساواة مطلقة فى كل شىء حتى ولو كانا توأمين متشابهين إذ لا بد أن يكون بينهما اختلاف ولو فى خصائص نفسية أو عصبية أو عقلية، ومن ثم يختلفان بعد الكبر فى الميول والاخلاق والرغبات.

وهكذا الحال أيضا على مستوى الجماعات والقبائل والشعوب، وقد شاء الله تعالى هذا التمايز والإختلاف للإبتلاء.

والعجب أن خبثاء صهيون بقيادة الدَّجَال هم الذين رفعوا دعوات المساواة فى كل مجال للفساد كما سنرى، ومنها دعوة المساواة بين المرأة والرجل. من غير أن يُمَيَّزُوا بين المجالات التى يجب أن تكون فيها المساواة بين البشر، وبين المجالات الأخرى التى ليس فيها مساواة، فالمساواة قائمة فى أصل الخلق والحقوق الانسانية والإختيار والمصير لأن البشر كلهم لآدم وآدم من تراب، تلك المساواة الحققة الصحيحة التى دعى إليها الاسلام من غير التحريف فى الطبائع والوظائف والدرجات التى لا سبيل للبشر لالغائها لضرورتها للحياة، وكذلك الحال بين الذكور والاناث، لقد ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى الحقوق الانسانية الأساسية:

١ - فى أصل الخلق فكل منهما مخلوق من ذكر وأنثى، ومن نفخة من روح الله ومن الأصل الطينى.

٢ - وفى الحكمة من الخلق وهى الإبتلاء والاختبار والامتحان.

٣ - وفى الهدف من الوجود فى الحياة الدنيا وهو عبادة الله تعالى وتحقيق خلافته فى الأرض.

٤ - وفى المسئولية، حيث تكتمل مقومات المسئولية الثلاثة عند المرأة كما هى عند الرجل: الإرادة المختارة والاستطاعة والعلم.

٥ - وفي المساواة التامة في الجزاء على الأعمال في الدنيا وفي الآخرة.

٦ - وفي الحقوق الانسانية في الدنيا، وفي ارتباط المصير الأخرى بالعمل في الآخرة، فالمساواة بينهما مطلقة في الحقوق والواجبات الإنسانية، وليس بين الذكر والأنثى مساواة مطلقة في دور كل منهما في الحياة، ولا في عمل كل منهما فيها، لأن لكل منهما دوراً مختلفاً عن الآخر خصه به الخالق عز وجل ويستحيل تغييره، لأن الإختلاف الخَلْقِي قائم بينهما في بعض الخصائص والأعضاء، لاختلاف وظيفة كل منهما التناسلية والتربوية والمعيشية جسدياً ونفسياً وعقلياً. فالأبوة غير الأمومة، وكلاهما ضروري لتربية الأبناء وإستمرار الحياة، فهو إختلاف تكامل وليس إختلاف تمايز.

ومن ثم فدعوى المساواة بين المرأة والرجل في كل شيء هي في حقيقتها دعوى للتشبه وليست دعوى مساواة، إذ يطلبون من المرأة أن تتشبه بالرجل وتتخلى عن طبيعتها الانثوية الفطرية التي خلقها الله تعالى بها مؤهلة للحمل والولادة والتربية لتكون أما.

ومن أخطر مخططات خبيثاء صهيون الافسادية بقيادة الدجال حسب ما جاء على لسانه في البروتوكول الرابع (وذلك الموطن هو ان تقوم الحرية على أساس الإيمان بالله وأخوة الإنسانية غير متعلقة بعقيدة المساواة، وهي العقيدة التي تنفيها نوااميس الكون، وهذه النوااميس أوجبت وقوع التباين في المخلوقات)^(١) وهذا النص يتضمن ذكر المساواة مرتين: قصد بالأولى المساواة في الإنسانية أما في الثانية فهو يقصد بها ما يدعو إليه هؤلاء الخبيثاء من مساواة تتجاهل التباين والاختلاف بين الذكر والأنثى وبين سائر الأنواع وبين الأفراد الذي هو أمر جِبِلِّي خَلْقِي أراد الله تعالى لصالح الحياة وتكامل الأدوار.

فدعوى المساواة، التي هي في حقيقتها دعوى تشبه المرأة بالرجل والعكس، دعوى افسادية دجالية صهيونية خبيثة وقعت فيها البشرية بعامه وطالت الأمة الإسلامية أيضاً باسم مساواة المرأة بالرجل. لأنهم يقصدون بما يسمونه مساواة في هذا المجال خروجها من بيتها ثم اشتراكها في جميع مهن الرجل وارتدائها من الأزياء ما يصلح

(١) عجاج نويهض رير وتوكولات ص ٢٠١

لهذه المهنة وما يكشف عورتها فهي دعوى للتشبه بالذكور والتخلي عن خصائص الأنوثة.

وهذا ما نبأ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باللفظ الدقيق المعبر بدقه عن هذه الدعوة الإفسادية التي أطلقوا عليها تضليلاً للناس مساواة المرأة بالرجل، لفظ التشبه وذلك فيما رواه حذيفة رضى الله تعالى عنه فى حديث الإثنين وسبعين خصلة اذ جاء فيه قوله: (.. وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال) وهذا التشبه المتبادل بينهما بدأ بتشبه النساء بالرجال بالخروج من بيوتهن مخالفات بذلك الركن الأول من نظام الحجاب الإسلامى كما جاء فى حديث محكول عن على رضى الله تعالى عنه (من اقتراب الساعة.. (وفيه) وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء) فتشبه النساء بالرجال هو الذى بدأ فى هذه الرواية قبل تشبه الرجال بالنساء، وإن كانت الروايتان تثبتان أن التغير يتم فى نصفى المجتمع متاوزياً.

وقد تم هذا حتى صار من الصعب أحياناً أن يفرق المرء بين الذكر والأنثى لشدة التشابه بينهما فى الملبس والمسلك وكل شىء لأن كل مهنة من المهن الدجالية تستوجب سلوكاً بدنياً وذهنياً ونفسياً خاصاً بها، فالإدارى أو القيادى مثلاً يتطلب عمله خصائص تسلطية تنظيمية مخالفة للخصائص التى تتطلبها مهنة المرأة التربوية الأمومية من أحوال نفسية إنقيادية عاطفية.

ومزاولة المرأة للمهن الإدارية الإشرافية يؤثر تأثيراً سلبياً على خصائصها الأمومية بسبب تشبهها بالرجال نفسياً لاستعارتها الخصائص التسلطية لمقتضيات العمل على سبيل التشبه، أولاً، ومع المزاولة ينتهى بها الحال النفسى أن تكون مثل الرجال فى هذه الناحية.

وهذا المثل يوضح لنا أن دعوى المساواة ليست مجرد دعوة لتشبه المرأة فى السلوك الظاهرى فقط، إذ ينتهى بها الحال إلى التشبه النفسى الوجدانى، وهذا معناه أن دعوة المساواة بين المرأة والرجل تدخل فى نطاق تغيير خلق الله عز وجل، وهذا يفسر لنا:

لماذا لعن رسول الله ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء، لقد صارت المرأة فى الحضارة الغربية المادية رقيقا أبيض يباع بالساعة لمن يدفع ولكنهم أخفوا هذه الوحشية والإهذار الشديد لكرامة المرأة بعد اخراجها من بيتها وتعريتها، بما أطلقوا عليه أخلاق «الجتل مان» إذ يقدم الرجل المرأة أمامه فى السير ويقبل يدها ويفتح لها باب السيارة، وهى بالنسبة له كالشاة التى يسوقها الذئب لمصيرها المحتوم. وقد حدث هذا أيضا فى الأمة كما نبأ رسول الله ﷺ بهذا فيما رواه (ابن عباس رضى الله عنهما: إن رسول الله ﷺ قال: إن من أشراط الساعة.. وجاء فيه «وتكون المخاطبة للنساء») وهذا الذى يفعلونه للمرأة من تقديمها واحترامها مظهرها مع إسترقاقها فى الحقيقة.

وعن مزاولة مهن الرجال التى هى من إمارات الساعة قوله ﷺ (...). وشاركت المرأة زوجها فى التجارة) وكذلك ما رواه الإمام أحمد والحاكم فى المستدرک عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (بين يدي الساعة: تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة..).

ثم تأتى الخطوة الواسعة نحو فساد العلاقة بين الجنسين فى المجتمع نتيجة خروج المرأة وهى التبرج والسفور بتقصير ملابسهن جزءاً بعد جزء، وإظهار رائدات السفور فى صورة المتعلمة المثقفة المتقدمة المستنيرة وإظهار المحتشمات فى صورة المتخلفة الجاهلة الرجعية مما أدى إلى شيوع التبرج والسفور.

روى الإمام أحمد ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (صفتان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)^(١)

ومعنى كاسيات عاريات أى ساترات أجزاء كاشفات لأجزاء من عوراتهم أو مرتديات ملابس ضيقة تبرز انحناوات أجسادهن كأنها عارية وهى كاسية، أو لأن

(١) رواه أحمد من حديث أبى هريرة ومسلم أيضاً.

أرديتهن شفاقة تسفر عن لون جلدها فهى بذلك كاسية عارية فى آن واحد. ومن ثم اشترط الفقهاء فى زى المرأة أن يغطى كل جسدها ما عدا الوجه والكفين وأن يكون فضفاضاً صفيقاً فلا يصف ولا يشف.

وقوله ﷺ عميلات مائلات أى متهتكات فى مشيتهن كأنهن يرقصن فى مشيتهن أو فى وقوفهن، أما قوله ﷺ (رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة) وهن خارجات من محل (الكوافير) بعد أن يعمل لها ما يسمونه بالفورمة ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام (لا يدخلن الجنة) يقرب من الحكم عليهن بالكفر ما لم يتبن إلى الله تعالى، أو يرحمهن الله عز وجل ومعنى اسنمة البخت أى أسنمة الإبل.

وروى الإمام أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه (عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون فى آخر أمتى رجال يركبون على سروج، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف، العنوهن فهن ملعونات، لو كان وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم).

ومعنى خدمة نساء الأمم السابقة نساء الأمة الإسلامية كناية عن سيادة الأمة الأمية وغلبتها وكثرة الإماء الأسيرات من الأمم المهزومة، وهو ما حدث فى تاريخ الخلفاء الراشدين والأموية والعباسية.

وهذا الحديث يتضمن سنة الله تعالى بين أمة الحق والاسلام وأمم الباطل، وأن أمة الإسلام لن تهزم هزيمة نهائية وشاملة وكلية فلا ينتهى الأمر إلى إسترقاق المسلمات كما حدث للأمم الأخرى.

ونتيجة التبرج والاختلاط يزداد الفسق ويستشر الزنا، وقد حدث هذا كما أخبر به النبى ﷺ فيما رواه رزين (عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: كيف بكم إذا فسق فتيانكم وطفى نساؤكم؟ قالوا: يا رسول الله وإن ذلك لكائن؟ قال: نعم وأشد^(١))

(١) رواه أحمد عن رزين.

وروى الطبراني (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق فتيانكم؟ قالوا: يا رسول الله إن هذا لكائن؟ قال: نعم وأشد منه) (١)

وروى ابن عساكر فى تاريخه عن رجل من الصحابة قال سمعتُ النبي ﷺ يقول: ليت شعرى كيف أمتى تتبخر رجالهم وتمرح نساؤهم؟ (٢)

والخطوة التى تلى ذلك كله شيوع الفاحشة، وظهور الزنى أى إنتشاره، وهذا ما نبأ به الرسول ﷺ أنه سيكون (فعن أنس رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنى) (٣)

وفى رواية مسلم (ويفشو الزنا) بدلا من (ويظهر الزنا) وفى رواية البخارى (ويكثر الزنا).

وفى رواية للحاكم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول ﷺ (سيأتى على الناس سنوات خدّاعات.. الحديث وفيه وتشيع الفاحشة) (٤)

وأخطر نتائج شيوع الزنى كثرة أبناء الزنى واختلاط الأنساب، قال رسول الله ﷺ (... يا ابن سعود إن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكثر أولاد الزنى) (٥) والملاحظ أنه ﷺ قد أطلق على هذه الأمانة «علم» وجعلها من الأشرار أيضا لأنها ستكون فى الروم قبل بدء عصر الآيات كإرهاصة من إرهاباته، ثم تكون فيهم بعد خروج الشمس من مغربها فى زمن الأشرار الذين تقوم عليهم الساعة وهم من الروم أيضا حيث ورد (تقوم الساعة والروم أكثر الناس) (٦) وهم من دون الكافرين فى الأرض كلها الذين أشاعوا الزنى وكثر فيهم أبناء الزنى ، ولكن ليس معنى هذا أن الأمة الإسلامية لن تصاب بهذا التصدع فى بنيانها الاجتماعى بقله الزواج وكثره الزنى وأبناء الزنى.

(١) رواه الطبراني فى الأوسط. (٣) رواه ابن عساكر فى تاريخه.

(٤) رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والبخارى ومسلم.

(٥) قال الحاكم حديث صحيح ووافقه الذهبي. (٦) رواه الامام أحمد فى مسنده

عن أم المؤمنين ميمونة رضى الله عنها قالت: سمعتُ رسولُ الله ﷺ يقول (لاتزال أمتي بخير ما لم يَتَفَشَّ فيهم ولد الزنى، فإذا فشا فيهم ولد الزنى فيوشك أن يعمهم الله عز وجل بعقاب) ^(١) وفي رواية للطبراني (... لاتزال أمتي بخير متماسك أمرها ما لم يظهر فيهم ولد الزنا) ^(٢)

فما هو العقاب الذى يوشك أن يعمهم اذا ظهر فيهم ولد الزنى؟! ليس من عقاب يعم الأمة قاطبة تنتظره البشرية كلها إلاّ الزلزال العظيم، لأن من أسبابه المباشرة كما جاء فى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها عن استحلال الزنى الذى قالت فيه (.. «إن المرأة إذا خلعت ثيابها فى غير بيت زوجها».. إلى أن قالت: «فإذا استفح فى الزنى» وفى لفظ آخر «فإذا استحلوا الزنا وشربوا الخمر مع هذا وضربوا المعازف غار الله فى سمائه فقال: تزلزلى بهم، فإن تابوا ونزعوا وإلاّ أهدمها الله عليهم»...) ^(٣) إلى آخر الحديث فاستحلال الزنا مرحلة أخيرة فى الفساد وخطوة يدل حدوثها على قرب وقوع العذاب الذى يعم البشر بزلزال الأرض العظيم، وأحداث القيامة الصغرى وهو ما انتشر وعمّ بظاهرة الأغنية المصورة.

عن أبى عبيده بن الجراح ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: أن الله عز وجل بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، وكائنا خلافة ورحمة، وكائنا ملكا عضوضا، وكائنا عتوا وجبرية وفسادا فى الأرض، يستحلون الفروج والخمر والحريير وينصرون على ذلك ويرزقون أبدا حتى يلقوا ربهم) ^(٤).

وتعيش الأمة الإسلامية الآن مرحلة الجبرية التى بدأت بسقوط الخلافة الإسلامية العثمانية ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م، ودخلت من ثم فى مخططات خبيثاء صهيون ودعاة الضلالة ومنها دعوتى تحرير المرأة التى ليست سوى دعوة لتعريتها وإختلاطها مما أدى إلى شيوع الفاحشة ثم استحلال الزنى على الأقل بين هؤلاء الجبابرة والمترفين من الأمراء والحكام والسلاطين واصحاب القناطير المقنطرة من الذهب.

(١) رواه احمد وابو يعلى والطبراني عن انحف الجماعة مجلد ٢، ص ١٥٦.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرک ج ٤، ص ٥١٦ وصححه ابن ابى الدنياك العقوبات.

(٤) رواه ابو داود الطيالسى والطبراني عن انحف الجماعة مجلد ١، ص ٢١٠.

(*) الفيدىو كليب.

إن هذه الدعوة الخبيثة هي دعوة لتعريّة المرأة مرتين: مرة من ملابسها ومرة من فطرتها وأنوثتها وحيائها، ونحمد الله تعالى، لأنه لم تصبح الفاحشة شائعة بين سواد الشعوب الإسلامية، كما حدث في بلدان ودول أوروبا والحضارة الغربية.

روى الطبراني وابن حبان والبيهقي والبخاري بسنده مرفوعا (ليوكنن من أمتي أقوام يستحلون الحرَّ والحرير والخمر والمعازف.. الخ الحديث) الحر هو الفرج والمعنى استحلال الزنا، وكذلك روى ابن المبارك في الزهد عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال يوشك أن تستحل أمتي فروج النساء والحرير).

ونحمد الله تعالى أن قال (يوشك) وهذا معناه أنه لن يتم في الأمة حتى يصبح مجاهراً به كما حدث في الحضارة الغربية الجاهلية المنحطة النجسة.

(٢٠) الترخيص بالفحشاء في الأماكن الخاصة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال سول الله ﷺ (يكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وهم الانتنون، ثم تظهر قلانس البرد فلا يُستحى يومئذ من الزنى والتمسك يومئذ بدينه كالقايض على الجمر، والتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين قالوا: منا أو منهم؟ قال: بل منكم) (١)

قال الشيخ الغماري رحمه الله في كتابه «مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية» تعليقا على هذا الحديث الشريف (فقلانس البرد هي الطرايش المخططة بالاسود والأبيض كالبرد ولم تكن معروفة من قبل، وأيد كونها المراد من قلانس البرد في هذا الحديث إقتران ظهورها بظهور الزنا الذي لا يستحى منه فقد اتفق بعد ظهور هذه الطرايش بأعوام قليلة لاتتجاوز الخمس ولا تبلغها قامت الحرب العالمية الأخيرة (الثانية) فدخلت أسبانيا مدينة طنجة بجيشها المؤلف من الأسبان والمغاربة الخونة الكفرة.

(١) رواه البخاري تعليقا ووصله الطبراني وابن حبان والبيهقي.

(٢) رواه الحاكم والترمذي في نوادر الأصول.

فانتشرت بهم الزنا انتشاراً لم يحدث من قبل في بلد من بلاد الإسلام، فكانت العساكر الأسبان والمغاربة يوجدون مع النساء يزنون بهن بأطراف المدينة تحت الأشجار وعند جدران البساتين نهاراً والناس يشاهدون ذلك وأنا أحد من شاهده أمام منزلي ودام ذلك بطنجة نحو ثلاث سنين، ثم خرج الأسبان لعنهم الله، فخف الحال نوعاً، وإن كان لا يزال موجوداً أكثره^(١).

قلتُ وكانت بيوت الدعارة المرخصة من الدولة موجودة بمدن مصر أيام الاستعمار الإنجليزي حتى ألغت هذه التراخيص وزارة عبد الهادي باشا قبل انقلاب يوليو سنة ١٩٥٢ بعامين أو ثلاثة.

ولا زال هذا موجوداً في تركيا بعامة واسطنبول بخاصة التي كانت عاصمة الخلافة الإسلامية منذ ثلاثة أرباع القرن، ويوجد هذا النظام في بلاد المغرب وتونس ويوجد مستتراً في مصر في الملاهي الليلية وكل هذا بسبب تعطيل الحدود وضعف عقوبة الزنا حتى تكاد تكون العقوبة معدومة أو شبه معدومة، مع وضع شروط صعبة لتوقيعها وتنفيذها.

كما أنني لا أوافق الشيخ الغماري رحمه الله على تفسيره لقلائس الرد بالطرايش المخططة بالأحمر والأبيض، لأنه قد تكون قديمة أما الحديد الذي ينطبق عليه هذا الوصف فهو العلم الأمريكي المخطط بالأبيض والأحمر الأرجواني وقد أصبح من المودة أن يضعه الشبان كعصابة على رؤوسهم، والعلاقة بين إرتدائه والانحلال وثيقة لأنه لا يلبسه إلا كل مؤمن بالحضارة الغربية وما فيها من انحلال وإباحة كل أنواع الإنحرافات الجنسية.

لذلك عاد الشيخ الغماري بعد ذلك يقول على أن قوله ﷺ (فلا يستحي يومئذ من الزنا) صادق بما هو اعم من الذي حدث بطنجة متمثلاً في محلات الزنا الرسمية في سائر أنحاء العالم، فإن داخل هذه الأماكن التجسة لا يستحي من الزنا ولا يستحي من دخول هذه الأماكن ولا من الإعلان الرسمي من الدولة، والخلاصة أن المجاهرة بالزنى في الأمة الإسلامية كاد أن يكون، ولكنه لن يكون مثل الروم بفضل الله عز وجل.

(١) مطابقة الاختراعات / للشيخ صديق الغماري .

(٢١) المجاهرة بالزنا فى الأماكن العامة:

حدث هذا فى بلاد الغرب: الروم أو بنى الأصفر وأمريكا وأوروبا وملحقاتها استراليا، أمريكا الجنوبية نيوزلندا وجنوب أفريقيا. والتخطيط سارى لكى يتم بنفس الخطوات فى أوطان الأمة الإسلامية كما حدثت هذه الخطوات فى الغرب حتى تسفلوا بالإنسان إلى أسفل سافلين فصاروا كالأنعام بل أضل، وهذا مايريده الشيطان بالأمة الإسلامية.

ولكن لئن ظهر فى بعض مجتمعات الأمة الإسلامية ظاهرة عدم الحياء من الزنا، إلا أنه لم ينتشر فيها بالمجاهرة كما فى المجتمعات الغربية. كما لم ينتشر الزنا، فيها بنسب كبيرة تهدد النظام الأسرى.

والظاهرة التى تحدث عنها الشيخ الغمارى رحمه الله فى طنجة خلال وجود الأسبان ليست شائعة والحمد لله فى بلاد الاسلام وقد مر على هذا العهد أكثر من خمسين عاما.

فليس هذا الحديث خاصا بأمة الاسلام التى هى والله الحمد والمنة لازالت أعف الأمم حيث لم يظهر فيهم مزاولة علنية للزنى فى الحدائق العامة والأماكن العامة كما هو الحال فى الغرب وما هو كائن من هذا فى بلاد المسلمين قليل جدا بالنسبة لبلاد الحضارة الغربية ولازالت الأسرة والزواج هما النظام الغالب والحاكم للعلاقة بين الذكور والإناث بخلاف البلاد الغربية العلمانية.

ولكن الخبثاء يخططون لهدم الأسرة بالكلية، وإباحة الزنا والوصول بالمجتمعات الإسلامية إلى شيوعية النساء، أى إلى الإباحية الكاملة الشاملة، وهذا ما تدعو إليه مؤتمرات السكان المشبوهة التى تحركها الصهيونية تنفيذا لمخططات خبثاء صهيون بيد أن الرسول ﷺ أنبا بأن المجاهرة بالزنا فى الأماكن العامة سيكون فى الأمة، ولكن لن يكون هذا الا بعد عصر المهدي وسيدنا عيسى وبعد خروج الشمس من مغربها وموت المؤمنين بالرييح أى فى جيل الأشرار. باذن الله تعالى والله أعلم.

والدليل على هذا الحديث الذى رواه ابو هريره رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: والذى نفسى بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها فى الطرق فيكون خيارهم يومئذ من يقول: لو وأريتها وراء هذا الحائط^(١) وعنه ايضا رضى الله عنه (عن النبى ﷺ أنه قال: لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض أحد لله فيه حاجة، وحتى توجد المرأة نهائراً جهاراً تنكح وسط الطريق، لا ينكر ذلك أحد، ولا يغيره، فيكون أمثلهم يومئذ الذى يقول: لو نحيثها عن الطريق قليلاً فذاك فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم)^(٢).

وقد يفهم البعض أن هذا قد حدث، ولكنه فى الحقيقة لم يحدث، ففى الحديث الأول قال ﷺ (لا تفنى هذه الأمة حتى...) فهو يخص الأمة. أما الحديث الثانى فهو عام بكل البشر فى جيل الأشرار قبل قيام الساعة مباشرة وسيكون هذا الفعل فى كل شعوب البشر.

ومن ثم فلن يحدث هذا فى الأمة الا بعد أن تحدث أكثر الآيات أو خروج يأجوج ومأجوج على الأقل، فالنص فى الحديث الأول يدل على أن المجاهرة بالفحشاء ستكون فى نهاية عمر الأمة وهو كما ذكرنا فى آخر عهد الآيات وقبل جيل الأشرار مباشرة. يؤكد هذا الحديث الثانى الذى نصّ على أنه عندما تشيع الفاحشة على هذا الشكل يكون وقت الأشرار، حيث لا يكون على الأرض مؤمن يقول الله.

أما أن هذا موجود فى الغرب الآن فهذا صحيح دلت عليه الأخبار وأقوال القادمين من هذه البلاد بلا خلاف بينهم حولها.

بيد أن الحدين يثبتان هذا السلوك الحيوانى للأمة وهو ليس فيها الآن، ولن يكون بإذن الله تعالى الا فى آخر الزمان بعد عصر المهديين والمسيح عليهم السلام أى بعد إنتهاء جيل الأخيار الذى يسبق جيل الأشرار.

(١) رواه ابو يعلى قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح عن المحاف الجماعة مجلد ٢، ص ١٤٧.

(٢) رواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ولم يوافقه الذهبى لكن للحديث شواهد صحيحة... عن المحاف الجماعة مجلد ٢، ص ١٤٧.

والأمة الآن كما هو معلوم تعيش جيل الجبايرة الذى يسبق عصر المهدي، الذى هو عصر الخلافة الراشدة المرتقب، ولو حدث هذا فى الأمة وكثر فيها أبناء الزنا كما هو الحال فى الغرب الآن لما أمكن قيام الخلافة الراشدة بقيادة المهدي بحول الله تعالى وعونه ونصره.

يؤكد هذه الحقيقة التى توصلنا إليها ما رواه الحاكم فى مستدركه (عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحا لاتدع أحداً فى قلبه مثقال ذرة من تقى أو نهى الا قبضته ويحلّق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم فى الجاهلية، ويبقى عجاج من الناس لا يأمرؤن بمعروف ولا ينهؤن عن منكر يتناكحون فى الطرق كما تتناكح البهائم فإذا كان ذلك إشتد غضب الله على أهل الأرض فأقام الساعة)^(١).

وعنه أيضاً رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا فى الطرق تسافد الحمير)^(٢) وهذا كله بعد الريح التى تقبض روح كل مؤمن وفى حديث النواس بين سمعان الكلابى رضى الله عنه الطويل الذى رواه عن رسول الله ﷺ وذكر فيه الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج ثم قال (فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة)^(٣).

كل هذا يدل على أن ممارسة الزنى فى الأماكن العامة لن يكون ياذن الله تعالى فى أمة الإسلام أو فى بلاد المسلمين قبل زمان الأشرار الذين لن يكونوا وقتئذ مسلمين بعد موت كل المسلمين، وكأن الحديث يذكر أن هذا سيكون فى بلاد العرب والإسلام فى جيل الأشرار فقط.

وأن الارتداد أسفل سافلين وإلى أضل من الأنعام سيكون فى الروم الذين تقوم الساعة وهم أكثر الناس. والذى يدل عليه واقعهم المعاصر كما أنبا عنهم المعصوم ﷺ، وتعتبر هذه الأخبار أدلة ناصعة على صدق نبوته عليه الصلاة والسلام.

(١) رواه الحاكم فى المستدرک.

(٢) رواه مسلم، والإمام أحمد وأصحاب السنن وقال الترمذی حسن صحيح.

(٣) رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذی وابن ماجه وقال الترمذی: حيث غریب حسن صحيح.

(٢٢) شيوع الانحرافات الجنسية في أمم الحضارة الغربية المعاصرة مع المجاهرة بها علانية من أقوى أمارات القيامة الصغرى:

أخبر المصطفى الصادق المصدوق ﷺ بحدوث هذا بصيغة المبني للمجهول ولم ينسبه صراحه للأمة الإسلامية، وجعل هذا من أعلام الساعة وأشراتها (فعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء) وقوله "من أعلام" يشير إلى معاصرة هذا السلوك المنحرف للرجال والنساء وهما الشذوذ الجنسي والسحاق للقيامه الصغرى وحيث أنه ﷺ وصف خروج الدجال ونزول سيدنا عيسى بأنهما علمين من أعلام الساعة بجعلهما في الآيات العشر، ويقول الله عز وجل عن عيسى عليه السلام (... وإنه لعلم للساعة) فإن وصف إكتفاء الرجال بالرجال لقضاء الشهوة وكذا النساء بانه من أعلام الساعة وأشراتها يدل على القرب الشديد في الزمان بين حدوث هذين الانحرافين ووقع الساعة.

ومن مخططات خبثاء صهيون ومن خطوات الشيطان الافسادية التدريجية النهائية ليس نشر الزنا مع المجاهرة به فحسب، بل نشر الانحرافات الجنسية فى الطبيعة البشرية تدميرا لها حتى يكتفى الرجال بالرجال جنسيا ويكتفى النساء بالنساء أيضا فى هذا المجال.

وقد تحقق هذا فى أعداد هائلة من أهل أمريكا، وفى كثير من بلاد الحضارة الغربية، حيث تنتشر النوادى العلنية لهذه الانحرافات وكون المنحرفون جمعيات ونقابات تمثلهم وتطالب بمعاملتهم معاملة الأسوياء المحترمين.

وقد أصبحوا من الكثرة بحيث يمكنهم التأثير فى الحياة السياسية والعمليات الانتخابية للمقاعد النيابية ومراكز المحافظين والرئاسة الأمريكية، مما جعل المرشحون يحرصون على ارضائهم لكسب أصواتهم ويعدونهم بتحقيق مطالبهم. ومن هذه المطالب اضعاف الشرعية على شذوذهم، وذلك بسن القوانين التى تعطى لهم الحق فى عقود زواج بين الذكور والذكور والإناث والإناث.

وقد نفذ الرئيس كلينتون لهؤلاء الشواذ بعض مطالبهم ومنها السماح بدخولهم الجيش ومعاملتهم معاملة الأسوياء فى كثير من الأمور.

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم والبزار واسناده ضعيف ولكن تقويه الأحاديث التى بعده التى تنفق معه فى المعنى.

ويعتبر هذا الانحراف وشيوعه في المجتمع مع المجاهرة به من حضيض الفساد، وأسفل سافلين الذى ليس تحته مستوى آخر من التسفل والحيوانية بل أضل من الأنعام.

وهو إحدى ظواهر خمس خلقية واجتماعية، إذا اكتملت وقع العذاب بالزلزال والخسف والمسوخ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: والذى بعثنى بالحق لا تنقضى هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسوخ والقذف.
قالوا: ومتى ذلك يا نبي الله؟

قال: إذا رأيت النساء مدركين السروج وكثرت القينات وفشت شهادة الزور، وشرب المسلمون فى آنيه أهل الشرك الذهب والفضة، وإستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء).

ويقوى ضعف هذا الحديث ما رواه أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا عملت امتى خمسا فعليها الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القينات واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء).

وروى الديلمي عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا (إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرق فيمسخ بعضهم ويخسف بعضهم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) ويحتمل - والله تعالى أعلم - أن تكون الريح الحمراء هى الاشعاع الذرى لانفجارات نووية (*).

وروى ابن أبى الدنيا (عن أشرس بن شيان الهزلى قال: قلت لفرقد السبخى: أخبرنى يا أبا يعقوب عن تلك الغرائب التى قرأت فى التوراة.

فقال: يا أبا شيان، والله ما أكذب على ربى (مرتين أو ثلاثا) لقد قرأت فى التوراة «ليكونن مسخ وخسف وقذف فى أمة محمد ﷺ فى أهل القبلة.

قال، قلت: يا أبا يعقوب، ما أعمالهم؟

قال: يأتخاذهم القينات، وضربهم بالدفو ولباسهم الحرير والذهب.

(*) أنظر تأويل قوله تعالى: «فكانت ورده كالدهان» فى الجزء الثالث عن «الامارات العلمية والتكنولوجية».

ولئن بقيت حتى ترى أعمالاً ثلاثة، فاستيقن واستعد واحذر؟!

قال: قلتُ: ما هي؟

قال: إذا اكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ورغبت العرب في آنية العجم، فعند ذلك.

قلت له: العرب خاصة؟

قال: لا بل أهل القبلة.

ثم قال: والله، لَيُقَذَّفَنَّ رجالٌ من السماء بحجارة يُشدخون بها في طرقهم وقبائلهم، كما فعل بقوم لوط وَلَيَمْسَخَنَّ بقوم قردة وخنازير، كما فعل ببني إسرائيل، وليخسفن بقوم كما خسف بقارون^(١).

فاتخاذ القينات (أى الراقصات والمغنيات) والضرب بالدفوف ولبس الحرير أقول: عادات ثلاث تكون في الأمة زمناً قد يصل إلى مئات السنين فهي من الأشرار، وإنما تصبح من الأمارات إذا شاعت وصارت ظاهرة غالبية على الحياة، وهذا ما حدث مع اختراع الأجهزة الصوتية والبصرية المعاصرة، بما جعل في كل بيت فرق موسيقية وغنائية وراقصات بدليل قوله بعد هذا مباشرة (ولئن بقيت حتى ترى ثلاثة...) أى أنه قد يدرك أول هذه الثلاثة، لكنه لن يبقى حتى تنتشر وتعم وتلحق بها وبسببها الثلاثة الأخيرة:

(١) اكتفاء الرجال بالرجال. وهو فعل قوم لوط.

(٢) اكتفاء النساء بالنساء.

(٣) واتخاذ العرب آنية العجم.

وهذه الأخيرة آنية إلينا من الحضارة الغربية كسابقتها وهي دلالة على الأساليب الغذائية الغربية المعاصرة التي إتخذوا فيها آنية من المواد المخترعة حديثاً مثل الألومونيوم والبلاستيك وعلب العصير وغيرها، فهذه الثلاثة علامة معيارية، والثلاثة قد تحققت وهذا بموجب الإستيقان بقرب وقوع العذاب بزلزال الأرض والخسف والمسخ والقذف بالحصباء من السماء.

(١) رواه ابن أبي الدنيا عن إمام الجماعة ح ٢ ص ١٥٤.

ولا شك أن هذه الثلاثة قد حدثت بين المسلمين، والحمد لله تعالى هي ليست شائعة مثل شيوعها في بلاد الحضارة الغربية، والحديث لم يشترط شيوعها عند الأمة وإنما اشترط لوقوع العذاب حدوثها ولو بنسب ضعيفة، وهؤلاء سيعذبهم الله تعالى بعذاب قوم لوط في أيام نزول العذاب حسب ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً (لا تقوم الساعة حتى ترضخ رؤوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط) (١).

ففى هذا اليوم سينال كل مجرم عذابه المعجل له فى الدنيا بحسب عمله، وذلك أنه لكل جريمة عند الله عز وجل جزاءها عند نزول العذاب بالزلزال والخسف والمسح والفرق.

فالمنحرفون من الرجال سيقدفون بأحجارة من السماء تنتقيهم دون غيرهم. وأصحاب البلايين وأرباب المال الذين جمعوه من الحرام بأكل أموال الناس بالباطل واحتكاراً ورباً ونهباً وسلباً ومن تجارة المخدرات والخمور والدخان وغيرها من المهلكات سيخسف بهم كما خسف بقارون. وجبابرة الحكام وذوى السلطان وقادة الجند الذين يسلكون مسلك فرعون وهامان سيفرقون.

هكذا روى ابن أبى شيبه (عن حذيفة رضى الله تعالى عنه أنه قال لا يكون فى بنى اسرائيل شيء الا كان فيكم مثله.

فقال رجل: يكون فينا مثل قوم لوط؟

قال: نعم) (٢).

كذلك ورد أن الساعة لا تقوم حتى تنحرف طبيعة البشر وتصبح غيرة الرجل على الغلام كغيرة الرجل على زوجته (فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال:

(١) رواه الديلمي عن الخفاف الجماعة ج ٢ ص ١٥٤.

(٢) رواه ابن أبى شيبه عن الخفاف الجماعة مجلد ٢ ص ٢٤.

لا تقوم الساعة حتى يتغايروا على الغلام كما يتغاïرون على المرأة^(١)

ويقويه ما رواه ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال (من أشراط الساعة)^(١)... وذكر الحديث وفيه (ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر)^(٢) وفي رواية أبى الفرج المعافى (.. ويخطب الغلام كما تخطب المرأة ويهيا كما تهيا المرأة)^(٣).

وهذا لا يفيد أنه سيكون ظاهرة متشرة فى الأمة الإسلامية إذ ليس بالنص تخصيص، وهو واقع فى الحضارة الرومية الغربية المعاصرة كما هو معلوم بكثرة ظاهرة. ولئن كان فى الأمة فهو قليل مستتر ولم تحدث المجاهرة والمطالبة فى العالم العربى الإسلامى إلى فى مجلة بالكويت قبل غزو العراق لها بقليل.

عن حذيفة رضى الله تعالى عنه أنه قال (لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة حتى لا يقول عبد: مه مه، ولتركبُن سنن الأمم قبلكم حذو النعل بالنعل، لا يخطئون طريقهم ولا تخطئهم، حتى لو أنه كان فيمن كان قبلكم من الأمم يأكلون العذرة رطبة أو يابسة لأكلتموها وستفضلونهم بثلاث خصال لم تكن فيمن كان قبلكم من الأمم: بنش القبور، وسمنة النساء، تسمن الجارية حتى تموت شحماً، وحتى يكتفى الرجال بالرجال دون النساء ويكتفى النساء بالنساء دون الرجال، وأيم الله إنها لكائنة ولو قد كانت، خسف بهم، ورجموا، كما فعل بقوم لوط، والله ما هو بالرأى ولكنه الحق اليقين)^(٤).

فى هذا الحديث الشريف قرن وجود الإنحراف الجنسى بنش القبور وسمن النساء، أما نبش القبور فهى كائنة فى الأمة ولم تكن من قبل وكذلك سمنة الجارية

(١) رواه أبو الفرج المعافى فى كتابه/ الجليس والأنيس عن إتحاف الجماعة ج٢ ص ٢٤.

(٢) (٣) رواه ابن مردويه انظر إتحاف الجماعة مجلد ٢ ص ٢٤.

(٤) بحكم ابن وضاح عن إتحاف الجماعة ص ٢ ص ١٥٣، ولاحظ أن حذيفة رضى الله لم يرفعه للنسبى ولكنه بحكم المرفوع بدليل أنه من أخبار الغيب وبدليل قسمه لأنه ليس بالرأى وإنما هو حق يقين ولا يكون هذا إلا لاستماعه من النبى ﷺ.

حتى الموت ولم تكن من قبل حتى فى الأمم السابقة. لأنهما من الإمارات الحضارية المعاصرة.

فنبش القبور يحدث فى حالة محاولة معرفة سبب موت المدفون، إذا وصل إلى الجهات القضائية ما يفيد قتله إذ يقوم الطبيب الشرعى بتشريح الجثة أو ببعض عظامها للتحقق من ذلك، وهو أيضا حادث فى بلاد المسلمين الفقيرة لكى يتدرب طلبة الطب على الجثة فى دراستهم لعلم الأعضاء البشرية. وهذا مع كونه مخالفا للقانون، إلا أنه حادث ومتكرر، وهو أمر لم يكن من قبل.

أما سمنة الجارية فبسبب استخدام السكريات والنشويات وهو فى النساء أكثر من الرجال لقلة حركتهن ولم تكن هذه الظاهرة كائنة من قبل أيضا.

وهذا لم يكن من قبل بخلاف جاريات البدو ونساء الريف غير المنعمات اللاتى يعملن فى الرعى والزراعة فتقل فيهن السمنة بسبب الحركة ولقلة النشويات والسكريات والدهنيات فى غذائهن.

هذه الثلاثة حدثن فى الأمة الآن زيادة على كل ما فعته الأمم السابقة ومن ثم قرب نزول العذاب بالزلال والخسف والحصباء كما أقسم على هذا حذيفة رضى الله تعالى عنه، وروى الدارقطنى (عن أبى رضى الله عنه قال: قيل لنا أشياء تكون فى آخر هذه الأمة، عند اقتراب الساعة فمنها نكاح الرجل امرأته فى دبرها، وذلك مما حرم الله ورسوله، ويمقت الله عليه ورسوله. ومنها نكاح الرجل الرجل، وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله، ومنها نكاح المرأة المرأة، وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ولا يقبل لهؤلاء صلاة ما أقاموا على ذلك، حتى يتوبوا إلى الله توبة نصوحا.

قيل لأبى: وما التوبة النصوح

قال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ؟

قال هو الندم على الذنب حين يفرض منك فتستغفر الله بسندامتك ثم لا تعود إليه أبدا^(١).

(١) رواه الدارقطنى فى الأفراد والبيهقى وابن النجار.

ونتيجة للانحرافات الجنسية واستحلال الزنى وانتشاره أن الأمة سيصيبها على هذا كله نزول العذاب بالريح الحمراء والخسف والقذف والمسح، وما حدث هذا كله إلا بسبب تعطيل الحدود الشرعية لمركبى هذه الجرائم فصارت هذه الانحرافات والجرائم شبه مباحة وازدادت بسبب ذلك نسبة أبناء الزنا فى الأمة وظهرت الانحرافات الجنسية بين الجنسين، ولكن لم يصل هذا كله فى الأمة إلى حد المجاهرة به فى الأماكن العامة، والمطالبة بتقنيته فى أجهزة الإعلام كما هو حادث فى الغرب المتسفل البهيمى حالياً.

ومن ثم فهذا الجانب السلوكى الاجتماعى الخطير قد تحقق وفق ما نبأ به رسول الله ﷺ فى الأمة وفى غير الأمة وبالذات فى الروم باعتبار أن هذا كله من المقدمات المباشرة لنزول العذاب، وليس أوضح ولا أقوى من قول الصحابى الجليل إذا حدثت هذه الامارات: فاستيقن واستعد واحذر.

وقول حذيفة رضى الله عنه: والله ما هو بالرائى ولكنه الحق اليقين.

فهل من مصدق بقرب نزول العذاب إن لم تتب البشرية؟

وهل من متعظ؟ وهل من مستعد؟ وهل من مستجير بالله تعالى بالتوبة والطاعة؟

(٢٣) إستحلال الخمر والمعازف والرقص والزنى، ونتائج شيوع هذا كله، المتمثلة فى كثرة أبناء الزنى واختلاط الأنساب وتقطيع الأرحام من أقوى وأصرح أمارات القيامة الصغرى الدالة على قرب وقوعها:

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) يٰۤاَيُّهَا الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَاَصْمَهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ / ٢٢ - ٢٣ محمد).

فذكر سبحانه وتعالى الإفساد فى الأرض بعامة ثم ذكر تقطيع الأرحام بخاصة. هذا يدل على أنه قمة الفساد فى الأرض.

وقطع الأرحام أو قطع الرحم غير تقطيع الأرحام، فقوله تعالى (وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ) بالطاء المشددة يفيد زيادة المبنى في الكلمة الذي يستتبع حسب قواعد العربية زيادة المعنى والمبالغة فيه: فالذين يَقْطَعُونَ أرحامهم هم الذين لا يصلون أقاربهم، أما الذين يُقْطَعُونَ أرحامهم بتشديد الطاء فهم الذين إتخذوا الفاحشة سبيلا لقضاء شهوتهم فاستحلوا الزنا وأشاعوا إستحلالها فكثروا أولاد السفاح والذين لم يبالوا أين يضعون نطفتهم ولا يهتمهم ما تكون ثمرتها. ومن ثم يحدث اختلاط الانساب وتفقّد أجيال كاملة من المواليد أنسابهم، فلا يعرفون آباءهم على وجه الاطمئنان واليقين، وربما لا يعرفون أمهاتهم أيضا، إذ كثيرا ما يُلْقَى المولود سفاحاً على الأرصفة أو يباع لاغنياء للتبني، أو تُربّيه أمّه، لكن إذا شبّ وسألها عن أبيه لاستطيع تحديده، لانه قد يكون فلان، أو فلان أو فلان واحد من ثلاثة أو اثنين أو أكثر. أما أبناء البغايا فمن المستحيل تحديده على الإطلاق.

ذلك هو تقطيع الارحام، قمة الفساد في الأرض، بل وليست هذه الثمرة المرة قاصرة على أبناء الزنا فحسب، بل هي تتعدى الى المولودين من زوجين، وذلك لشيوع ظاهرة تبادل الزوجات في بلدان الغرب حيث يتحدث القادمون منها عن وجود هذه الظاهرة منتشرة بين الأسر، وهي التزاور لتبادل الزوجات والأزواج وقد ورد في السنة ما نبأ عن هذه الإمارة أيضا، فعن علي رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: متى الساعة؟

فقال: ذاك عند حيف الأئمة، وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر، وحتى تتخذ الأمانة مغنما والصدقة مغرما والفاحشة زيارة فعند ذلك هلاك قومك). قال الشيخ التويجري في إتحاف الجماعة تعليقا على هذا الحديث (رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى بنحوه وزاد: فسألته عن الفاحشة زيارة؟

فقال: الرجلان من أهل الفسق يصنع أحدهما طعاماً وشراباً ويأتيه المرأة فيقول: اصنع لي كما صنعت، فيتزاورون على ذلك قال: فعند ذلك هلك امتي^(١) وهذه الزيادة تدل على حدوث هذه الظاهرة في الأمة، وإن كانت مُسْتَتْرَعة غير معلنة وهي من أمارات الساعة الصغرى القريبة جدا.

(١) رواه البزار عن إتحاف الجماعة للتويجري مجلد ٢ ص ١٤٤.

وهذا متزامن مع استحلال الخمر وفشو المعازف والقينات أى المغنيات والراقصات، ولئن كان هذا كله قديما لكنه كان محصورا فى قصور فسقة المترفين والأغنياء، أما فى هذا العصر التكنولوجى، فقد دخلت الفرق الموسيقية والراقصات والمغنيات بيوت كل المسلمين من خلال الأجهزة البصرية: التليفزيون والفيديو والأقمار الصناعية، وأكثر من ذلك مما لم يكن يخطر عل بال أحد فى الماضى.

ومن ثمَّ وردت الأخبار باقتران إستحلال الخمر والقينات والمعازف مع شيوع الزنى والانحرافات الجنسية حيث من الثابت تفشى الزنى بهذه الثلاثة مجتمعهم ومع بعضها، ويلحق بالخمرة المخدرات، فإذا أباح المشرعون الخمر والموسيقى والرقص، فقد دعوا دعوة صريحة قوية للزنى، واستحلال بعض هذه أدى إلى استحلال الزنى حتى ولو كان هذا الاستحلال غير صريح وغير معلن كما هو الحال فى أكثر بلاد المسلمين، وما هذا الا لارتباط هذه المحرمات كلها ببعضها ببعض.

وقد نبأ النبى ﷺ بخطوات استحلال الخمر المتزامنة مع خطوات التدرج نحو استحلال الزنى (فعن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:

لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يَسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا)^(١) وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الليالى والأيام حتى تشرب فيها طائفة من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها)^(٢) وكذلك (عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن ناساً من أمتى يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها)^(٣) وما ذلك إلا ليبرروا لأنفسهم استحلالها وقد تحقق هذا حين أطلقوا عليها المشروبات الروحية أو المشروبات الكحولية ولكل نوع منها اسما كالبيرة وكالويسكى والشمانيا والنيبذ دون أن يذكروا أنها خمر.

وقد مرت بنا الأحاديث الدالة على وصول الأمة أو بعض أبنائها من الفساق إلى مرحلة استحلال الخمر والزنا، وليس كل الأمة والحمد لله تعالى، وقد تحقق هذا فى زماننا، بل هو ما تحقق من عشرات السنين ويزداد ظهورا مع مرور الأيام.

(١) رواه الامام أحمد فى مسنده وأبو داود..

(٢) وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والطبرانى والبيهقى.

(٣) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقد مرت بنا الأحاديث الدالة على هذا، والتي تربط بين الأربعة وإستحلالها ومنها ما رواه البخارى (ليوكنن من أمتى أقوام يستحلون الحرَّ والحرير والخمر والمعازف...) (١).

وأیضا فى حديث مراحل الحكم والنظام السياسى الذى تمر به الأمة حتى تصل إلى مرحلة الجبرية وهى المرحلة السابقة على عودة الخلافة الراشدة (... وكائناتنا عتوا وجبرية وفسادا فى الأرض يستحلون الفروج والخمور والحرير...) (٢).

والجبرية هى التى ينتهى عهدها بنزول العذاب وزلزال الأرض مما يتيح قيام الخلافة الراشدة بالمهدى عليه السلام، ويهتئ لها وهذا كله من أمارات القيامة الصغرى التى تدل على قربها.

وفى حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه المرفوع والمتضمن للاثنتين وسبعين خصلة جاءت هذه الخصال الاجتماعية فى آخرها (... واتخذت القينات والمعازف وشربت الخمور فى الطرق) (٣) وفى رواية أخرى لابی هريرة مرفوعا أيضا جاء فى آخره (... وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقدفا وآيات تتتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع) (٤).

وفى آخر حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه المرفوع (... وشربت الخمور، ولبس الحرير، واتخذت القيان (أى الإماء الجميلات التى تقتنى*) للامتناع بالرقص والغناء، وتجمع قينات وهن الآن المطربات والراقصات فى الافلام ودور الملاهى، وان خدعنهن وأطلقوا على الواحدة منهن فنانة أو نجمة أو مطربة أو ممثلة، وإن أعطوهن الجوائز وعلموهن فى معاهد وأعطوهن الشهادات، فهن أولا وأخيرا القيان والقينات) والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا

(١) صحيح البخارى (٢) رواه أبو داود الطيالسى

(٣) رواه أبو نعيم فى الحلية باسناد ضعيف ولكن الشيخ التويجى قال (وله شواهد من حديث على وأبى هريرة وغيرهما عن اتحاد الجماعة مجلد ٢ ص ١٥)

(٤) رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب.

(*) لأن القرن هو العبد والأمة قينة أو فنة وتطلق على التى يحرص على إقتنائها فلا يفرط فيها مالكاها بالبيع أو الإهداء لما تتمتع به من جمال وذكاء وجمال الصوت ولقد رتبها على الرقص. لأن كل هذه الأعمال التى يطلقون عليها فن لم تكن إلا للإماء، أى القيان.

حمراء او خسفا او مسخا) وجاء فى روايه لابن ابى الدنيا (..... فليرتقبوا ريحا حمراء وخسفا ومسخا)^(١).

وفى آخر حديث ابن مسعود للسعدى المرفوع أيضاً جاء قوله ﷺ (يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشراتها: أن تظهر المعازف والكبر وشرب الخمر. يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكثر أولاد الزنى. قلت: أبا عبد الرحمن وهم مسلمون؟ قال: نعم. قلت: أبا عبد الرحمن وأنى ذلك؟ قال: يأتى على الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها، فتقيم على طلاقها، فهما زانيان ما أقاما)^(٢).

وأبو عبد الرحمن هو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه والذى يسأله فى آخر الحديث هو التابعى عتي السعدى ، والشاهد فى هذا الحديث أيضاً إقتران ظهور المعازف والكبر وهو الطبيلة ذات الرأسين مع شرب الخمر مع كثرة أبناء الزنى، والحديث طويل ويتضمن أعلاماً متعددة للساعة ولكن هذه الأعلام أو الامارات جاءت فى آخرها كما فى الاحاديث السابقة مما يدل على أن هذه الامارات الإجتماعية التى هى أشد انواع الفساد وأخطر أشكاله يسبق ظهورها وشيوعها نزول العذاب وأحداث القيامة الصغرى، ويتضمن حديث ابن مسعود رضى الله عنه أيضاً تفسيراً لكثرة أولاد الزنى بين المسلمين بالرغم من إعتماد اكثر الامة لاسلوب الزواج واستمرار النظم الاسرى فى مجتمعات الامة الاسلامية بخلاف المجتمعات الغربية، معللاً هذه الكثرة بسوء استخدام تشريع الطلاق من بعض الأزواج فيطلق الزوجة ثم يستمران فى الحياة الزوجية، ومن ثم يكون أبناؤهما من بعد الطلاق (ولعله الطلقة الثالثة) أبناء زنى، وهذا الا يكون إلا ممن يستهينون بالدين ويحرصون على شهواتهم ودنياهم ويهملون ويفقلون عن آخرتهم، وهذا هو ما يغلب على كثير من المسلمين فى زمن القيامة الصغرى.

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب.

(٢) وكذا رواه ابن ابى الدنيا.

(٣) رواه الطبرانى فى الاوسط.

(٢٤) - الكنيسة الإنجيلية تبيح الشذوذ الجنسي وتبارك الارتباط
بَيْنَ شخصين من نفس الجنس:-

لم يعد إعتبار الزنى والشذوذ الجنسي مباحا من قبل السياسيين (أعضاء البرلمانات) في الغرب فحسب، بل صار حلالا مباركا من قبل رجال الدين في بعض الكنائس الصليبية الغربية.

ولمّا نجح بعض أساقفه الكنيسة الإنجيلية من الافارقة والأسويين في الحصول على قرار في أحد المؤتمرات الكنسية برفض الشذوذ الجنسي أى عدم مباركته فقط، إنهم اسقف أدنبرة هؤلاء الاساقفة بأنهم متأسلمون، أى متأثرون بالاسلام لانهم يعيشون في بلادهم ذات الحضارة الاسلامية أو المجاورة لها. أى أنه يلمح بهذا إلى أنهم يحاولون تغيير المسيحية أو تحريفها بقبول تأثير إسلامي في الكنيسة الإنجيلية، وباضفاء طابع إسلامي على المسيحية واستدل هذا الاسقف بهذا الموقف للاساقفة الاسويين والافارقة على أن معارضة الشذوذ الجنسي من هؤلاء تدل على أن تعاليم الاسلام بدأت تشق طريقها إلى داخل الكنيسة.

لقد شنَّ أسقف أدنبرة الشيطاني اللعين هذا الهجوم على أساقفة على دينه ومذهبه لانهم استقذروا العلاقات الجنسية الشاذة حتى كاد يحكم عليهم بالكفر بدينهم، لمّا أنهمم بمحاولة أسلمة كنيستهم. ونحمد الله تعالى على أن الاسلام لازال هو العنوان الوحيد الباقي للطهر والعفة، وهذا اللعين حفيد قوم لوط عليه السلام يكرر عبارة أجداده ﴿أخرجوا آل لوط من قريبتكم أنهم أناس يتطهرون﴾.

إذاً ليس لهجومه على أساقفة آسيا وأفريقيا أى معنى سوى محاولة إخراجهم من الكنيسة لأنهم أناس يتطهرون أو كما عبر هو عن الطهر بقوله «يتأسلمون» لقد نشرت جريدة الاسبوع المصرية تقرير مؤتمر الكنيسة الانجيلية تحت عنوان (أسقف أدنبرة يتهم معارضى الشذوذ بالتأسلم).

وهذا نصه (تزايدت حدة الجدل داخل الكنيسة الانجيلية بشأن المناقشات التي دارت حول الشذوذ الجنسي بمؤتمر لاميث والذي عقد بالعاصمة البريطانية «لندن»

مؤخرا حيث وصف «ريتشارد هولواي» اسقف ادنبرة - قرار المؤتمر برفض الشذوذ الجنسي وتحريمه بأنه يوضح تأثير الكنيسة الانجيلية بالإسلام، وإن تعاليمه بدأت تشق طريقها إلى داخل الكنيسة!!.

ووصف ريتشارد تأييد اساقفة إفريقيا وآسيا لقرار تحريم الشذوذ بأنه يعبر عن انهم يعيشون في بلاد إسلامية وانهم اضافوا طابعا اسلاميا على المسيحية يجعلها اكثر صرامة وتعقيدا!!.

وأضاف ريتشارد بأن الشخص المتعصب يعرف بأنه الرفض للتفاوض وهو مالمسه الاساقفة الاوربيون في اساقفة آسيا وإفريقيا في اثناء مؤتمر لاميث حيث تملكتهم العصبية وروح التطرف!!.

ووصف ريتشارد قرار المؤتمر بأنه حكم بالاعدام صدر دون محاكمة ويعكس هيمنة الاصولية على فكر الاساقفة الانجلييين ممن رفضوا الاقتناع بأن اساقفة الغرب يعيشون في مجتمعات مفتوحة تطالبهم بالكشف عن اسباب اتخاذ أى قرار حتى لو كان بسيطا!

كما هاجم الأسقف ريتشارد ما طالب به الاسقف البريطاني «جاري» من ضرورة اضافة عبارة تصف الشذوذ الجنسي بأنه يتعارض مع ما جاء بالكتاب المقدس وهي الفكرة التي ايدها جميع الاساقفة الاسيويين والافارقة. ووصف خطاب جاري الذي جاء فيه أنه لم يجد موضعاً في الكتاب المقدس لأي ممارسات جنسية خارج نطاق العلاقة الزوجية بأنه لا يزيد على كونه مجرد كلمات كان الصمت افضل منها!!.

وعبر ريتشارد عن أسفه الشديد لعدم اجابة المؤتمر عن سؤال اساسي هو كيف يجب تفسير الكتاب المقدس؟

وهل يتم التعامل مع الانجيل على أنه كلام حرفي من عند الله أم يعاد تفسيره وفقا لكل جيل؟

وأضاف قائلاً: من الواجب علينا استخدام الموضوعات الاساسية التي ورد ذكرها بالكتاب المقدس للحكم على الموضوعات الفرعية! !

يذكر ان الأسقف «ريتشارد» احد الاساقفة الذين اصدروا بيانات عبروا فيها عن عدم رضاهم عن قرار المؤتمر بتحريم الشذوذ واوضحوا ان الارتباط بين شخصين من نفس الجنس سيظل مباركاً!!^(١).

وبعد أخى المسلم: فَمَنْ لا يستشعر قرب نزول عذاب الاستئصال العام على المجرمين حسب سنن الله عز وجل التى استأصل بحسبها قوم لوط وقوم عاد وقوم صالح وقوم شعيب وغيرهم، وأن نزول هذا العذاب قريب قريب قريب. فهو ممن لا يقرأون القرآن الكريم ولا يعلمون حقائق الاسلام، وأولئك هم الغافلون الذين ستَفْجأُهُمُ أحداث القيامة الصغرى، وهم لاعبون لاهون فلا يستطيعون توصية ولا يتوبون. فاحذر أخى المسلم أن تكون منهم.

(١) جريدة الاسبوع، العدد التاسع والسبعون بتاريخ ٢٤ من ربيع الآخر ١٤١٩ هـ الموافق ١٧ من أغسطس ١٩٩٨م الصفحة السابعة بتوقيع أنغام مسعد/ الاندبندت.

الباب الرابع

الإمارات الاقتصادية

- (٢٥) الإمارات الاقتصادية عجائب تاريخية.
- (٢٦) الشاب الاسرائيلي الذي يجمع اموال البشر بين يديه.
- (٢٧) كيف استولى المسيح الدجال واليهود على أموال البشر.
- (٢٨) حكومة العالم الخفية اليهودية والاقتصاد السياسى.
- (٢٩) الاستيلاء على ذهب البشر بالنظام المالى الورقى.
- (٣٠) القروض الربوية الداخلية والخارجية من وسائل إستيلاء اليهود على أموال الشعوب.
- (٣١) السندات الحكومية الربوية أخذ من أقوات الفقراء للأغنياء.
- (٣٢) إستيلاء ملك اليهود على ذهب الدول بتعويم العملات الورقية والدولار بخاصة.
- (٣٣) مطابقة المغزى الاقتصادى السياسى لقصة الشاب الإسرائيلى مع الاحوال الاقتصادية السياسية المعاصرة.
- (٣٤) إخبار السنة الشريفة بالفساد الاقتصادى والمالى المعاصر.

(٢٥) الإمارات الاقتصادية عجائب تاريخية:-

الإمارات عجائب لم يكن يتصورها السابقون حتى أنهم إذا قيل لهم سيكون وسيكون لفتحوا أفواههم تعجباً ولأنكر البعض قائلًا: هل هذا معقول؟ غير معقول؟!

والنظم الاجتماعية تشكل فيما بينها بناءً كاملاً هو البناء الاجتماعى ووحدة البناء متوقفة على تناسق وتوازن وتناغم قائمين بين الأنظمة الاجتماعية سياسية واقتصادية وخلقية وتربوية، وأساس هذه الوحدة هو العقيدة التى تبنى عليها الأنظمة جميعاً، وهذا البناء الاجتماعى المتكامل هو الدين الذى عليه المجتمع

فالدين الإسلامى الواقعى أى الكائن فى الحياة هو البناء الاجتماعى الإسلامى المتحقق فى حياة الأمة الإسلامية لأن مفهوم الدين يصدق على دين الأمة الذى تحيا به، كما يصدق على الكتاب والسنة الذى هو دين الله عز وجل، أى أن معنى الدين إذا نسب للبشر يختلف عن معنى الدين إذا نسب لله عز وجل، وهدم البناء الاجتماعى لمجتمع ما يستلزم هدم أنظمتة، وهدم نظام اجتماعى واحد فى البناء يستتبع بالضرورة هدم بقية الأنظمة واحداً تلو الآخر، وهذا ما حدث فى البلاد العربية الإسلامية بعامة ومصر بخاصة، لما غيروا الحدود التى هى قوانين العقوبات فى الشريعة، وصاحب هذا فى الزمان إخراج المرأة من منزلها، ودعوتها للنشبه بالرجال فى الحياة والعمل والإختلاط، وواكب هذا تغيير أنظمة التعليم، ومن ثم أدى هذا الى التغيير الاجتماعى أى هدم البناء الاجتماعى الإسلامى، وليس فى نظام المرأة فقط وإنما فى سائر الأنظمة الخلقية والسياسية والاقتصادية حتى إنهدم البناء كله أو جلّه ولم يبقَ منه إلا نظام الزواج والطلاق، وهم يحاولون تغييره أيضاً.

وتتكون الحضارة الانسانية من دين ينبى عليه ثقافة وقوانين وأخلاق وعادات وتقاليد أى البناء الاجتماعى، ومن ثم تتباين الحضارات بتباين الأديان. ولم يكن يتصور أحد فى يوم من الأيام أن الدنيا ستصير بفعل الاتصالات ووسائل الانتقال، وما تم من المخترعات الحديثة دولة واحدة، وأن الدول ستصبح مقاطعات فى

هذه الدولة، أو حتى مدينة من مدنها وربما اذا كانت دولة صغيرة تصبح قرية صغيرة من القرى.

ولم يتصور أحد أن مخططات اليهود بقيادة الدجال بعد أن تستغل المخترعات الحديثة (سينما - تليفزيون - تسجيل - فيديو - أقمار صناعية والمواصلات الحديثة وغيرها) لخدمة المخطط الذى يرمى الى جعل البشرية جمعاء تحت حكم رجل واحد. ومن المخططات الفرعية المبكرة فى هذا المخطط الافسادى الذى علا به بنو اسرائيل فى الأرض علواً كبيراً، كما أخبرنا ربنا بما سيكون منهم، هو المخطط الاقتصادى الذى سار بخطوات بدأت وثيدة لكنها كانت محسوبة ومرتبة لتنتهى الى نهاية حتمية يتملك بها هؤلاء الخبثاء أموال البشر جميعاً وسيطرون على المصادر المائية ومصادر الطاقة وبالتالي يسيطرون على الغذاء ليستعبدوا الناس من خلال أرزاقهم وحيثئذ يَسْجُدُونَ لهذا الخبيث الدجال متوهمين أنه يملك رزقهم ويملك حياتهم وموتهم ولا يرزق ولا يميت ولا يحيى الا الله عز وجل.

وبالتالى يكون هو المستحق فى نظرهم للعبادة من دون الله عز وجل .

فإذا قيل إن فرداً واحداً يملك ذهب الدول بعد أن حوّل المال إلى ورق مطبوع يحكم هو ومؤسساته النقدية فى قيمته، ويملك النسبة الكبرى من شركات ومصانع الدنيا بعد حصر ملكيتها فى صورة سندات وأسهم فى البورصات التى يسيطر عليها هو أعوانه يتحكم فى أسعارها، وسيملك أو يسعى مالياً للسيطرة على مصادر ومنابع المياه العذبة، وكذلك مصادر الطاقة فى العالم كله سعياً للسيطرة على الغذاء ومياه الشرب لتكون يبره أرزاق العبا بعد أن يملك المال والعتاد والاعلام أو غنت له الحكومات الغربية القوية الغنيمة، إذا قبل هذا، فسيقال عند سماعه: هل هذا معقول؟ غير معقول! مع أنه الواقع الاقتصادى العالمى المعاصر.

إن أخطر المخططات الفرعية داخل المخطط الجامع الرئيسى هو المخطط الاقتصادى أو البنود الخاصة بالخطوات التى تؤول بها أحوال البشر جميعاً الى أيدي اليهود، ولا يكون للناس من أموال الا ما يأكلون فيفنون وما يلبسون فيبلون ولا ينال الواحد

الأكل واللبس منهم الا اذا خضع وأطاع وآمن بالطاغوت اليهودى وصار من الذين يكفرون بالله واليوم الآخر، ويسجدون للأعور الكاذب الذى يقود هذا الافساد الذى ليس له نظير فى تاريخ البشرية منذ آدم الى آخر الدنيا.

وقد سلك اليهود بزعامة الدجال فى سبيل هذه الغاية سبيلين ينبعان سوياً عن عقيدة واحدة، هى العقيدة المادية الإلحادية المنكرة للألوهية وللغيب، أما السبيل الأول فهو: الرأسمالية الطاغية المستترة خلف الديمقراطية الخادعة، وبالممارسة من خلال هذا النظام إبتكر اليهود من الوسائل الشيطانية ما تمكنوا به من السيطرة على مقدرات الشعب الأمريكى حتى صار الشعب الأمريكى والشعوب الأوروبية الرأسمالية ليس لهم مما يملكون الا ما ياكلون وما يلبسون وما يستهلكون، أما ما فاض عندهم من مال فهو فى بنوك اليهود، وابتدعوا من الوسائل السياسية ما استطاعوا به أن يحكموا شعباً مثل الشعب الأمريكى، فهو يحارب من أجلهم، ويبنى من أجلهم، ويهدم من أجلهم، ويقاطع ويخاصم من أجلهم، ويصادق من أجلهم ويعادى من أجلهم وكذا الحال فى بلاد أوروبا بدرجات متفاوتة.

أما السبيل الثانى: فهو الشيوعية وقد حاول فيها المخطط أن يجرد الناس من كل ما يملكون بضربة وخطوة واحدة باسم التأميم وجعل الملكية بأيدى رجال الدولة زاعمين للناس أنها ملك للشعب كذباً، ولما أدرك الشعب أن الملكية للدولة وليست للشعب وأن الدولة رجال سيطر عليهم اليهود، ونتيجة لنشر الإلحاد وتربية النشأ عليه، قاوم الشعب الروسى وشعوب الاتحاد السوفيتى مقاومة سلبية بالاهمال، فانهار الاقتصاد وأوشكت هذه الدول على الافلاس، وعبثاً حاولوا اصلاح الاقتصاد فانهار الاتحاد السوفيتى، وسارع اليهود بالقضاء عليه، حتى لا تفلت أزمة الأمور من أيديهم وقالوا لهم الى اقتصاد السوق، وهذا ما يحدث الآن أى العودة الى الرأسمالية ولكن تحت مصطلح جديد هو إقتصاد السوق، وبحسب خبرة اليهود فى المجتمعات الرأسمالية يبادرون بالسيطرة على المقدرات الاقتصادية فى المجتمعات المستقلة عن الاتحاد السوفيتى، لكنها وبالضرورة لليهود حسب المخططات الصهيونية الخبيثة.

أى أن الأمر انتهى فى أيدى اليهود إلى نجاح أحد السبيلين وهو الرأسمالية، وتمكنوا من خلاله من السيطرة على الشعوب ونهب ثرواتها وجمعها تحت أيديهم فى بنوك الدول الرأسمالية ثم صنعوا البنك الدولى ومؤسسة النقد الدولى توجه اقتصاد هذه البلاد ليس لما يحقق مصالح الشعوب، ولكن لما يحقق استيلاء اليهود على أموالهم، وهذا هو المكر الاقتصادى العظيم، ولكن الله سبحانه سيبطل مكرهم العظيم الذى تكاد أن تزول منه الجبال.

(٢٦) الشاب الاسرائيلى الذى يجمع اموال البشر بين يديه:-

لقد جاء الخبر عن هذا الرجل الذى يجمع ويستحوذ على الصامت من أموال الناس جميعاً ثم هو يطلب المزيد، ولكنه لا يستمتع بما جمع وما يعمل من أجله خلال آلاف السنين، ووصل اليه من العلو الكبير، لا يستمتع به أكثر من أربعين يوماً بعدها يحال بينه وبين ما يشتهون بقتله هو وأشياعه كما جاء فى تفسير قوله تعالى:

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ ﴾ [سبا/ ٥٤].

أورد السيوطى فى الدر المنثور قال (أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) قال (كان رجل من بنى اسرائيل فاتحاً أى فتح الله له مالاً فورثه إبن له تافه أى فاسد، فكان يعمل فى مال أبيه بالمعاصى، فلما رأى ذلك إخوان أبيه اتوا الفتى، فباع عقاره بصامت^(١)، ثم رحل، فأتى عينا ثجاجة^(٢)، فسرح^(٣) فيها ماله، وإبنتى قصر، فبينما هو ذات يوم جالس، إذ شملت عليه^(٤) ريح بامرأة من أحسن النساء وجهاً وأطيبهم ريحاً، فقالت: من أنت يا عبد الله؟ قال: أنا امرؤ من بنى اسرائيل. قالت: فلك هذا القصر، وهذا المال؟ قال: نعم. قالت: فهل لم من زوجة؟ قال: لا قالت: فكيف يهنئك^(٥) العيش ولا زوجة لك؟ قال: قد كان ذاك^(٦)، فهل لك من بعل^(٧)؟ قالت: لا. قال: فهل لك أن أتزوجك؟ قالت: إني

(١) أى أنفق فيها ماله

(٢) أى غزيرة الماء

(٣) ببال نقدى ذهب أو فضة أو كلاهما.

(٤) هففت عليه.

(٥) كيف تستمتع بعيش.

(٦) هذا هو الحاصل

(٧) هل لك من زوج.

إمرأة منك على مسيرة ميل، فإذا كان غدٌ، فتزوّد زاد يوم وإثنينى، وإن رأيت فى طريقك هؤلاء^(١). فلا يهولنك^(٢)، فإنه لا بأس عليك^(٣). قال: نعم. فلما كان من الغد، تزوّد زاد يوم، وانطلق إلى قصر ففّرغ بابه فخرج إليه شاب من أحسن الناس وجهها وأطيبهم ريحا فقال: من أنت يا عبد الله؟ قال: أنا الإسرائيلي. قال: فما حاجتك؟ قال: دعتنى صاحبة هذا القصر إلى نفسها. قال: صدقت، فهل رأيت فى طريقك هؤلاء؟ قال: نعم، ولولا أنها أخبرتنى أن لا بأس على لهنّ الذى رأيت: - أقبلتُ حتى إذا انفرج بي السبيل، إذا أنا بكلبة فاتحة فاهها^(٤) ففرغت، فوثبت، فإذا أنا من ورائها، وإذا جروها ينحر على صدرها.!

قال: لست تدرك هذا؟! هذا يكون فى آخر الزمان يقاعد الغلام المشيخة فيغلبهم على مجلسهم ويأسرهم حديثهم.

ثم أقبلتُ حتى إذا انفرج بي السبيل، وإذا بمائة أعنز حُفْل^(٥)، وإذا فيها جدي يَمْصُها، فإذا أتى عليها، فظن أنه لم يترك شيئا فتح فاه^(٦) يلمس الزيادة.

قال: لست تدرك هذا؟! هذا يكون فى آخر الزمان: ملك يجمع صامت^(٧) الناس كلهم، حتى إذا ظن أنه لم يترك شيئا فتح فاه يلمس الزيادة. قال: ثم أقبلتُ حتى إذا انفرج بي السبيل، إذا أنا بشجر فأعجبني غُصْنٌ من شجرة منها ناضر، فأردتُ قطعه فنادتني شجرة أخرى، يا عبد الله: منى فخذ؟! حتى نادانى الشجر، يا عبد الله: منى فخذ؟!

قال: لست تدرك هذا؟! هذا يكون آخر الزمان، يقل الرجال ويكثر النساء، حتى إن الرجل ليخطب المرأة فتدعوه العشرة والعشرون إلى أنفسهن.

قال: ثم أقبلتُ حتى إذا انفرج بي السبيل، فإذا أنا برجل قائم على عين يغرف لكل

(١) أمورا مفزعة.

(٢) فلا تفزع.

(٣) فلن يصيبك منها ضرراً أو أذى.

(٤) فمها.

(٥) ينبج.

(٦) ضروها مملوءة باللبن.

(٧) فمه كتابة على أنه لم يشيع.

(٨) أموال الناس التقدية الذهب والفضة.

إنسان من الماء، فإذا تصدّعوا^(١) عنه، صب الماء فى جرّته، فلم تعلق جرّته من الماء بشيء. قال: لست تدرك هذا؟! هذا يكون فى آخر الزمان: العالم يعلم الناس العلم ثم يخالفهم إلى معاصى الله.

قال: ثم أقبلتُ حتى إذا انفرج بى السبيل، فإذا أنا برجل يبيع^(٢) على قلب^(٣)، كلما أخرج دلوّه صبّه فى الحوض، فانساب الماء راجعا إلى القلب، قال: هذا رجل رد الله عليه صالح عمله فلم يقبله.

قال: ثم أقبلتُ حتى إذا انفرج بى السبيل، إذا أنا برجل يبذر بذرا فيستحصد، فإذا حنطة طيبة.

قال: هذا رجل قبل الله صالح عمله وأزكاه له.

قال: ثم أقبلتُ حتى إذا انفرج بى السبيل، إذا أنا بعنز، وإذا قوم قد أخذوا بقوائمها، وإذا رجل أخذ بقرنيها، وإذا رجل أخذ بذنبها، وإذا رجل قد ركبها، وإذا رجل يحلبها.

فقال: أما العنز، فهى الدنيا، والذين أخذوا بقوائمها فهم يتساقطون من عليتها^(٤)، وأما الذى قد أخذ بذنبها فقد أدبرت عنه، وأما الذى قد أخذ بقرنيها فهو يعالج من عيشها ضيقا وأما الذى ركبها فقد تركها، وأما الذى يتحلبها، فيبغ بئخ، ذهب ذاك بها. قال: ثم أقبلتُ حتى إذا انفرج بى السبيل، إذا برجل مُستلق على قفاه، فقال: يا عبدالله أدن منى فخذ بيدى وأقعدنى، فوالله ما قعدتُ منذ خلقتنى الله، فأخذتُ بيده فقام يسمى، حتى ما أراه.

فقال له الفتى: هذا عمرك فقد، وأنا ملك الموت، وأنا المرأة التى أتيتك، أمرنى الله بقبض روحك فى هذا المكان، ثم أصيرك إلى جهنم قال^(٥): ففيه نزلت هذه الآية ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبا/ ٥٤] ^(٦).

(١) أى رحلوا عنه بعد أخذ حاجتهم من الماء. (٢) ماح يبيع: انحدر فى الركن فعلا الدلو.

(٣) القلب: البئر قبل أن تُطوى وإنما سميت قلبا لأنها كالشئ يقلب من جهة إلى جهة وكانت أرضا فلما حفرت صار ترابها كأنه قلب. فكل تراب خارج من باطن الأرض فهو قلب.

(٤) يعنى أنهم سفلة الناس. (٥) القائل هو عبدالله بن عباس رضى الله عنهما.

(٦) السيوطى/ الدر المنثور مجلد ٥ ص ٢٦٣.

فهذه القصة الرمزية تكاد تكون صريحة بعد أن تحقق أكثر ما جاء فيها من رموز في عصرنا الذى هو آخر الزمان، لأن أكثر ما شاهده الشاب الإسرائيلي هو من أحداث وأحوال آخر الزمان، وذلك بتصريح النص: أما الشاب الإسرائيلي فهو المسيح الدجال الذى ثبت بالقرآن والسنة صليته بافساد اليهود فى آخر الزمان بقوله تعالى ﴿..... فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ.....﴾ أى فإذا جاء وعد الله بتدمير إفساد اليهود وعلوهم الكبير للذين سيحدثان فى العصر الأخير للدنيا أو فى أيام الدنيا الأخيرة وكما جاء فى سفر حزقيال تعبير (زمان إثم النهاية) أى إفساد النهاية، تلك التى تكون اعظم أمانة على بدء اليوم الآخر، وقد سبق أن وضّحت بالتفصيل فى الجزء الأول العلاقة بين علو اليهود المعاصر بالافساد فى الأرض وبين التمهيد لخروج المسيح الدجال، وثبت بالنصوص علاقة الدجال باليهود، كما ثبت بأن الرسول ﷺ ذكر عن الدجال أنه شاب أى عندما سيخرج ويراه الناس سيروّه شاباً رغم أن عمره مئاة بل آلاف السنين لأنه من المنظرين الأشرار، روى أحمد ومسلم والترمذى وابن ماجه واللفظ لأحمد عن النّوّاس بن سميّان الكلّابى رضى الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة..... فذكر الحديث بطوله وفيه: إنه شاب جعد قطط عينه طافية ولفظ مسلم: إنه شاب قطط عينه طافية كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن).

وعلى هذا فوصف بطل القصة بأنه شاب إسرائيلي يصدق على المسيح الدجال، يؤكد أنه يكون فى آخر الزمان، كما تؤكد الأحداث التى سيرها فى مسيرته إلى قصر المرأة وأهمها لدينا الآن الحادث ذو المغزى الإقتصادى والخلقى لأنها من أحداث إفساد بنى إسرائيل فى آخر الزمان.

والشاب الإسرائيلي التافه الفاسد الذى تعلق قلبه بملذات الدنيا وشهواتها حتى عَنّفه أعمامه المسلمون الطيبون، فباع ما ورثه من أبيه، هو رمز لكفرة بنى إسرائيل الذين باعوا ما ورثوه من الكتاب والحكمة التوراتية بعرض الدنيا الزائل بحثاً عن الملذات والشهوات المحرمة، وهؤلاء الذين كفروا من بنى إسرائيل ما كفروا إلاّ إستجابة للمسيح الدجال حتى عبدوا الجبت والطاغوت لقول الله تعالى فيهم ﴿قُلْ يَا

أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثْوًى عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٥٩﴾ - ٦٠ / المائدة].

وقال تعالى أيضا في كفرة بنى إسرائيل بخاصة وكفرة أهل الكتاب بعامة ﴿انظر﴾ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ [النساء] فوصفهم بأن منهم عبد الطاغوت، وهو الهيئة المشتركة أو المتحدة من ابليس شيطان الجن الأول، والدجال شيطان الإنس الأول، ثم وصفهم بانهم يؤمنون بالجبوت وهو الدجال الذى هو حلقة وسطى بين عالم الجن والانس وعن طريق تعلم الناس السحر وتَفَشَّى الاعتماد عليه، كما ظهر هذا تاريخيا فى الحضارة الفرعونية أقدم الحضارات المكتوبة والتي افسدها الدجال بالسحر.

ولم تكن إستجابة كفرة بنى إسرائيل للدجال إلا لتحقيق أمنيتهم التاريخية المتمثلة فى عودتهم إلى دولتهم حول القدس والعلو الكبير فى الأرض حسب ما يظنون أو يتوهمون أنه وعد التوراة لهم، وهو فى الحقيقة وعيد الله لهم بالدمار عندما يحدث منهم ما أخبرهم الله أنه سيكون منهم من إفساد مع العلو الكبير فى آخر الزمان، فإذا ما كانوا قاب قوسين أو أدنى من إعلان هذا الملك الكبير والاستمتاع به، وإذا ما ظن ملكهم وإلههم الذى يطيعونه أنه على وشك أن يتوج ملكا وربا للعالم كله أخذهم الموت الزؤام (وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فُعلَ بأشباعهم من قبل) لأن للدجال فى كل عصر من عصور التاريخ فئة من الناس مثل بنى إسرائيل يستخدمهم لتحقيق هدفه، وهو حكم الأرض وإعلان نفسه ربا على كل البشر، حتى إذا قرب من هدفه، حسب وهمه، أخذ الله هذه الفئة ودمرها وحيل بينهما وبين ما تشتهى من حكم الشعوب، وبقي هو لكى يحاول مع فئة أخرى كافرة من جديد، والفئة الأخيرة هى من بنى إسرائيل ومن يتبعهم ويطيعهم من أعضاء المنظمات السرية الصهيونية.

والمغزى العام للقصة هي أن هذا الذى يصبح تحقيق حلمه وسعادة دنياه الموهومة على بعد ميل واحد من حيث المكان، وعلى مدى يوم واحد من حيث الزمان، بعد أن سعى له حثيثاً وملياً وضحى من أجله بأصوله وتراثه، بل وبآخرته، لن يصل إلى ما تمنى إذ يأخذه الموت فى نفس اللحظة التى ظن أن حلمه سيتحقق فيها، بل إن حلمه ودنياه وسعادته هي دماره وموته وذلك لأن المرأة التى إشتهها ودعته إلى نفسها هي ملك الموت الذى سيقبض روحه ويصيره إلى جهنم، فهو الذى تَمَثَّل له فى صورة المرأة الحسنة ودعته إلى الإنتقال من حديقته وقصره بجوار العين الشَّجَّاجَة، وهجرته ومروره بالأهوال ثم طرقة الباب على قصرها ليتم الاستمتاع بها، فإذا به يفاجأ برجل هو ملك الموت، وهذا المشهد من القصة يتطابق تماماً على واقعة مجيء بنى إسرائيل وهجرتهم لفيفا إلى عاصمة ملكهم الموهوم للعالم: القدس وما حولها، ليذوقوا الموت الزؤام بدخول أولى البأس الشديد عليهم المسجد كما دخلوه أول مرة، وليجعلوهم (مدوسين الأزقة) فلولا مجيء الشاب الإسرائيلي وهجرته من قصره إلى قصر المرأة الجميلة ليهنأ بها، لما مات وصار إلى جهنم، لأن الله تعالى كتب له الموت فى هذا المكان، وكذلك كتب الله تعالى الموت على بنى إسرائيل فى فلسطين حول المسجد فجاء بهم لفيفا قال تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [١٠٤ / الإسراء] أى من أرض الشتات إلى فلسطين التى صارت دولة إسرائيل وعاصمتها أورشليم القدس حسب تسميتهم لها، والذى استدرجهم الله تعالى به للعودة هو علوهم فى الأرض ورغبتهم العارمة فى استعادة ملك داود عليه السلام، حسب زعمهم، بالرغم من أن داود عليه السلام قد لعنهم وتبرأ منهم ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) كانوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿ (٧٨ - ٨٠ / المائدة).

ليست هذه الآيات الكريكات وصفا دقيقا لأحوال بنى إسرائيل المعاصرين فهم لم

يعودوا إلى فلسطين إلا بسفك دماء الأبرياء ومذابح النساء والأطفال وبقربطون الخوامل بزعم استعادة ملك داود عليه السلام السدى تبرأ منهم ولعنهم لاتخاذ الدجال وأعوانه وليالهم.

فهذا الحلم بحكم الأرض من خلال عاصمتهم القدس إنما هو من صناعة الدجال لهم عبر أكثر من خمسة وعشرين قرناً من الزمان، ليتمكن من استغلالهم لتحقيق حلمه القديم، وهو حكم الأرض كلها، ثم ادعاء الربوبية والألوهية، كما أخبرت عنه النصوص. وهذا الحلم يقابل في القصة قول المرأة للشاب (فكيف يهنيك العيش ولا زوجة لك؟) فصارت له حلماً، فحكم العالم إذاً والعلو الكبير واستعادة ملك داود وجعل عاصمته القدس أو أورشليم كما يسمونها هو الحلم الذي غرسه الدجال في نفوس كفرة بنى إسرائيل لكي يحركهم كما يشاء حسب مخططاته التي يهدف بها حكم البشرية وإعلان نفسه ربا للعالمين كذبا وزوراً، لأن الشاب ما خرج من قصره إلا لتحقيق حلم الزواج من المرأة الجميلة وبنوا إسرائيل بالحركة الصهيونية المعاصرة ما جاءوا لفيها إلا لاستعادة ما زعموا أنه ملك داود وعلامة هذا نجمة داود على علمهم وفي محافلهم.

ومعنى انقلاب المرأة إلى ملك الموت أن موتهم ودمارهم لحظة أن يظنوا أنهم وصلوا إلى تحقيق الحلم، ومعنى الموت قبل إتمام الزواج هو حصول دمارهم قبل إعلان دولتهم وقبل هدم المسجد وبناء الهيكل محله، فلن يهنأوا بالثمرة، وإن كانت على بعد ستيمترات من أيديهم.

أما عن مغزى الأحوال التي رآها، فهي أحداث ذات دلالات على الإفساد الخلقي والديني والاقتصادي والسياسي الذي صنعه الإسرائيلي وأعوانه من اليهود في الأرض لإجتياز العقبات التي في طريقهم للوصول إلى قصر المرأة الجميلة أو حكم العالم.

واللاحظ أن كل ما كان يقابله الإسرائيلي إنما هو من أفعاله أو من إقداره هو بدليل أن الرجل الذي وجدته مستلقياً على قفاه وطلب منه أن يأخذ بيده لما أقامه قال له ما

قمت منذ خلقني الله ومضى في سبيله هذا الرجل هو أجل الإسرائيلي وقام ومضى
أى انتهى، ومن ثم فنهاية اليهود تأتي بأفعالهم وتحقق بأيديهم كما أقام الشاب
الإسرائيلي الذي هو أجله بيده، أى أن الله تعالى جعل تدميرهم بتدبيرهم وهو
ما فعلوه خلال القرن العشرين بعامة وما يفعلونه الآن من تعطيل للسلام والاستعداد
لحرب جديدة بخاصة فتكون نهايتهم علي يد العراقيين باذن الله تعالى^(١).

أما الإفساد الأول فهو الإفساد الخلقي وهدم الأسرة وإثارة سخرية الاجيال بعضها
من بعض حتى يتناول الأبناء والأحفاد على الآباء والأجداد ورمزها الكلبة التي أبت
أن تنبح، وقفزت خلفه حتى لا تخيفه فإذا بكلبها على صدرها ينبح فيه. وقد فسر
الرجل هذا الرمز بأنه يكون في آخر الزمان (يقاعد الغلام المشيخة فيتغلبهم على
مجلسهم ويأسرهم حديثهم) بينما كان جيل الأبناء والأحفاد يحترمون الآباء
والأجداد ويستحي الأبن أو الحفيد أن يتكلم في حضرة آبائه ولو كان رأيه الصواب
ورأيهم الخطأ تأدباً وإحتراماً. فأما ما يحدث الآن هو أن الغلام يغلب الكبار على
مجلسهم ويأسرهم حديثهم ويخطئ قولهم بلا حياء فهذا من سوء الخلق في آخر
الزمان^(٢)، ومثله مثل الكلبة التي قفزت خلف الشاب حتى تتيح له الفرصة في الامن
والمرور وإذا يبئنها ينبحه على صدرها.

ويدل على هذا الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد والبخاري والطبراني عن
عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال (ضاف ضيف رجلا من بنى إسرائيل،
وفى داره كلبة مُجِجٌ، فقالت الكلبة: والله لا أنبح ضيف أهلى، قال: فعوى جراؤها في
بطنها. قال: قيل ما هذا قال: فأوحى الله عز وجل إلى رجل منهم: هذا مثل أمة تكون
من بعدكم يقهر سفهاؤها علماءها) وفي رواية الطبراني (فأوحى إلى رجل منهم: ان

(١) كما وضعنا هذا تفصيلا في كتاب البيان النبوي بدمار إسرائيل.

(٢) لقد قام الذين يطلقون على أنفسهم فنانين بالدور الأكبر في افساد علاقة الأبناء بالآباء بالأفلام
والمسرحيات بعامة وبمسرحية مدرسة المشايخين بخاصة والذي يتأمل في أهداف هذه الأعمال الدرامية
يتأكد أنه ليس من هدف لكل عمل إلا إفساد علاقة من العلاقات الإنسانية: علاقة الزوجة بالزوج،
وعلاقة الأبناء بالآباء وعلاقة النساء بالرجال وعلاقة الجيران وهكذا والإفساد يكون بإخراج هذه
العلاقات عن الإطار الإسلامى لها إلى الإطار الغربى الإلحادى الماخن، هذا من إفساد اليهود الكبرى

مثل هذه الكلبة مثل أمة يأتون من بعدكم يستعلی سفهاؤها على علمائها، وفي رواية يغلب سفهاؤها علماءها) والكلبة المُجَح هي الحامل التي دنا موعد ولادتها. والمغزى من هذا الحديث أن الأوضاع في آخر الزمان تكون مقلوبة بين الناس حتى يعلو السفلة ويتحكم الصغار في الكبار ويربى الأبناء الآباء ويستعلی الجهال على العلماء.. وهكذا.

يدل على هذا الفهم ما رواه ابن وضاح بسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال (لكل شيء دولة تصيبه، فلأشراف على الصعاليك دولة، ثم للصعاليك وسفلة الناس في آخر الزمان حتى يُدال لهم من أشراف الناس، فإذا كان ذلك، فرويدك الدجال، ثم الساعة والساعة أدهى وأمر)^(١) وهذا هو الذي حدث إذ يقوم بتربية الصغار والكبار من كانوا قبل ذلك سفلة المجتمعات من الشخصيات والطبالين والراقصات كما تمت بالانقلابات العسكرية تحقيق ما عبر عنه أشعيا عليه السلام بقوله (ارفع الوضع وضع الشريف) بقلب الأوضاع الإجتماعية وجعل أهل الدرجات السفلى في العلو والعكس صحيح. والخلاصة إفساد جميع الأنظمة الإجتماعية والسياسية والخلقية والأسرية وهذا كله يكون في آخر الزمان، وقد حدث، أفلسنا في آخر الزمان؟! وليس قوله رضى الله عنه (فرويدك الدجال) دليل على قرب خروجه العلني؟! بل على والله.

أما الجدى الذى امتص الضروع الممتلئة لمائة عنزة ثم هو يطلب المزيد فهو المسيح الدجال الذى جمع أموال الناس بما خططه لليهود وهو ما قاله الرجل الشاب الإسرائيلى (لست تُدرك هذا؟! هذا يكون في آخر الزمان: ملك يجمع صامت الناس كلهم حتى إذا ظن أنه لم يترك شيئا فتح فاه يلتمس الزيادة) وليس من رجل إسرائيلى شاب جمع نقد الناس الذهبى سوى ملك اليهود المسيح الدجال وقد تم له ذلك فعلا كما سنرى هذا بعد. وكأن الرجل الذى هو ملك الموت يقول له (لست تدرك هذا؟! وكأنه يقول هو من جنسك سيكون في آخر الزمان ويستولى على أموال

(١) عن انحف الجماعة للتويجى مجلد ٢ ص ٥٩.

البشر. وهذا هو الفساد والإفساد الاقتصادي الذي خطط له الدجال ونفذه أتباعه من الصهاينة.

أما الشجر الذي يتأديه: «منا فخذ» فهو كثرة نسبة النساء إلى الرجال في آخر الزمان، ونحن في آخر الزمان وحدثت الامارة الاقتصادية السابقة، كما سنرى هذا بعد.

أما زيادة عدد الناس فقد وردت فيه أخبار في السنة من ذلك ما رواه الشيخان عن أبي موسى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: لِيَأْتِيَنَّ عَلَيَّ النَّاسُ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيَرَى الرَّجُلَ الْوَاحِدَ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلْذَنُّ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ)، وروى الإمام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان والترمذي وابن ماجه عن قتادة (عن أنس رضى الله عنه، قال: لأحدثنكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يقول: إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنى ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. أما لفظ مسلم وابن ماجه وأحمد في بعض الروايات عنده: (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشوا الزنى ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد) وروى الطبراني (عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يدبر الرجل أمر خمسين امرأة).

وروى الحاكم في المستدرک عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله، وحتى تمر المرأة بقطعة النعل، فتقول قد كان لهذه رجل مرة، وحتى يكون الرجل قيم خمسين امرأة وحتى تمطر السماء ولا تنبت الأرض) قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي على هذا.

وروى الإمام أحمد في مسنده (عن أنس رضى الله عنه قال: كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء ولا تنبت الأرض، وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد، وحتى أن المرأة لتمر بالنعل فتنظر إليها فتقول: لقد كان لهذه مرة رجل).

وتدل هذه النصوص على عدة أحداث متعاصرة لكثرة النساء بالنسبة للرجال

وهي:-

- (١) كثرة المال وقلة الفقراء الذين يأخذون الصدقة أو أخفأهم تماماً.
- (٢) رفع العلم.
- (٣) كثرة الجهل.
- (٤) كثرة الزنى.
- (٥) كثرة شرب الخمر، والكثرة فى هذه الكبائر تعنى الشروع.
- (٦) نزول المطر مع توقف خروج النبات من الأرض أى من أماكن كثيرة منها.
- (٧) لا يقال فى الأرض الله الله. وهذا لا يكون إلا فى جيل الأشرار الذين ستقوم عليهم القيامة الوسطى أى الساعة.
- ومعنى قول المرأة لنعل الرجل قد كان لهذه رجل مرة، أى المرأة ستستهى رؤية الرجل. والمعنى المستنبط الأهم هو أن الرجال سيقولون خلال جيل واحد وربما فى سنوات حروب بحيث يذهبون وملابسهم وأحذيتهم موجودة فى الأرض.
- ومن ثم فلن يحدث هذا إلا بعد ذهاب الرجال، فيحتمل أنه سيكون بعد الدمار الذى سيتم بوقائع القيامة الصغرى فتكون الخسائر فى الرجال أكثر، ثم فى الملاحم والحروب المتعددة وآخرها الملحمة العظمى وملحمة الدجال وملحمة يأجوج ومأجوج، ومن ثم تكون الخسائر فى الرجال عظيمة جداً فتزيد النساء، بالإضافة إلى هذا السبب، يتناول الناس فى جيل الأشرار فيلجأون إلى إستنساخ النساء. والله تعالى أعلم، وعلى أى حال نقول أن هذا لم يحدث بعد ولن يحدث فى جيل منظور أو مرتقب، والراجح حدوثه بعد يأجوج ومأجوج وفى جيل الأشرار بدلالة النصوص السابقة.

أما الرجل القائم على العين يغرف منها للناس، أما هو فجرته لا تحتفظ بالماء، فهو العالم الذى ينتفع الناس بعلمه بينما هو لا يعمل بهذا العلم، فهو علامة على الفساد الدينى الذى يطول حتى بعض العلماء والقراء والقضاة. بدليل قوله: ﴿هذا يكون فى آخر الزمان القاضى (العالم) يعلم الناس العلم ثم يخالفهم إلى معاصى الله﴾ وهذا كائن الآن وربما سيزداد بعد ذلك.

أما الرجل الذى يبيع على قلب، أى يملأ دلوه من البثر وهو على القلب الذى هو كومة التراب المستخرج من البثر بعد حفره، ثم يصب الماء فى حوض ولكنه مع هذا العناء ينساب ما يصيبه مرة ثانية إلى البثر لوجود فتحة فى الحوض، فهو رمز لمن يعمل العمل لغير الله تعالى فلا يقبله الله تعالى: إما لسوء نيته وعدم إبتغاء وجه الله تعالى، وإما لمخالفة العمل لشريعته عز وجل.

وهو بخلاف الرجل الذى يبذر البذر فيجمع حنطة طيبة على الفور فهو علامة على الرجل الذى يقبل الله منه صالح العمل ويضاعف له الثواب.

أما العنز التى أحاط بها جمع من الناس: أحدهم ممسك بقرنيها، والآخر بذيلها وجماعة بقوائمها وأحدهم يركبها والآخر يحلبها فهى الدنيا الفائز فيها وبها واحد فقط هو الذى يحلبها والحليب علامة الفطرة فهو المسلم الذى يستخدم دنياه لآخرته ويستغل عمره فى عبادة الله تعالى، لذلك قيل له: بخ بخ يعنى هنيئا هنيئا. أما راکبها فهو مالكها وتاركها، وأما الآخذ بقرنيها فهو الذى يعانى شظف العيش، والماسك بذيلها فهو الذى أدبرت عنه أى الشيخ فى آخر عمره، وربما يكون راکبها تاركها بمعنى الزاهد فيها المستعلى عليها، ويكون حالبها الذى يستفيد من دنياه لآخرته وهو خير ممن أهملها زهداً، فنجى من شرها لكنه لم يتففع من دنياه لآخرته بشيء. فيكون حالبها أفضل من هذا الوجه.

ثم بعد ذلك رأى الرجل المستلقى على قفاه فأقعدته فمضى فعلم أنه أجله إنتهى وأخذه ملك الموت ثم صيره إلى جهنم.

فاذا طابقنا بين القصة وبين بنى إسرائيل فدمارهم فى فلسطين حول المسجد الأقصى فى اللحظة التى يتأهبون فيها لإعلان إسرائيل الكبرى وإقامة الهيكل.

وإذا ما طابقناها على المسيح الدجال، فإنه سيذهب بعد دمار اليهود ليعود إلى فلسطين وبعد أحداث القيامة الصغرى ليخرج من اصفهان بعد فتح المسلمين لأوربا وهدم الكنيسة الشريكية بروما ليعلن نفسه ملكا للعالم وربما للعالمين لمدة أربعين يوماً وهى مدة وجيزة جداً بالنسبة إلى حلم عمل له مئات أو آلاف السنين، بعدها لن يهنا

بهذا الملك الزائف والربوبية الكاذبة وسينزل الله تعالى المسيح بن مريم عليهما الصلاة والسلام فيقتله فالقصة تتطابق مع ما جاء عن أخبار الدجال في السنة، إذ أن أجله يكون في نفس اللحظة التي يظن أنه سيحقق فيها حلمه لأنه عندما يصل إلى القدس ويحاصر المؤمنين بقيادة المهدي ليقضى عليهم ويتم له حكم الأرض ويحقق تفرده بالربوبية ينزل المسيح بن مريم عليه السلام، ويقتله عند مطار اللد شمال شرق تل أبيب فهو إذن لن يحقق حلمه ولن يتمه، بل سيدوق الموت الزؤام في اللحظة التي كان يأمل فيها بذلك.

ويصير إلى جهنم في الدرك الأسفل.

وأورد السيوطي أيضاً أثراً يتضمن ما هو قريب من هذه القصة بيد أن دلالة على إفساده اليهود للبشرية أصرح وأقوى في حين أن دلالة القصة السابقة على إفساد الدجال أصرح، وكلاهما يصدق على الآخر، فقال (وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لانتكوا ستراً، فإنه كان رجل في بنى إسرائيل، وكانت له امرأة، وكانت إذا قَدَّمت إليه الطعام، قامت على رأسه، ثم تقول: هتك الله ستر امرأة تخون زوجها بالغيب. فبعث إليها يوماً بسمكة، ثم قامت على رأسه فقالت: هتك الله ستر امرأة تخون زوجها بالغيب، ففقهت السمكة حتى سقطت من القصعة. ثم قال لها: أعيدى مقاتلك فعادت، ففقهت حتى سقطت من القصعة، فعل ذلك ثلاث مرات، كل ذلك تفهقه السمكة وتضطرب حتى تسقط من الخوان.

فأتى عالم بنى إسرائيل فأخبره، فقال: انطلق فاذكر ربك، وكل طعامك، وإخساً الشيطان عنك، فقال له أخف الناس: انطلق إلى ابنه، فإنه أعلم منه، فانطلق فأخبره، فقال: إئتني بكل من في دارك ممن لم ترَ عورتَهُ، فأتاه فنظر في وجوههم ثم قال: إكشف عن هذه الحبشية، فكشف عنها، فإذا مثل ذراع البكر^(١). فقال: من هذا أوتيت. فمات

(١) أي أن الحبشية هذه التي كان يظنها أمة كانت رجلاً متخفياً في هيئة امرأة، ومن ثم فهو يعيش مع الحريم ومع زوجته ومعنى عبارة (فإذا مثل ذراع البكر) أي إذ بعضو التناسل عند هذا الحبشي مثل ذراع الفتاة البكر، أي أن هذه الزوجة كانت تخون زوجها مع هذا الحبشي ثم تكرر هذه الدعوة بهتك ستر من تخون زوجها إسعانا في خداع الزوج وتضليله وتطاهرها منها بحفظ عرضه. وهذه الحالة تنطبق تماماً على الإفساد اليهودية المعاصرة الكبرى ثم يخططون للإنساد والمذابح في السر ويتظاهرون بالإصلاح وصيانة حقوق الإنسان في العلن، ومن ثم فسيفضحهم الله تعالى.

أبو الفتى العالم وهتك بهتكه ذلك السر. واحتاج إليه الناس، فأناه بنو إسرائيل فقالوا:
ويحك أنت كنت أعلمنا وأميننا، فلما أن أكثروا عليه هرب منهم إلى أن بلغ أقصى
موضع لبنى إسرائيل من أرض البلقاء، فأتيح له امرأة جميلة تستفتيه، فقال لها: هل
لك أن تمكيني من نفسك، وأهب لك مائة دينار؟ قالت: أو خير من ذلك، تجيء إلى
أهلي وتزوجني، وأكون لك حلالاً أبداً. قال: فأين منزلك، فوصفت له، فطابت عليه
تلك الليلة.

فمضى فإذا هو بكلبة تنبح في بطنها جراًوما.

قال: ما أعجب هذا؟!.

قيل له امضه لا تكونن مكلفاً، فسوف يأتيك خبر هذا.

فمضى، فإذا برجل يحمل حجارة كلما ثقلت عليه وسقطت منه زاد عليها.

فقال له: أنت لا تستطيع أن تحمل هذا، وتزيد عليه؟!.

قال: امض لا تكونن مكلفاً سوف يأتيك خبر هذا.

فإذا هو برجل يستقي من بئر ويصبه في حوض إلى جنب البئر، وفي الحوض
ثقب، فالماء يرجع إلى البئر.

قال له: لو سددت الثقب إستمسك لك الماء.

قال: امض لا تكونن مكلفاً سوف يأتيك خبر هذا،

فمضى فإذا هو بطبية، ورجل راكب عليها وآخر يحلبها وآخر يمسك بقرنيتها
وآخرون يمسكون بقوائمها قال: ما أعجب هذا.

قال له: امض لا تكونن مكلفاً سوف يأتيك خبر هذا.

فمضى فإذا هو برجل يلد بذرًا، فلا يقع على الأرض حتى ينبت.

ثم مضى فإذا هو برجل معه منجل يحصد ما بلغ وما لم يبلغ.

قال له: لو حصدت ما بلغ وتركت ما لم يبلغ.

قال له: امض لا تكونن مكلفاً سوف يأتيك خبر هذا.

فمضى فإذا هو بالقصر الذي وعدته، وإذا دونه نهر وإذا رجل جالس على سرير.

فقال: له: كيف الطريق إلى هذا القصر؟ وقد رأيتُ في ليلتي أعاجيب.

قال: ما هي؟

قال: فذكر الكلبة.

قال: يأتي على الناس زمان يشب الصغير على الكبير والوضيع على الشريف والسفيه على الحليم.

وذكر له الذي يحمل الحجارة.

قال: يأتي على الناس زمان يكون عند الرجل الأمانة فلا يقدر أن يؤديها ويزيد عليها.

وذكر له الذي يستقى.

قال: يأتي على الناس زمان يتزوج الرجل المرأة لا يتزوجها لدين ولا حسب ولا جمال، إنما يريد مالها، وتكون لا تلد فيكون كل شيء منه يرجع فيها.

وذكر له الظبية.

قال: هي الدنيا، أما الراكب عليها فالملك، وأما الذي يحلبها فهو أطيب الناس عيشاً، وأما الذي يمسك بقرنيها فمن أيسر الناس عيشاً، وأما الذي يمسك بذنبها فالذي لا يأتيه رزقه إلا قوتا، والذين يمسون بقوائمها فسفلة الناس.

وذكر له البذر.

قال: يأتي على الناس زمان لا يدري متى يتزوج الرجل ومتى يولد المولود ومتى قد بلغ.

وذكر له الذي يحصد.

قال: ذاك ملك الموت يحصد الصغير والكبير، وأنا هو بعثني الله اليك لا قبض روحك على أسوأ أحوالك^(١).

فالاختلاف بين القصتين في صَدْرِيَّهما. وهذه الأخيرة التي كانت تدعو الله أن يهتك ستر المرأة الخائنة لزوجها وهي تخون زوجها حتى فضحها الله تعالى عن طريق قهقهة السمكة متعجبة من الإيغال في الفساد من هذه المرأة، التي أظن والله تعالى أعلم،

(١) السيوطي/ الدر المنثور / مجلد ٥ / ص ٢٦٤.

أنها رمز لافسادة بني إسرائيل المعاصرة حيث يدبرون الإفساد ويشعلون الحروب وعملیات الإرهاب والمذابح للمسلمين ويدمرون اقتصاد الدول في السر ثم يتظاهرون في العلن بالإصلاح ورعاية الحقوق الإنسانية والسعي للسلام، وعلى هذا يكون فعل هذه الزوجة الخائنة المدعية للشرف والصالح رمزا أيضا للمنظمات السرية الصهيونية التي تقوم بتنفيذ مخططات صهيون في بلادها مع الإدعاء بأنها وطنية وأنها تعمل لصالح شعبها وأهلها وتشهد الله على هذا وهي تعلم أنه غير صحيح وترمى الأشراف المخلصين من الوطنيين بالخيانة والفساد وتستمطر اللعنات عليهم وتدعو إلى كشفهم ومن ثم، إذا صح هذا التفسير، فسيفضحهم الله تعالى بأمر خارق للعادة بدلالة قهقهة السمكة بعد طهيها.

ونظنه يكون في عهد المهدي بعد انتهاء عهد الجبابة والله تعالى أعلم.

أما العالم الابن فهو رمز للجيل الذي كفر من بني إسرائيل ورمز لهم النص بالعلماء لأنهم أهل كتاب لكنه علم مع كفر مع عناد ومن ثم فهو الذي عمل على هتك السر، فهو إذا ممن يعرفه أو يشارك فيه، أو هو كان من هذه المنظمات وهتكه خيانة لأبيد الذي كان هو أيضا خائنا لأمته لأنه أخفى السر، ثم مات كمدا، لما ظهرت خيائته، أما هذا العالم الابن فلم يكن خيرا من أبيه لكنه أراد الشهرة وهو فاسق، ولم يطق حياة العلماء التي تقيد وتمنعه من فسقه، فرحل فعرضت له هذه المرأة الجميلة، ولما ذهب إليها ليقضي معها شهوته، إذا هو بملك الموت. الذي فسر له ما رأى من أهوال وهي تقريبا نفس الأهوال التي في القصة الأولى ماعدا قصة الرجل الذي امتلك أموال البشر، مما يدل على أن هذه القصة تخص بني إسرائيل أكثر مما تخص الدجال، ولأن هذا العالم لم يصل إلى قصر المرأة حيث اعترضه النهر ورأى الرجل في الشاطئ الآخر على سرير، ففسر له ما رأى، وأخبره أنه ملك الموت فقبضه في موضعه من الشاطئ الآخر فالنهر هنا هو الفرات وهو الموضع المتبقى أمام اليهود اليوم ليتم لهم حكم المنطقة وإعلان دولة إسرائيل الكبرى وهدم المسجد وبناء الهيكل مكانه، لأنهم اليوم ونحن في منتصف عام ١٩٩٨م لا يمكنهم أن يقدموا على هذه الخطوة الأخيرة وهم يشكون وربما يعلمون أن العراق يملك من الصواريخ، ما لو اقدموا على ذلك، لضربهم بها، وربما وضع في رؤوسها دمارا شاملا لهم، لذلك هم يفرغون القدس الآن وما حولها من الفلسطينيين استعدادا لهدم الأقصى وبناء

الهيكل، ولكن بشرط أن يعبروا الفرات، ويحتلوا العراق ويدمروا قوته ليس بالجيش الإسرائيلي، ولكن بالجيش الأمريكى والبريطانى والتركى، وجميعها الآن موجودة فى المنطقة ومتأهبة وتنتظر الأمر.

ولكن هيهات هيهات فسيضربهم تيار النهر، ويأتيهم الموت الزؤام، ويعبر جيش العراق البطل اليهم، ولن يعبروا هم إليه أبداً، هذا ما يدل عليه القرآن والسنة وهما ما نفسر بهما هاتين القصتين الرمزيّتين^(١). من أجل ذلك يصرون على استمرار الحصار على العراق.

فالقصة الأولى تدل على قتل الدجال على باب قصر المرأة، أى القدس، لأنه سيصل إلى هناك ويحاصر المهدي والمؤمنين معه. أما القصة الثانية فهى تدل على محاولة بنى إسرائيل عبور نهر الفرات ليتم لهم حلم دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ومن البحر إلى البحر، بيد أن هذه العشرات القليلة من الامتار التى هى عرض الفرات ستردهم وتقضى عليهم بإذن الله تعالى وتوفيقه سيدخل أولوا البأس الشديد عليهم كما دخلوه أول مرة وسيبتروا ما علواً تتبيرا وسيجعلوا اليهود في إسرائيل مدوسين كطين الأزقة.

وسيقبضهم ملائكة الموت قبل أن يعبروا النهر وسيحال بهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياهم من قبل.

وبعد أن يختفى الدجال ثم يخرج من أصفهان بعد فتح المسلمين لاوروبا، ويصل إلى القدس محاصرا المؤمنين القليلين يومئذ بسبب كثرة المعارك والشهداء، ثم ينزل المسيح الحق عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام فيقتله سيصدق عليه وعلى بقية اليهود معه قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ...﴾.

وعندما يخرج عشرات الملايين أو أكثر من جنود (الصين) يأجوج ومأجوج لإحتلال الشرق الأوسط أو قلب الدنيا، حاملين بحكم العالم بسبب كثرة عددهم وعتادهم بعد أن تضعف الملاحم المسلمين والأوربيين معا، وبعد أن يصلوا إلى بحيرة طبرية ويكونوا على مقربة من القدس، سيبيتون ليلتهم فلا يقومون من رقدتهم النهائية، ويصدق عليهم أيضاً قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ

(١) سبق بيان هذا الحدث بادلته من السنة في كتاب البيان النبوي بدمار إسرائيل للمؤلف.

بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ ﴿١٠﴾ فالأشباع من قبل الذين سيدمرهم الله تعالى وهم على مقربة مما يشتهون فلا ينالونه، هم بنى إسرائيل على يد جيش العراق أولاً، ثم أمريكا بأحداث القيامة الصغرى ثانياً، ثم الروم بهزيمتهم فى الملحمة العظمى ثالثاً، ثم الدجال وبقية اليهود معه حتى يقول الحاجر والشجر يامسلم يا عبدالله ورائي يهودى تعالى فاقتله رابعاً، وتكون القيادة يومئذ لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، ثم يحال بين يأجوج ومأجوج (الصين وأتباعها) وبما يشتهون من حكم العالم بقتل الله لجميع جنودهم خامساً، وتلك آخر الملاحم وهم آخر الذين سيشتهدون حكم العالم. ومن ثم تضع الحرب أوزارها ولا يبقى من بنى آدم رجل أو امرأة أو طفل إلا وسيشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتعيش البشرية المسلمة أسعد أيامها بالشرعية الغراء وبقياة المسيح عليه السلام إلى أن يقضى الله تعالى بعد ذلك أمراً كان مفعولاً.

والخلاصة أن هاتين القصتين تدلان على افساد اليهود الكبرى بهدف العلو الكبير فى الأرض بقيادة المسيح الدجال الذى يتميز فى آخر الزمان بأنه الملك الذى يجمع ذهب الدول وأموال أكثر البشر. وأن كل ما رآه الشاب فى مسيرته لتحقيق حلمه ليس سوى أنواع الفساد التى خطط لها الدجال للوصول إلى الحلم الذى لن يتحقق لهم، ثم لن يتحقق له، وسيكون بدلاً منه فى اللحظة التى يظنون أنهم سيقطفون الثمرة أن يحصدهم الموت حصداً

والذى يخص الامارات الاقتصادية فى آخر الزمان هو قوله (ثم أقبلت حتى اذا انفرج بى السبيل إذا أنا بمائة عنز حُفْل واذا فيها جدى بمصها فإذا أتى عليها وظن أنه لم يترك شيئاً، فتح فاه يلتهم الزيادة فقال لست تدرك هذا؟، هذا يكون فى آخر الزمان، ملك يجمع صامت الناس كلهم حتى اذا ظن انه لم يترك شيئاً فتح فاه يلتهم الزيادة....) ولعل الدول التى استولى اليهود على أرصدهم الذهبية مقابل الدولار الذى عَومَوه بعد ذلك كان عددهم مائة، وتلك قصة أعظم عملية خطف وسرقة فى تاريخ البشرية كله.

(٢٧) كيف استولى المسيح الدجال واليهود على أموال البشر:

فمن هو الملك الذى يأتى فى آخر الزمان فيجمع أموال الناس كلهم، ليس على مستوى شعبه، ولكن على مستوى البشرية كلها فى جميع قارات الكرة الأرضية، ثم هو بعد ذلك لا يشبع ويريد المزيد، سوى المسيح الدجال الذى يقود اليهود فى افسادتهم الكبرى؟!

أو بتعبير أدق هو الذى يستخدم اليهود لاتمام فتنته الكبرى فى الأرض، وقد وصل فى هذه المرحلة من تاريخ البشرية فى نهاية القرن العشرين الى أن صنع مؤسسات سياسية (مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة) واقتصادية (صندوق النقد الدولى) واجتماعية (مؤتمرات المرأة) وسيطروا على أكبر الأجهزة والمؤسسات الاعلامية مقروعة ومسموعة ومرئية واحتكر أعظم المؤسسات والشركات والمصانع الاقتصادية للأسلحة والغذاء والكساء وكل الضرورات البشرية.

يتحدث كتاب حكومة العالم الخفية عن عائلة روتشيلد التى سيطرت على اقتصاد أوروبا ثم اقتصاد أمريكا فيما بعد فجاء فيه (بدأ عصر الروتشيلدين سنة ١٨٢٠ وفى منتصف القرن أصبح معروفاً أن قوة الروتشيلدين هى الوحيدة فى أوروبا)^(١).

ويقول (ولما حضرت ميشيل الوفاة دعا جميع أبنائه الى فرانكفورت وبعد ما قرأ تلمود الشيطان قال لهم (تذكروا يا أبنائى أن الأرض جميعها ينبغى أن تكون ملكاً لنا نحن اليهود، وأن غير اليهود حشرات يجب أن لا يملكوا شيئاً)^(٢) وشرح لهم فكرته وجعلهم يقسمون أمامه على أن لا يتفرد أحدهم بعمل دون الآخر، وعلى أن يعملوا مترابطين مجتمعين، وقد أعادوا القسم ذاته بعد أربعة وعشرين عاماً، لما وافق أحدهم لأسباب مادية على اعتناق المسيحية.

(١) حكومة العالم الخفية/ ص٤٧ وما بعدها.

(٢) نفس المصدر ص٢٥١.

(توفى أشيل سنة ١٨١٢ وقد قسم العالم بين أبنائه الخمسة اشيليم وسالموت وناتان وكارل وجيمز على التالى: ألمانيا والنمسا وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا. وفيما بعد أعطى أحد أحفاده سونبرغ الولايات المتحدة واتخذ بلمونت..) ثم يقول عن ميشيل روتشيلد أنه (كون امبراطورية للربا وتجارة الذهب استمرت أكثر من امبراطوريات تشارلمان ونبليون الأول والرومانوفيين) ثم يذكر الكاتب أنه يسنّ (لأبنائه الخمسة وبناته الخمس شهوة القتل وكيف يكسبون الأموال بنهب الناس وسلبهم وبما أنه يتعلم فى المدرسة الخاصة كل البرامج الشيطانية التى تعرف - (بيرتوكولات حكماء صهيون) فقد كان على علم مسبق بالهجوم على صفاء الجنس البشرى واستبداله بصفاء الذهب وكذلك فقد علم ميشيل أطفاله جميع الخيل الشيطانية ..) (١).

بعد ذلك نقرأ فى كتاب حكومة العالم الخفية عناوين تدل على الخطوات الأساسية التى وصل الروتشيلديون من خلالها الى السيطرة على أوروبا اقتصاديا وسياسيا واعلاميا(*)؛ وبعد ذلك على أمريكا.

العنوان الأول هو: (الجيل الثانى من الروتشيلدين) وهم الأبناء الخمسة وتوزيعهم على أهم مراكز أوروبا الاقتصادية والسياسية وعملهم فى الخفاء للتأثير على القرارات السياسية واشعال الحروب والعمل على هزيمة من تكون هزيمتهم فى صالحهم فكانوا من وراء هزيمة نابليون فى واترلوا فتقرأ عنوانى: (سر واترلوا، وناتان روتشيلد الثانى فى واترلو ١٨١٥ ثم موضوع بعنوان (ناتان ينهى بورصة لندن) ثم عنوان (ناتان يخضع مصرف إنجلترا) ثم عنوان (الروتشيلديون يمكنون الشيطان من ألمانيا) حتى انتهى الى عنوان (الروتشيلديون والسيطرة العالمية) (٢).

(٢٨) حكومة العالم الخفية والاقتصاد السياسي :-

وغنى عن البيان أن مخططات السيطرة التى بدأت بأوروبا لتمتد لتصبح عالمية لم تكن اقتصادية فقط كما لم تكن سياسية فقط، دائما هى مخططات اقتصادية سياسية أى القرار الواحد والخطوة الواحدة تكون اقتصادية سياسية عسكرية اجتماعية فى آن واحد.

(١) نفس المصدر ص ٢٥١.

(*) مع ملاحظة أن هذه عائلة واحدة من عائلات اليهود فعلت كل هذا وغيرها من العائلات والاسماء ذات الإمبراطوريات المالية والشركات العالمية كثير وكثير.

(٢) نفس المصدر ص ٤٢، ٤٣.

أما بالنسبة للجانب السياسى من المخطط والذى ليس مستقلاً أو منفصلاً عن الجانب الاقتصادى والخلقى، فقد قال المؤلف تحت عنوان (الحكومة العالمية الخفية: ولكى أثبت للقارىء الكريم أهمية هذا الكتاب وضرورته ولأوضح له بصورة جلية وجود الحكومة العالمية الخفية المعروفة باليد الخفية سأذكر أهم تصريحات القادة السياسيين الكبار... «كتب دزرائيلى سنة ١٨٤٤: يحكم العالم بأشخاص مختلفين اختلافاً شديداً عمن يتخيلهم الناس الذين لا يعلمون بواطن الأمور»^(١)...

وتصور بسمارك المستشار الحديدي وجود قوى غير مرئية ولكنه لم يشخصها وسماها (مالايسبرغوره).... وقرر لاماتين وجود (اليد الخفية)^(٢).

وقال ماريتي للدكتور برید نستين (أنا نرغب فى قهر كل خطر بيد أن هنالك خطراً غير مرئى لنا وهو علينا جميعاً ولاندرى من أين يأتى؟ وأين هو؟ لا أحد يعلم أو على الأقل لا أحد يفصح عنه)^(٣).

إنها مجموعة سرية منظمة تخفى حتى علينا نحن العريقين فى أعمال الجمعيات السرية)^(٤).

ويقول جورج دلون «من وراء الماسونيين العاديين ومن غير معرفتهم يُعقد اجتماع سرى مغلق هو الذى يوجه الماسونيين لتخريب العالم وأنفسهم» فمن هو رئيس الاجتماع ومن هم أعضاؤه؟ إنهم اليد الخفية.

ويعلق دزرائيلى على ثورة سنة ١٨٤٨ قائلاً: (إن هذه الثورة المجيدة التى تخطط الآن فى ألمانيا والتى لم يعرف الكثير عنها بعد، تتطور برعاية اليهود الذين يحتكرون كراسى الاستاذية فى الجامعات الألمانية)^(٥).

وهكذا تثبت الفقرة الأخيرة من هذه النصوص أن المخططات الاقتصادية والسياسية اليهودية ذات جذور فكرية وأيدولوجية واعتقادية قام بغرسها أساتذة جامعات يهود أو يعملوا فى منظمات تأتمر بأمر اليهود. فنشر الاتحاد والعلمانية يعطى لليهود التمهيد المطلوب فى نفوس وعقول غير اليهود لقبول التأثير المطلوب لقيادتهم الى حيث يريدون، ومن ثم تثمر المخططات اليهودية الخبيثة فى الجانبين السياسى والإقتصادى ثماراً مزدوجة، أى ثماراً تبادلية فخطوة ناجحة فى الاقتصاد تؤدي الى ثمرة سياسية، وهذا النجاح فى الجانب السياسى يمكن بالتالى من تحقيق قرارات

من (١) إلى (٥) نفس المصدر ص ٤٢، ٤٣.

عسكرية وحربية تؤدي الى نجاحات اقتصادية وهكذا دواليك، حتى قررت ذى برتس جارديان اللندنية (وهذا ما فعله اليهود تماما فى أوربا... وسهلت لهم حروب.. وضع أيديهم على المورد الرئيسى للذهب العالمى ثم جاءت الحرب العالمية الثانية وكانت الثورة البلشفية فى روسيا ثلاثة الاسافى فتبع ذلك سيطرتهم على هينجاريا... وهكذا استمرت إنقلاباتهم وإثارة الثورات للسيطرة على الحكم ثم الاقتصاد أو الاقتصاد ثم الحكم باشعال الثورات الداخلية والحروب مع الدول حتى الحربين العالميتين الأولى والثانية كانتا بتدبيرهم وهم الذين خرجوا منهما بمكاسب سياسية واقتصادية تزيد كل منهما إحكام سيطرتهم على العالم.

جاء فى المخطط السادس من مخططات حكماء صهيون.

(سوف نبدأ قريبا بتنظيم احتكارات واسعة تكون مستودعات لثروات ضخمة وتكون أكثر ثروات الجويم تابعة لها الى حد أن تتلاشى فيها وتجبر ورائها زوال الثقة بالحكومات إلى نكبة سياسية)^(١) فانظر كيف انتقل المخطط من خطوات اقتصادية الى سياسية تؤدي الى اقتصادية غداة حدوث النكبة السياسية التى ستكون من فعلهم فى الخفاء بما لديهم من المنظمات السرية الماسونية وخطوات أخرى كثيرة فى المجال الاقتصادى، منها ما عبروا عنه فى نفس المخطط السادس (لقد ماتت أرستقراطية الجويم بوصفها قوة سياسية، فلا يهتم بها، ولكن هؤلاء الارستقراطيين هم خطر علينا على اعتبار أنهم أصحاب عقارات، إذ أنهم يستطيعون أن يعيشوا مستقلين عنا بمواردهم الخاصة، ولذا وجب علينا أن نحرمهم من عقاراتهم بأى ثمن كان، وللوصول الى هذه النتيجة فإن أفضل طريقة هى زيادة الضرائب، وأن نشغل العقار بالدين لنجعل أصحابه خاضعين لنا، وبما أن الجويم الذين يرثون الارستقراطية عن آبائهم لا يستطيعون أن يعيشوا حياة قناعة واعتدال فانهم لا يلبثون أن يفتقروا...)^(٢).

هذا بالنسبة للأغنياء غير اليهود والموسرين وأصحاب العقارات والأموال فما بال الفقراء فيهم أى العمال والفلاحين أو الاجراء الذين لا يحصلوا على ضرورات الحياة إلا بعرقهم.

هؤلاء أيضاً لم يتركهم الخبثاء وشأنهم، ولكن وضعوا لهم من الخطط ما يسلب أموالهم ويخدعهم، يقول المخطط (وسوف نرفع الأجور ولكننا لن نترك الأرباح للعمال ولهذه الثانية نرفع أيضاً أثمان الحاجات الضرورية بحجة تدنى الحالة الزراعية

(١)، (٢) بروتوكولات حكماء صهيون.

وتربية الحيوانات وسوف نقوض بصورة مصطنعة ولكن بعمق مصادر الانتاج بتعليمنا العمال على الفوضى واستعمال الكحول...)(١).

أى أنهم يرفعون الأجور مع التضخم الناتج من الربا ورفع الفوائد فترتفع الأسعار فلا يتبقى للفقراء من أجورهم شيء بل إنها لا تكاد تكفيهم ويظل الحال هكذا يدور فى حلقة مفرغة ترتفع الفائدة فترتفع الأسعار.. فترتفع الأجور فترتفع الفائدة والأسعار وهكذا، والفوائد المالية تذهب دائما الى خزائن اليهود. يقول واضع البروتوكولات فى البروتوكول العشرين لخبثاء صهيون الذين كان يحاضرهم وهو يحدثهم عن المراحل الأخيرة من المخطط بعد أن يصلوا الى حكم العالم بحكومة واحدة ودولة تسيطر على الحكومات المحلية للشعوب.

(فى نظامنا الحكومى يعتبر الملك المالك.. للمال والمتاع والعقار فهو يستطيع اذن أن يلجأ الى المصادرات القانونية لكل الثروات لتنظيم تداولها فى البلاد، لذا فإن خير طريقة لفرض الضرائب هى طريقة الضريبة التصاعدية على الأملاك)(٢).

ويقول (سنفرض ضرائب تصاعدية على البيع والربح والإرث وحينما تشتغل ملكية عقارية أو غيرها من شخص الى آخر دون دفع ضريبة فإن الضريبة تؤخذ من المالك الأول اعتباراً من تاريخ انتقال الملكية الى يوم اكتشاف أمرها)(٣). وفى حساب هؤلاء الخبثاء لجمع ثروة البشرية أن يعلموا كل الممتلكات العقارية ومالكيتها وعناوينهم فيقول فى نفس المخطط (إن سندات التمليك يجب أن تقدم كل اسبوع الى مكتب الخزينة المحلى مع ذكر اسم ولقب وعنوان المالك القديم والمالك الجديد)(٤).

(٢٩) الاستيلاء على ذهب البشر وأموالهم بالنظام المالى الورقى :-

وفى السياسة المالية للحكومات الخاصة لهم يقول (ولا يجوز الاحتفاظ فى صناديق الدولة بأى مبلغ مهما كان ضئيلاً زيادة على الاحتياطي المحسوب حساباً دقيقاً لأن الدراهم إنما خلقت لكى توضع موضع التداول وكل عائق يحول دون تداولها يزعم سبب الآلة الحكومية لأنه كالزيت للآلة واحلال الأوراق المالية محل النقد قد أضعف الثقة العامة كما ترون النتائج)(٥).

(١) بروتوكولات حكماء صهيون.

(٢) عجاج نويهنض. / بروتوكولات / ص ١١٠.

(٣)، (٤) نفس المصدر ص ١١٢.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

وفى هذا إشارة الى ما أصاب الناس نتيجة لسحب العملات الذهبية وإحلال الورقية محلها ولكن مع ضعف ثقة الناس فى الحكومات، وفى هذا النظام الورقى إلا أنهم مضطرون اذ لا بديل أمامهم، فإذا تذكرنا أن هذا الكلام قيل سنة ١٨٩٨ حيث كانت البشرية حديثة عهد بالنقد الورقى، فإن الناس الآن قد نسوا أن أصل العملة هو الذهب والفضة وجهلوا أن العملة الورقية أمر طارئ ومكر خبيث وخطر جدا من اليهود استولوا به على ذهب البشرية وأعطوهم ورقاً لا ضمان لقيمتهم، أو لما هو مكتوب عليه من قيمة، إذ تتضاءل قيمة العملات الورقية يوماً بعد يوم، كما هو معلوم (كذلك تستخدم هذا النظام النقدى الورقى استخداماً سياسياً اذ يكفى أن يسحب النقد من التداول لكى يصاب الجويم بأزمة إقتصادية)^(١).

ويمكن أن تؤدى هذه الأزمة الى أزمة سياسية الى الحد الذى يتم فيها تغيير الحكام أو حتى نظام الحكم بما يعرف بالثورة، وإما أن تضطر الحكومية المحلية لمعالجة الأزمة الاقتصادية أن تقترض، ولن تجد الا بنوك اليهود وخزائهم. يقول شيطان المخططات الصهيونية الخبيثة (لقد بقيت رؤوس أموال معطلة واختلست من الأمم التى اضطرت أن تتجه اليها للحصول على قروض وفوائد هذه القروض تنهك مالية الدولة فأصبحت الدولة مستعبدة للمال، وكان من نتيجة حصر الصناعة فى المركز أن أنتقل الإنتاج من أيدي الصناع الى أيدي أصحاب رؤوس الأموال وبذلك أضاع الشعب والدولة قوتهما)^(٢).

وهم يطبعون من الأموال الورقية بالقدر المطلوب للتداول بصرف النظر عن غطاءه الذهبى، ومن ثم يتضاعف التضخم.

ويفتخر بالنجاح الذى حققوه بسحب الأرصدة الذهبية وإستبدالها بالورق النقدى فيقول (إن كمية النقد الموضوعة الآن للتداول لاتتناسب مع رقم الاستهلاك الشخصى لكل فرد وبالتالي فإن هذه الكمية لا تكفى لسد كل حاجات الطبقة العاملة ولذا يجب أن يتناسب سمك النقد مع زيادة عدد السكان ويجب أن يعتبر الأطفال مستهلكين منذ يومهم الأول)^(٣).

(٢) المصدر السابق ص ١١٢.

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٣) المصدر السابق ص ١١٤.

أى أنه يجب زيادة كمية أوراق النقد الورقية بزيادة عدد السكان بصرف النظر عن السند الحقيقي للنقود، أو الغطاء الحقيقي الذى يحفظ لها قيمتها، وهذا هو ما يتم بالفعل الآن، والنتيجة هى الزيادة المطردة فى الأسعار، ولكن هذه الزيادة فى الأسعار لابد أن تكون بمعدل زيادة السكان فيما لو التزمت الحكومة بزيادة النقود الورقية بنفس معدل زيادة السكان، ومن ثم تكون زيادة الأسعار بنفس المعدل، ولما كانت زيادة عدد السكان فى البلاد النامية فى المواليده لا تتعدى ٥, ٢٪ سنوياً فإن زيادة الأسعار يجب أن لا تزيد سنوياً عن هذه النسبة فمن أين يحدث التضخم الذى يصل الى ١٠٪ سنوياً و١٥٪ سنوياً؟ الإجابة تكمن فى عوامل أخرى منها: النظام الربوى والفوائد التى تصل الى ١٨٪ ومنها: زيادة الانفاق الحكومى المتمثل فى إهدار المال العام بسبب فساد الذمم وضياع الأمانة وانتشار السرقة والإختلاس والاستغلال والرشوة.

وهكذا يرجع التضخم أو الغلاء الى عوامل خلقية ذكرناها فى الامارات الخلقية، ثم يرجع الى النظام النقدي الورقى الذى سهل لأصحاب الذمم الخربة والأمناء الخونة والأمراء الفسقة النهب والسطو، ولو كانت الأموال ذهباً وفضة كما هو المقروض، وكما كان هذا النظام النقدي سائداً منذ فجر البشرية حتى هذا العصر اليهودي الدجالي لما حدث هذا التضخم السنوى العالمى الذى لا يتوقف ولن يتوقف، يقول معاضير خبثاء صهيون (إن إعادة النظر بقضية سك العملة أمر مهم للعالم كله، إنكم تعلمون أن استعمال الذهب كان وبالأعلى الحكومات التى استعملته لأنها لم تكن قادرة على ابقاء حاجات الصرف منذ أن سحبنا من التداول ما قدرنا عليه من ذهب) (١).

لقد كان تقريره هذا سنة ١٨٩٨ والآن يمكننا أن نقرر أنهم قد سحبوا من التداول كل ما لدى الحكومات من الذهب وكذلك كل مالى أغنياء الناس فى كل الشعوب واستبدلوا به العملة الورقية ومن ثم استولوا على ذهب العالم.

وهذا هو الذى نص عليه حديث الرجل الاسرائيلى إذ فسر لنا الجدى الذى يمتص مائة غنزه ثم هو يبحث عن مزيد يملك فى آخر الزمان يجمع صامت الناس كلهم أى ذهب الناس كله وفضتهم ثم هو يريد بعد ذلك المزيد فما المزيد؟

(١) المصدر السابق ص ١١٤.

(٣٠) القروض الربوية الداخلية والخارجية من وسائل استيلاء اليهود على أموال الشعوب :-

المزید هو العقار وماليس بصامت من الأموال أى الأموال المستثمرة أراضى زراعية ومصانع وشركات ومؤسسات تجارية ولا بد أن يكون لخبثاء صهيون مخططات جديدة وحديثة للاستيلاء على هذا كله لم تصل الى أيدينا.

يقول بعد ذلك مقررأ أساس العملة الجديدة وهو الواقع المالى والنقدى لكل الدول الآن سوف تصدر عملة على أساس قيمة العمل لا يهم أن تكون هذه العملة ورقية أو خشبية وسنضعها فى التداول حسب حاجة كل فرد^(١).

هذا سوف يؤدى بالضرورة الى عجز فى ميزانيات الحكومات وهذا هو الواقع الآن حتى إننا لا نكاد نجد دولة ليس عندها عجز فيما يسمونه ميزان المدفوعات حتى الدول البترولية الغنية، صنعوا لها حروباً لتصبح مدينة، وعندها عجز فى ميزان مدفوعاتها، بعد أن كان لديها فائض على عكس حكومات الدنيا بما فى ذلك أمريكا.

وهم الذين يعملون على ذلك بما أحدثوه من نظام نقدى ورقى وانفردوا هم بملكية المال الحقيقى وهو الذهب، يقول المخطط المالى الخبيث وسوف تثبت اجراء هذه الاصطلاحات بنشر الفوضى الناشئة عن سوء نظام مالية الجويمم وسوف نريهم أن السبب الرئيسى لهذه الفوضى يكمن فى كونهم قد إعتادوا أن يقدروا تقديراً تقريبياً أرقام الميزانية التى تزدداد سنة بعد سنة فالميزانية توضع على هذه الصورة ويستمررون بها بصعوبة حتى النصف الأول من السنة فنقترح عليهم ميزانية أخرى تدوم ثلاثة أشهر آخر ثم تقرر ميزانية اضافية أخرى وكلها تنتهى بميزانية تصفية، وبما أن ميزانية السنة التالية تقوم على النفقات السابقة العامة فان العجز يبلغ ٥٠٪ سنوياً بصورة تجعل الميزانية السنوية تتضاعف ثلاث مرات كل عشر سنوات^(٢).

ومن هذه العمليات.. تنتهى حكومات الجويمم إلى أن تفرغ خزانة الدولة وحينذاك تبدأ فترة الاقتراض الذى يؤدى الى افراغ الخزينة ويسرع بقذف دول الجويمم فى مهاوى الإفلاس حتى يقول (... إذا أنها بدل أن تقترض ضرائب مؤقتة على قدر حاجتها تمد يدها الى مصارفنا تطلب الإحسان.

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) نفس المصدر ص ١١٥.

إن هذا الدين هو القيد الذي لا يمكن نزعہ عن عنق الدولة، ولا يمكن تركه حتى يسقط من نفسه أو أن ينتزع انتزاعاً بشدة .

ومع ذلك فبدل أن تجرى حكومات الكويت نزعہ فإنها على الضد تزیده * فتموت مختارة بسبب نزف دمها وفي الواقع ليس القرض وخاصة القرض الأجنبي الا علقاً* وينطوى القرض على اهدار سندات بقيمة تعادله فإذا كانت الفائدة ٥٠٪ فانه يسدد في عشرين سنة ويسدد ضعفين في أربعين سنة ويظل رأس المال كما هو غير مدفوع .

وبناء على هذا الحساب يتضح أن نظام الضرائب الحاضر يستنزف آخر درهم من المكلفين. ليدفع الى أصحاب رؤوس الأموال الأجانب بينما يكون بالإمكان الحصول على المبلغ ذاته من الشعب من غير فائدة.

(٣١) السندات الحكومية الربوية أخذ من أقوات الفقراء للأغنياء: -

... ولكن منذ اللحظة الأولى التي افترضنا فيها على الوزراء اللجوء الى الاقتراض من الأجانب أخذت الثروة الوطنية تنصب في أيدينا وغدا جميع الكويتيين رعايا لنا وصاروا يدفعون لنا خراجاً^(١) ولكن يوجد القرض الداخلي وهو اقتراض الدولة من الشعب بسندات بفوائد. يقول المخطط الخبيث أنه في هذه الحالة فإن عملية السندات هي أخذ أموال الفقراء ووضعها في جيوب الأغنياء وهذا نص قوله (ومادامت القروض وطنية محضة فإن الكويتيين يقنعون بأخذ الأموال من جيوب الفقراء لكي يضعوها في جيوب الأغنياء)^(٢).

لماذا؟

لأن الذين يشترون السندات ذات العائد السنوى أو النصف سنوى أو الربع سنوى

(١) بروتوكولات ص ١١٦ . (٢) بروتوكولات ص ١١٦ .

(*) يقابل هذا في القصة الرمزية للشباب الإسرائيلي الرجل الذي يتحمل عليه حمل الاحجار ثم هو يضع عليها المزيد.

(**) العلق نوع من الدود يلتصق بجلد الإنسان أو الحيوان من طريق غرس أرجل كثيرة ذات أطراف حادة تمتص الدم ولا يمكن التخلص منه إلا بنزعہ انتزاعاً مع الجلد.

هم الأغنياء الذين عندهم مال فائض عن الحاجة وليس من مصدر لهذه العوائد على أموالهم إلا التضخم وزيادة الأسعار التي لا يتضرر بها إلا الفقراء ومن ثم تكون هذه العوائد التي هي ليست إلا نسبة الغلاء في الأسعار مأخوذة من الفقراء وبالذات من قوتهم الضروري.

ومن هنا كانت هذه العوائد المالية المحددة سلفاً على الأموال المودعة أيّاً كان إسمها سندات أو ودائع أو أى إسم آخر ربا محرماً حرمه الله تعالى في كتابه، لأنه بشهادة ملك اليهود الخبيث أخذ من قوت الفقراء لجيوب الأغنياء ولكن هل يأخذ الأغنياء «ربحاً حقيقياً» بما يسمونه الفوائد أو العائد؟ بالقطع لا؟

لأن التضخم أو انخفاض قيمة العملة سنة بعد أخرى ينتهى بأن يجد صاحب السند قيمة سنده فحسب، وربما أقل، في قوته الشرائية لأنه بعد سنوات يصبح أقل من قيمته الحقيقية.

بل إن الحساب الواقعى لقيمة السند مضافاً اليه الفائدة ليدل بكل تأكيد على أنه أقل قوة شرائية سواء للذهب أو للعقار أو للمواد الإستهلاكية من قيمته الأصلية وقت شرائه.

فيقول البروتوكول بعد ذلك (إن جهل ملوك الجويم بأمور الدولة وفساد وزرائهم وجهل باقى المواطنين بالقضايا المالية جعلهم مدينين لمصارفنا الى حد أنهم لن يستطيعوا أن يتحرروا منا أبداً ولا بد لنا من الإعراف بأننا لم نستطع أن نوصلهم الى هذه المرحلة إلا بعد عناء كبير)^(١).

ويقول أيضاً (كم هى ضعيفة عقول هؤلاء الحيوانات الكويم إذ لم يخطر على بالهم حينما أقرضناهم بفائدة بأن هذه المبالغ أى رأس المال والفائدة ستؤخذ من مصادر البلاد ثم يعود اليها).

ألم يكن من الأسهل أن يحصلوا على هذه المبالغ مباشرة من المكلفين؟ وانظروا الى عبقريتنا الفكرية، وهى أننا استطعنا أن نقرض عليهم القرض وكأنه فى صالحهم)^(٢).

(١) المصدر السابق ص ١١٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١١٧ .

ويقول أيضا عن الانفاق الحكومي المسرف على مظاهر .. بذخية غير نافعة الذي هو أحد الأسباب الرئيسية لعجز الميزانية والمؤدى بالتالى الى القروض الداخلية والخارجية من اليهود (إن حكومات الكويت التى علمناها أن تهمل واجبات الدولة لتنفق الأموال فى الاستقبالات الفخمة الرسمية فإنها لم تخدم إلا حكومتنا الخفية)^(١) وجاء فى المخطط الحادى والعشرين (ولن أتكلم عن القروض الأجنبية التى ملأت صناديقنا الحديدية بأموال الكويت الوطنية)^(٢).

أما عن القروض الداخلية أى إصدار السندات فيقول هذا الخبيث (حينما تعلن الحكومة عن قرض تفتح اكتتاباً لشراء سنداتنا ولكى نجعل شراءها مستطاباً للجميع فإنها تجعل السندات تتراوح بين ١٠٠، ١٠٠٠ وتسمح للمكتتبين الأولين بأن يشتروا السندات بأقل من ثمنها الحقيقى، وفى اليوم التالى ترتفع قيمة الشراء بصورة مصطنعة بحجة أن الطلب يزيد على العرض وبعد بضعة أيام تعلن الحكومة أن القرض قد تغطى وأنها لا تدرى ماذا تفعل بالمكتتبين الزائدين لأن المبالغ المكتتبة تزيد كثيراً على قيمة القرض وبذلك تبلغ الحكومة الهدف الذى تريده معللة ثقة الشعب بسندات الدولة. وبعد أن تتم هذه المهزلة يبقى الدين وغالباً ما يكون ثقيلاً ولدفع فوائده يُعلن عن قرض جديد ولكنه لا يغطى الدين بل على الضد يزيده وبالتالى حينما تعجز الحكومة يصبح من اللازم أن تفرض ضرائب جديدة ولكن ليست لدفع الدين بل لدفع الفوائد فقط فتكون هذه الضرائب ديونا فوق ديون...)^(٣) وهكذا حتى يتفاقم الحال وتزداد الأسعار وتنخفض العملة وتفقد قوتها الشرائية ومن ثم تضطر الحكومة الى الإقتراض الخارجى من اليهود وتبدأ رحلة سداد الفوائد أو ضريبة الدين الذى تتضاعف فوائده، ويظل هو كما هو، ومن ثم تقع الحكومات والدول فى شرك الصهيونية وتخضع لها. وقد تلجأ الحكومة لتشجيع المواطنين على الإدخار وفى صناديق خاصة فى البنوك أو البريد، وهى ما تسمى بالديون غير الثابتة لأن إبقاءها له آماذ بعيدة .

(٢) المصدر السابق ص ١١٨ .

(١) المصدر السابق ص ١١٧ .

(٣) المصدر السابق ص ١١٩ .

وهذه الأموال لا تتودع صناديق الإدخار وكأنها تحت تصرف الحكومة وتتلاشى بدفع فوائد الديون الأجنبية ويستعاض عنها بمبالغ مساوية لها بسندات وهذه السندات تغطي عجز ميزانية الحكومة (الكوييم)^(١) وهكذا تذهب أموال الناس الى الحكومة وتذهب أموال الحكومة الى صندوق النقد والبنك الدولى وبنوك اليهود.

يقول هذا الخبيث الدجال فى المخطط الأول (وفى أيامنا هذه حلت قوة الذهب محل السلطات الليبرالية وقد مضى الوقت الذى كان فيه القانون حاكماً...)^(٢) فما بال أيامنا هذه التى أتت بعد قرن كامل من الزمان من قوله ذلك.

انه بلاشك يستعد الآن لإعلان نفسه ملكاً متوجاً لليهود فى اسرائيل وبالتالي فى العالم كله، وقد ملك الذهب كله.

(٣٢) استيلاء ملك اليهود على ذهب الدول بتعويم العملات الورقية وبخاصة الدولار:-

وقصة إمتلاكه للذهب الذى كان يشكل أغطية الدول فيما تصدره من أوراق بنكنوت غريبة جداً، وتكاد لا تصدق، لكنها حدثت.

لقد كانت معظم دول العالم الثالث المستعمرة ومنها مصر ذات ميزانيات مستقلة عن البلاد التى تستعمرها مثل بريطانيا وفرنسا وغيرها وكان لمصر عملتها (الجنيه المصرى) وكان أكثر قيمة من الجنيه الاسترالىنى الانجليزى وكانت المجترات تقترض من مصر، ولم تكن مصر تطبع من أوراق البنكنوت إلا بحسب قيمة الذهب الذى فى خزيتها ثم جاءت الثورة، وأرسل ذهب مصر، وكذلك ذهب جميع البلاد الى أمريكا كأمانة عندها وأخذت مصر فى مقابله أو ما يعادله من أوراق النقد الأمريكية (الدولار) وكان مكتوباً على الدولار تعهد بقيمته من الذهب.

وكذلك كان مكتوباً على الجنيه المصرى تعهد بدفع قيمته ذهباً من البنك المركزى. فإذا بالثورة تجمع هذه الأوراق من التداول وتستبدل بها أوراقاً جديدة ليس عليها التعهد بدفع القيمة الذهبية عند الطلب، كما هو الحال فى الدولار.

(١) المصدر السابق ص ١٢٠.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٢.

وبعد ذلك ظلت الأوراق تطبع بلا غطاء ذهبي وبدأت قيمة الجنيه المصرى الذى كان يقدر بأكثر من ثلاثة دولارات فى النزول حتى تقاربت القيمتان. ثم حدثت حرب أكتوبر وارتفع سعر البترول وأقدم رئيس أمريكا نيكسون على الخطوة الأخيرة فى اللعبة، وهى تعويم الدولار أى الغاء قيمته الذهبية بالغاء التعهد بدفع هذه القيمة عند الطلب، وأصبح الدولار بعد ذلك هابطاً حتى صارت قيمته الذهبية الآن عشر ماكان عليه من قبل التعويم، وكذلك الحال فى كل العملات الأخرى الوطنية دائماً فى النزول الدولار ينزل بإزاء الذهب والعملات الوطنية تنزل بإزاء الدولار، حتى صارت أوقية الذهب تساوى قرابة ٣٠٠ دولار وهذا هو عشر السعر الذى أخذت به أمريكا أو اليهود أرصدة الدول من الذهب.

وظلت العملات المحلية أو الوطنية تهبط بإزاء الدولار حتى صار الجنيه فى مصر أقل من ثلث دولار بعد أن كان الدولار لما كان ثمنه $\frac{1}{3}$ من أوقية الذهب ثلث الجنيه فبكم صار الجنيه المصرى الآن؟ بإزاء الذهب بعد أن كانت قيمته جرائمات من الذهب صارت $\frac{1}{3}$ من جرام الذهب.

أين فوائض هذا كله؟ فى جيوب اليهود!

الغريب أن روسيا أعطت أرصدها الذهبية لأمريكا (اليهود) خلال فترة الحرب الباردة المزعومة، وهذا يؤكد أن سيطرة اليهود على أمريكا وروسيا معاً وإن كانت سيطرتها على أمريكا علنية وروسيا خفية وكانتا تختلفان فى كل شىء اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ودولياً وتتصادمان فى كل شىء وتتعاديان فى كل شىء إلا فيما يخص مصلحة إسرائيل فتتفقان تماماً. ومنها الذهاب بأرصدة روسيا الذهبية وكذا دول الاتحاد السوفيتى إلى أمريكا وأخذ دولارات مطبوعة ذات قيمة ذهبية مضمونة علما لم يبق من ذهب الدول شىء عوّمت أمريكا الدولار وإنخفض الى عشر قيمته أو أقل وبذلك استولى اليهود على تسعة أعشار ذهب العالم.

جاء فى سفر حزقيال هذا القول منسوباً لله عز وجل مخاطباً بنى إسرائيل فى أورشليم الإفسادة الأخيرة.

(فها أنذا قد صفقت بكفى بسب خطفك الذى خطفت ويسب دمك الذى فى وسطك] والتصفيق بالكف عادة الملوك قديماً عند إصدار الأمر بالتنفيذ وهو هنا كناية عن إصدار الله تعالى أمره بنزول العذاب باليهود ومجىء وعد الآخرة ودخول القوم أولى البأس الشديد عليهم ليسووا وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ويدمروا كل ما سيطروا عليه تدميراً ويقتلوا من كل سبعة رجال ستة كما جاء فى نصوص أخرى، فمجىء وعد الآخرة ونزول العذاب بسبب الخطف الذى خطفه اليهود من البشرية وهو ذهب الأرصدة وفوائض عرق الشعوب عن طريق الخطط التى رسموها ونفذوها بنجاح فحدث التضخم والغلاء ولقد استولوا على ذهب البشرية ثم هم يأكلون كل عام أكثر من ١٨٪ من عرق الشعوب نتيجة الفوائد والنظام الربوى المحلى العالمى الذى يسيطرون عليه والسبب الآخر هو اراقة الدماء فى اسرائيل ووسط اورشليم أى فى الحرم الخليلي وحرم الأقصى.

(٣٢) مطابقة المغزى الاقتصادى السياسى لقصة الشاب الإسرائيلى مع الأحوال الاقتصادية والسياسية المعاصرة :-

إن مغزى قصة الإسرائيلى الذى ورث من أبيه المال الكثير ثم انتهى أجله فى اللحظة التى ظن فيها أنه سيستمتع بحياته بزواج المرأة الجميلة هى نفس قصة بنى اسرائيل فى آخر الزمان بقيادة الدجال والملك الذى إمتص مائة عنزة ثم يطلب المزيد هو الدجال الذى أسس صندوق النقد الدولى والبنك الدولى وهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وغير ذلك من مؤسسات الأمم المتحدة التى يحكم بها البشرية من خلال سبعة رؤوس وعشرة قرون أى وحش تلبسته الصهيونية تلبس الشيطان أو الجن بالجسد الأدمى. ومن يدري؟ لعل الدول التى أرسلت أرصدها الى أمريكا مائة دولة، وطلبهم المزيد هو نظام الإقراض الربوى الذى يجعل كل كفاح الشعوب من أجل التنمية فى خزائن اليهود الحديدية سنة بعد سنة.

ولكن القصة ذات مغزى سياسى عميق بجانب هذا المغزى الاقتصادى الصادق والذى يكاد يكون صريحاً والمغزى السياسى هو أن اليهود بقيادة الصهيونية التى يقودها الدجال سيأتيهم الموت الزؤام فى اللحظة التى يتهيأوا فيها لإقامة عرس دولة إسرائيل العظمى بقيادة ملكهم الخفى الأعور الكذاب وستأتيهم الضربة الأولى

بالآشوري البابلي الصخري السفيناني حفيد بختنصر صاحب الجيش الموصوف في القرآن بأنهم أولوا البأس الشديد، وإسرائيل الآن تتهيا وبدأت في إعداد مراسيم هذا العرس الذي انتظروه طويلاً أي منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة. لكنه سيكون مراسيم جنازتها إذ سيجعلهم بختنصر الجديد (مدوسين كطين الأزقة) كما نص على ذلك أشعياء عليه السلام.

إن مجيء الشاب الاسرائيلي إلى قصر المرأة ليتزوجها وينعم بها يقابله في تاريخ بني إسرائيل الحديث والمعاصر مجيئهم لقيفاً من أرض الشتات إلى فلسطين وأخذهم القدس التي تقابل قصر المرأة في القصة، والرجل الذي فسر له كل ما شاهده هو الموت الذي ينتظرهم في القدس وفلسطين في اللحظة التي يرجون فيها الزفاف، والزفاف هو إعلان إسرائيل الكبرى والاحتفال بمرور خمسين سنة على إنشائها ومائة سنة على البروتوكولات التي قرروا فيها قيامها.

فالمغزى اقتصادي سياسي واليهود هم الذين أنشأوا علم الاقتصاد السياسي الذي لا تنفصل فيه السياسة عن الإقتصاد ولا ينفصل الإقتصاد عن السياسة كما وضعنا هذا من قبل.

إن البنوك الربوية وشركات التأمين والاحتكارات الوطنية التي تقابلها احتكارات عالمية لليهود وأنظمة القروض الداخلية والخارجية وأنظمة البورصة والأوراق المالية التي تحولت فيها العقارات والشركات الضخمة إلى أوراق ستكون في النهاية في أيديهم ونظام (الفيزا كارت) وما ساند هذا كله من أنظمة سياسية تطبق أوامر البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وتعليماته كل هذا هو الواقع الاقتصادي السياسي للبشرية في نهاية القرن العشرين الذي ليس له من دون الله مخلص والخلاص يكون بصدمة الآشوري البابلي الصخري السفيناني وتدمير نصف إسرائيل وقتل أكبر عدد ممكن من الرجال في معركة قريبة ليس فيها أسرى.

ثم بالعذاب الذي يدمر الله تعالى به الافسادة الأخيرة الكبرى التي عمت الأرض كلها وهو زلزال الأرض العظيم، وأحداث القيامة الصغرى.

ثم مجيء المهدي الذي يستولي على بقية إسرائيل ويقيم عاصمة بلاده في القدس.

وتخرج له الارض فلذات أكبادها من اصطرانات الذهب والفضة ويخرج له جبل الذهب الذي سَيَّحَسِرُ عنه الفرات مما يمكثه من أن يقيم للخلافة الاسلامية نظامها المال الاقتصادي المستقل عن النظام العالمى الربوى ويقيم نظامه النقدى بعيداً عن النظام النقدى الورقى الذى صنعة اليهود، وهذا ما نخبر به النصوص فى السنة النبوية فإذا توفرت لدى الخليفة الراشد محمد بن الله المهدي عليه السلام كميات الذهب، التي يتمكن بها من إصدار الدينار الإسلامى الذهبى، فستقضى عملة الخلافة الإسلامية الذهبية على جميع العملات الورقية، لأن العملة الجيدة تطرد العملة الرديئة من الأسواق، ومن ثمَّ يعود المال فى الأرض ذهباً وفضة، كما كان دائماً ذهباً وفضة، وكما جاء ذكره فى القرآن الكريم باعتباره المال الحقيقى أى العملة الصادقة فى تقييم حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وليس الورق النقدى، الذى هو مال مزيف متغير القيمة، والذي يعتبر نظامه - بلا مرأى - أعظم عملة نصب وإحتيال وسلب لحقوق الناس فى تاريخ البشرية كله.

(٣٤) إخبار السنة النبوية الشريفة بالفساد الإقتصادي والمالى المعاصر:-

عن حذيفة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (سيأتى عليكم زمان لا يكون فيه شىء أعز من ثلاثة: درهم حلال، أو أخ يستأنس به، أو سنة يعمل فيها، رواه الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم فى الحلية ورواه النسفى بلفظ (لا تقوم الساعة حتى يعز الله عز وجل ثلاثة: درهماً حلالاً، وعلماً مستفاداً، وأخاً فى الله عز وجل، والعلم المستفاد هو المستنبط، والدرهم الحلال الذى لم يأت من البنك الربوى).

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (أقل ما يوجد فى آخر الزمان: درهم من حلال أو أخ يوثق به، رواه أبو نعيم فى الحلية).

وعن الأوزاعى: (أنه قال: يأتى على الناس زمان أقل شىء فى ذلك الزمان أخ مستأنس أو درهم حلال أو عمل فى سنة)، رواه أحمد فى الزهد.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: والذي بعثنى بالحق لتكونن بعدى فترة فى أمتى يبتغى فيها المال من غير حله، وتسفك فيها الدماء ويستبدل فيها الشعر بالقرآن). رواه الديلمى

(وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: بين يدى الساعة يظهر الربا والزنا والخمر)، رواه الطبرانى قال المنذر رواه رواة الصحيح.

وعن على رضى الله عنه أنه قال (يأتى على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما فى يده قال ولم يؤمر بذلك قال الله عز وجل (ولا تنسوا الفضل بينكم) وينهد الأشرار ويستذل الأخيار ويباع المضطرون قال وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المظطرين وعن بيع الغرر وعن بيع الثمرة قبل أن تدرك). رواه أحمد وأبو داود.

وكل هذا كائن الآن فى عالمنا الإسلامى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الباب الخامس

الإمارات السياسية

(٣٥) تمهيد.

(٣٦) مجتمع الخلافة.

(٣٧) مرحلة سقوط الخلافة وتفكك الامة.

(٣٨) مراحل التغيير في النظام السياسي حتى سقوط الخلافة.

(٣٩) الرابعة من صناعة الدجال من خلف ستار.

(٤٠) - مخططات اليهود الخبيثة لاسقاط الخلافة العثمانية.

الإمارات السياسية

٣٥ - تمهيد

النظام السياسى أحد أنظمة البناء الاجتماعى وهو ليس نظاما رئيسيا كما قد يتوقع البعض، وانما هو نظام فرعى ينتمى الى نظام الحكم ويتفرع منه. ذلك أن البناء الاجتماعى يتكون من ثلاثة أنظمة رئيسية هي (١):

(١) النظام الاجتماعى.

(٢) والنظام الخلقى.

(٣) ونظام الحكم.

أولاً - النظام الاجتماعى: ويقوم الأول على العلاقة بين الذكور والإناث فى المجتمع. ومن ثم ينبثق عنه نظام الأسرة والزواج والطلاق والمحارم وتربية الأولاد والميراث ويوجد فى حياة البشر نوعان:

(١) النظام الاجتماعى الاسلامى وأساسه الحجاب الذى يحكم العلاقة بين الذكور والإناث ويقوم عليه نظام المحارم وسائر الأنظمة الأخرى .

(٢) النظام الاجتماعى الجاهلى أو غير الاسلامى وأساسه التبرج والإختلاط وفلسفته الحرية الشخصية الأمر الذى إنتهى بالغربيين الى إباحة الزنا والمجاهرة به فى كل الأماكن العامة وقلت عدد الزيجات والأسرة وارتفعت نسبة الطلاق والإنفصال وطفعت نسبة أبناء الزنا والأطفال مجهولى النسب وتقطعت بذلك الأرحام وظهر الفساد.

ثانياً - النظام الخلقى: أما النظام الخلقى فيقوم على العلاقة بين الأفراد بعضهم ببعض أى العلاقات الشنائية وبين الجماعات وبين الفئات فى المجتمع ويحكمه نظام للقيم المتضمن للفضائل التى هى منظومه من الأعمال والسلوكيات التى يفرضها المجتمع ويتلقاها الأبناء من آبائهم وأسلافهم جيلاً بعد جيل وتسمى فى النظام الخلقى الاسلامى «بالمعروف» وحماية الأخلاق منوطة فى المجتمع بأن يأمر كل رجل أفراد

(١) أنظر كتاب «مقومات المجتمع المسلم» للمؤلف.

بالمعروف حسبة وتطوعاً ابتغاء مرضاة الله وطلباً للثواب، وكذلك هو بيان للردائل أو المحرمات التي هي منظومة من الأعمال والسلوكيات المنكرة التي يمنعها المجتمع ويندب الاسلام المؤمنين لمنع المنكر، بزجر فاعليه أو ردعهم بقوة السلطان أو القوة الشخصية، إذا اقتضى الأمر، وذلك على سبيل الحسبة ابتغاء مرضاة الله تعالى وحماية للمجتمع المسلم من الانهيار عن طريق التغير الذي يمكن أن يحوله من مجتمع اسلامي الى مجتمع جاهلي، وهذا هو مبدأ النهي عن المنكر الذي يؤدي اهماله الى الهدم - ليس هدم النظام الخلقى فقط - بل يؤدي الى هدم سائر الأنظمة الاجتماعية أى البناء الإجتماعي كله، وليس معنى هدم البناء الاجتماعي الاسلامي في مجتمع ما بالتغير الاجتماعي أن يظل الناس في هذا المجتمع بلا بناء اجتماعي بعد هدمه، اذ يحل محله على الفور البناء الجاهلي، فهو استبدال البناء الجاهلي بالبناء الاسلامي أى احلال الجاهلي محل الاسلامي.

فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو التشريع الاسلامي الرئيسي لحماية المجتمع الاسلامي من الهدم والتغير .

ثالثاً: نظام الحكم: أما نظام الحكم وهو أساس موضوعنا: الامارات السياسية فهو يقوم على العلاقة بين الدولة والشعب، أى السلطة والجمهور، وهو نوعان.

الأول: اسلامي وهو حكم الله تعالى.

والثاني: جاهلي وهو حكم غير الله عز وجل.

ونظام الحكم - سواء الاسلامي ام الجاهلي - يتكون من عدة أنظمة فرعية مثل:

١ - النظام السياسي وموضوعه كيفية تولية الحاكم وعزله ومراقبته ومحاسبته وهو يختلف من مجتمع الى مجتمع حتى في الأنظمة الجاهلية، أما في الاسلامي فأساس إختيار الخليفة أو أمير المؤمنين أو السلطان هو بيعة المؤمنين له والشورى وحتى لو كان النظام السياسي ملكياً فلإن أساس شرعية حكم الملك هو بيعة الناس له وليست شرعية حكمه من أسلافه الذين ورث عنهم الحكم.

والأساس الفكري لأنظمة الحكم الجاهلية يتمثل في اعتبار الناس هم مصدر الحكم والتشريع وليس الوحي السماوي. فهو إما حكم الأكثرية (الديمقراطية) وإما حكم الأقلية وإما حكم الاستبدادية الفردية.

ب - النظام القضائي وهو مستقل عن النظام السياسي كما هو في الإسلامى إذ لا يحق للخليفة أو الحاكم أن يتدخل فى عمل القضاء.

ج - نظام الحدود وأحكام الشريعة وهو المنزل من عند الله وليس للقاضى إلا أن ينزل الحكم الإلهى على الحالة المعروضة عليه وينحصر اجتهاده فى إثبات أن الحالة التى يحكم فيها هى التى نزل فيها حد الله أو التعزيز الذى يعززه به.

ويقابل هذا النظام والتشريع القضائى فى الاسلام نظام القانون الجنائى الوضعى والحلال والحرام فيه ليس من عند الله، وانما هو من وضع الذين يسمونهم مشرعين، وهم أعضاء المجالس النيابية المنتخبة، أو السلطان والملوك فى البلاد الملكية أو الاستبدادية، وجميع القوانين تتبدل وتتغير حسب مصلحة الحكام، سواء كانوا أجنبى أم وطنيين فما يكون حراما يصبح حلالا بعد سنوات والعكس صحيح.

(٤) ونظام السياسة الخارجية الذى يحدد علاقة الدولة الاسلامية والمجتمع الاسلامى بالدول الأخرى والمعاهدات والاتفاقات الدولية وكل هذا موجود فى الشريعة.

(٥) النظام الاقتصادى والمالى للدولة وهو فرع من نظام الحكم وقد سبق الكلام عنه، والاسلامى أساسه الزكاة والجاهلى أساسه الربا.

أى أن كلا من النظامين: السياسى والاقتصادى فرعان منبثان من نظام الحكم وليس أى منهما مستقلاً عنه من ناحية كما أن كلا منهما ليس مستقلاً عن الآخر من ناحية أخرى.

٣٦ - مجتمع الخلافة الإسلامية :-

فى مجتمع الخلافة الاسلامية الذى أسسه رسول الله ﷺ فى المدينة بعد الهجرة، ثم توسع بغزوات جهاده ﷺ هو والصحابة حتى كاد يغطى جزيرة العرب أقام فيه رسول الله ﷺ جميع الأنظمة الاجتماعية متوازنة متكاتفه حتى قام البناء الاجتماعى لأول مرة بعد أقل قليلا من ألف سنة (أى منذ ان هدم بختنصر الخلافة الاسلامية فى

القدس) بعد أن فسد بنو اسرائيل افسادتهم الأولى وهدم لهم البناء الاجتماعى الاسلامى الذى أسسه من قبل داود وسليمان عليهما السلام ثم انهدم بعد ذلك بإفساد اليهود وأزال بقاياها باختنصر البابلى .

ومن ثم فالبناء الاجتماعى الاسلامى هو الذى تتحقق به ومن خلاله خلافة الانسان لله تعالى فى الأرض ويقابله البناء الاجتماعى الجاهلى الذى هو فى الحقيقة خلافة الانسان للشيطان فى الأرض، ومن ثم فهو بناء شيطانى مؤسس على الشرك والكفر والاحاد وتبرج الجاهلية الأولى والإباحية الجنسية وتقطيع الأرحام والظلم وسفك الدماء والربا والخمر وكل المعاصى والآثام. والصراع بين البناءين منذ فجر التاريخ بل قبل نزول الانسان الى الأرض قائم ومتمثل فى الصراع بين حزب الله تعالى وحزب الشيطان.

والبناء الاجتماعى الاسلامى لا يقوم الا بتنحية وهدم البناء الجاهلى الشيطانى فى موضع ما أو فى شعب ما وهذه هى الغاية التى سعى اليها الرسول ﷺ بدعوته وجهاده منذ اللحظة الأولى من تاريخ الدعوة وحتى التحاقه بالرفيق الأعلى فهدم الجاهلية فى المدينة ثم فيما حولها ثم فى جزيرة العرب وخرج لقتال الروم فى غزوة تبوك محدداً بوضوح لصحابته وللأجيال المسلمة من بعده ما يجب عمله مع الأبنية الشركية والجاهلية حول الجزيرة ، وأرسل لجميع الملوك والأباطرة والقبائل حول جزيرة العرب يدعوهم الى الله والى الاسلام بالانسلاخ من خلافة الشيطان للدخول مع شعوبهم ودولهم فى مجتمع خلافة الله تعالى، فلم يستجب له أحد منهم. فجاهد صحابته واتباعه من بعده وهدموا بجهادهم وغزوهم المستمر الدءوب جميع الأبنية الاجتماعية الشيطانية فى معظم أرجاء الأرض من حدود الصين الى المحيط الأطلسى ومن جنوب فرنسا الى أواسط أفريقيا وجنوب آسيا ومن ثم خرج الإسلام من غربته وصار الشيطان غريباً فى هذه البلاد مذموماً مدحوراً.

ولكن الغربية عادت الى الاسلام مرة أخرى وإن كانت هذه العودة قد تمت بالتدرج البطيء خلال قرون عديدة فالبناء الإجتماعى الاسلامى، المتمثل فى مجتمعات الأمة الاسلامية الكثيرة والمتعددة، قد إنهضت أكثر أركانه وأعمدته وسقط سقفه وكان سقوط السقف على المسلمين من فوقهم عام ١٩٢٣ - ١٩٢٤ م بسقوط الخلافة الاسلامية العثمانية.

وهو أسوأ حدث تاريخى فى حياة الأمة بعد موت الرسول ﷺ ولم يكن سقوط الخلافة الدولة، المتمثلة فى السلطان العثمانى أول حدث من نوعه فى تاريخ الأمة، فقد سقطت الخلافة الدولة من قبل متمثلة فى الأموية، ثم سقطت بعد ذلك متمثلة فى العباسية، لكن كانت الخلافة تعود يوم سقوط الخلافة السابقة، ولم يمر يوم على الأمة بدون خليفة الذى هو رمز وأساس لوحدها.

لماذا كانت تقوم خلافة بعد سقوط السابقة؟

لأن البناء الاجتماعى الاسلامى ظل قائماً بأنظمته المختلفة فى شعوب الأمة، أما عند سقوط العثمانية فقد كان التغير الاجتماعى قد هدم هذا البناء فى أكثر شعوب الأمة الاسلامية، ومن ثم لما سقطت الخلافة الدولة لم تقم غيرها وعبثا حاول المخلصون أن يقيموها.

وذلك لأن سقوط الدولة الأموية كان سقوطاً للنظام السياسى القائم فى البناء الاجتماعى مع بقاء بقية البناء قائماً أى النظام الاجتماعى والنظام الخلقى والاقتصادى والقضائى والتربوى ونظام العلاقات الخارجية، ثم سقطت الدولة العباسية، ولكن كان البناء الإسلامى قائماً بعدها كما كان قبلها إلا الدولة، فجاءت العثمانية وحافظت على البناء واستمر، أما عندما سقطت العثمانية فقد كان البناء شبه متداعى فلم تسقط الدولة الحاكمة فقط، بل سقطت أركان البناء مع سقوطها، وبعد سقوطها الواحد تلو الواحد، فلم يتمكن المخلصون من إقامته حتى الآن، بل العجب أن كثيراً من أبناء الأمة وممن ينتمون الى الاسلام، شاركوا فى اسقاط الخلافة من خلال دعوات للاستقلال عن الدولة الاسلامية باعتبارها مستعمراً للشعوب الاسلامية، فى الوقت الذى كانت فيه فرنسا وإنجلترا وإيطاليا تحتل هذه البلاد فى فترة ضعف الخلافة، فبدلاً

من تقويتها وشد أزرها عمد هؤلاء الى الهجوم عليها، والعمل على الانسلاخ عنها، وأقام الصهاينة الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤، لإسقاط الخلافة ولتحقيق أهداف أخرى، وتم لها ذلك بعد عشر سنوات من هذه الحرب، والآن نتساءل:

هل سقوط الخلافة الإسلامية كان بسبب ضعفها وشيخوختها وانتهاء أجلها حسب سنن الله تعالى فى تاريخ الأمم والشعوب؟

أم أن ما حدث كان بتخطيط وتدبير من أعداء الله عز وجل؟

للإجابة على هذا نقول: تم هذا حسب سنن الله تعالى فى التاريخ، وأهم هذه السنن هو عامل الصراع بين حزب الله عز وجل، وهم المسلمون بقيادة الخليفة العثمانى آخر الخلفاء، وبين حزب الشيطان وخلافته وهم الملاحدة والكفار والمشركون بزعامة اليهود بعامة وملكهم الخفى الخبيث بخاصة.

من سنن الله تعالى أن يفتن الناس بعضهم ببعض، فهو يبتلى المظلوم بالظالم ثم يسلط على هذا الظالم أقوى منه وأظلم منه، هذه السنة الإلهية قائمة على مستوى سلوك الفرد وعلى مستوى القبيلة وعلى مستوى الدولة وعلى مستوى الأمم.

حكم الله فى الخلافة الإسلامية.. هو أن العرب هم شعب الله المختار للرسالة وقريش هى القبيلة المصطفاة من العرب، فالإمامة فى قريش والخلافة فى قريش كما قال رسول الله ﷺ، مادام خلفاؤها وأمرؤها يعدلون ويطبقون شرع الله ويتمسكون بالكتاب والسنة، فإذا فرطوا فيهما زالت منهما الخلافة والإمارة والملك.

فعن سيدنا معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله فى النار على وجهه ما أقاموا الدين^(١).

قال الامام البيهقى: أى أقاموا معالمه وإن قصرُوا هم فى أعمال أنفسهم^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ فى ثمانين رجلا من قريش.... فذكر الحديث وفيه أن رسول الله ﷺ تشهد ثم قال: أما

(١) رواه أحمد البخارى .

(٢) رواه البيهقى عن تحاف الجماعة فى أشراف الساعة للشيوخ التوبجرى ج ١ ص ٢٥٦.

بعد يا معشر قريش فإنكم أهل هذا الأمر مالم تعصوا الله، فإذا عصيتموه بعث إليكم من يلحكم كما يلحى هذا القضيب (لقضيب فى يده) ثم لحى قضيبه فإذا هو أبيض يصلد^(١) ولحى القضيب أى أزال اللحاء الذى عليه وهو قشر فرع الشجرة فلما نزع هذا اللحاء البنى صار أبيضاً وبرق.

أى أن الخلافة أو الملك سيظل فى قريش ما أطاعوا وعدلوا وتمسكوا بحكم الله تعالى فإذا خالفوا وعصوا وجعلوها وراء ظهورهم خرج هذا الأمر من يدهم وصارت الخلافة لغيرهم من المسلمين، فقريش هى القبيلة المختارة من الله تعالى، بدليل اصطفاء نبيه الخاتم ﷺ منها، فإذا فرطت فى الكتاب عزلت قريش وآل الأمر الى غيرها من العرب، فإذا فسد العرب كلهم ولم يعد العرب صالحين للخلافة، انتقلت الى غيرهم من القوميات الاسلامية الأخرى التى يعلم الله تعالى صلاحيتهم للقيام بتكاليدها وأعبائها.

وقد حدث هذا بسقوط العباسية وقيام العثمانية، وتوسعت حتى أصبحت مظلة الخلافة على أكثر أرجاء الأمة الاسلامية بما فيهم العرب، فالأمر لم يخرج من قريش فقط بل خرج من العرب قاطبة. يؤكد هذا ما رواه عطاء بن يسار مرسلاً أن رسول الله ﷺ قال لقريش: أنتم أولى الناس بهذا الأمر ما كنتم مع الحق الا أن تعدلوا عنه، فَلْتُلْحُونَ كما تلحى هذه الجريدة^(٢) يشير الى جريدة فى يده

ومعنى هذا أن سقوط دولة من دول الخلافة القرشية لا يعنى بالضرورة خروج الخلافة من أيديهم الى غيرهم، مادام فيهم الصالحون لها والمؤهلون لتطبيق شرع الله عز وجل، ومن ثم لما سقطت الأموية بعد أن أهلكهم النعيم والترف والظلم والمعاصي، قامت الخلافة بالعباسيين الذين حكم منهم سبعة وثلاثون خليفة، ولكن لما ضعفوا وفسدوا ولم يعودوا صالحين لها، ولم يكن فى قريش من هو صالح لتطبيق شرع الله خرجت الخلافة من قريش قاطبة بل ومن العرب وصارت الى العثمانيين.

(١) رواه احمد من حديث ابن مسعود رضى الله عنه.

(٢) رواه الشافعى فى مسنده وهو مرسل صحيح الاسناد

يؤكد الذى نقول ما رواه حذيفة رضى الله عنه بقوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا الحى من مضر لا يدع عبداً لله فى الأرض صالحاً إلا فتنه وأهلكه حتى يدركهم الله بعد بجنود من عنده أو من السماء فيذلها حتى لا تمنع ذنب تلعة^(١).

وهذا الحدث من أشرط الساعة التى تبا بها رسول الله ﷺ وهو التغير الذى يصيب قريش وهى من مضر لأن مضر هى العرب العاربة بحيث يعم فيهم الفساد فلا تصبح فى قريش على كثرة عشائرها عشيرة واحدة للخلافة.

ففى رواية أخرى عن حذيفة رضى الله عنه أنه قال: (لا تدع مضر عبداً لله مؤمن إلا فتنوه أو قتلوه أو يعذبهم الله والملائكة والمؤمنون حتى لا يمنعوا ذنب تلعة^(*)). فقال رجل: يا أبا عبد الله تقول هذا وأنت رجل من مضر؟! قال لا أقول ما قال رسول الله ﷺ؟!)

ولمّا تحقق من الأمويين والعباسيين كل هذا الظلم، خرج الأمر من أيديهم، ولم يعد للعرب، لأنه كان من الممكن أن يخرج الى قبيلة أخرى من قبائل العرب أو حى آخر من أحيائهم، ولكن اذا كان الفساد قد دب فى العرب جميعا خالصين وموالى أى عرب عاربة ومستعربة باللغة، وهم من يطلقون عليهم أهل القومية العربية التى تعيش من المحيط الى الخليج، حيثئذ يستقل الأمر من أيديهم الى قوميات الأمة الاسلامية حسب سنة الله تعالى التى عبر عنها قوله سبحانه للعرب ﴿وإن تتوكلوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ [محمد/ ٣٨] أى قومية أخرى غير القومية العربية تحمل الرسالة الاسلامية وترفع راية الجهاد وتتسلم القيادة وتتولى الخلافة على الأمة .

(١) رواه الامام أحمد وأبو داود والطيالسى واسناده على شرط مسلم.
(*) ومعنى لا تمنع ذنب تلعة أى لم يترك أحداً لإظلمه.

وهذا ما حدث إذ إستبدل الله العثمانيين الأتراك بالعرب فحملوا لواء الخلافة قرابة الخمسة قرون، وقد كان هذا تحقيقاً لما أخبر عنه الصادق المصدوق ﷺ حين حذر العرب من عزلهم من كرسى الخلافة وذهابه منهم لغير العرب.

ولكن ماذا يحدث اذا لم تعد فى قوميات الأمة الاسلامية قومية جديرة بحمل الرسالة والقيام بأعباء الخلافة، بما فى ذلك القومية العثمانية التى حكمت أكثر من خمسمائة عام؟!.

الاجابة: عزل جميع قوميات الأمة عن الخلافة وبقاؤها بلا خلافة وبلا جماعة وبلا رابطة تجمعهم، وتسلب شرار الخلق عليهم حسب سنة الله تعالى وتسقط الخلافة الدولة فإذا لم يكن فى قوميات الأمة من يتمسكون بالكتاب والشرعة أى الذين يكون بناؤهم الاجتماعى الاسلامى قائما فى حياتهم، فإن الأمة تظل بلا خلافة، حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً، حسب سنته فى تاريخ البشر، وحينئذ يكون البلاء، وتسلب عليهم الأمم ويتكالبون عليهم، من كل جنس ولون كما تتكالب الأكلة على قصعتها، وهذا ما نبأه رسول الله ﷺ بقوله (يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تتداعى الأكلة على قصعتها:

قيل يا رسول الله ﷺ: أفمن قلة بنا يومئذ؟ قال: لا ولكنكم غشاء كغشاء السيل، ويجعل الوهن فى قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم، لحبكم الدنيا وكرهتكم الموت) (١).

أخبر رسول الله ﷺ عن المسلمين قاطبة، بأنهم اذا فسدوا جميعاً، ولم تعد فيهم قومية واحدة صالحة لحمل لواء الخلافة، بعد فساد الخلافة الأخيرة، فإن الأمر سينزع من أيديهم ويقعوا فى فتنة عظيمة، وهى انحلال عروتهم وتفككهم وسقوط الخلافة ويؤمئذ يصبحون بلا خلافة وبلا وحدة وبلا رابطة ومن ثم يتسلط عليهم الروم.

(١) رواه أحمد فى مسنده عن ثوبان وأبو داود عن الكنز برقم ٣٠٩١٦ ح ١١ ص ١٣٢

(فعن ابن مسعود الأنصاري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال هذا الأمر فيكم وأنتم ولاته ما لم تحدثوا أفعالا تنزعه منكم فإذا فعلتم ذلك سلب الله عليكم شرار خلقه فالتحوكم كما يلتحي القضيب)^(١).

فالمخاطب هنا في هذا الحديث هو الأمة الاسلامية قاطبة وليس قريش فقط، وليس العرب فقط، ولقد أحدثت الأمة هذه الأعمال، فانتزع الله تعالى الأمر والحكم منهم، وسلط عليهم شرار خلقه، والتحووا شعوب الأمة كما يلتحي القضيب، فشرار الخلق مُتَسَلِّطُونَ على الأمة الاسلامية بعامة وعلى العرب منهم بخاصة منذ سقوط الخلافة العثمانية حتى الآن، وسيظل حتى يأتي أمر الله تعالى الذي نرجو أن يكون قريبا، والشاهد في هذا الحديث الشريف أنه يتحدث عن امارة من امارات الساعة السياسية الرئيسية وهي سقوط المسلمين تحت حكم شرار الخلق، يلتحوهم كما يلتحي القضيب، وهو تعبير يدل على ما يقرب من السلخ، لأن إلتحاء القضيب يعنى سلخه، فتسليط شرار الخلق على الأمة هو من سنن الله تعالى من ابتلاء الظالمين المفرطين بمن هم أظلم منهم.

وقد بدأ هذا مع ضعف الخلافة العثمانية، واستمر بسقوطها وبعد سقوطها، ولا زال مستمرا في الأمة.

روى نعيم بن حماد بسنده عن الوليد بن يزيد قوله: (الملاحم بينكم حتى تأتيكم الرايات السود، ثم يخرج عليكم الترك فيقتلونهم ثم لا تحف برادع دوابكم حتى يخرج أهل المغرب)^(٢)

فقوله الملاحم بينكم خبر عن الملاحم بين المسلمين العرب بل هي ملاحم كائنة بين قريش مثل ما كان من فتنة مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه، ثم ما كان بين الخليفة الرابع على بن أبى طالب رضى الله عنه ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه، ثم ما كان من مواقع بين الإمام على رضى الله عنه وبين الزبير وطلحة

(١) رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

(٢) نعيم بن حماد. حديث ٦٠٧

رضى الله عنهما، ثم ما كان من معارك بين الامام على رضى الله عنه وبين الخوارج ثم الموقعة التى استشهد فيها الحسين رضى الله عنه، ثم ما كان من اراقة الدماء على يد الحجاج وما كان من عبدالله بن الزبير رضى الله عنه ومقتله على يد جيش الحجاج، ثم ما كان من الدماء التى سالت على يد الحجاج بحجة قمع الفتن والقضاء على الخارجين، ثم ما كان من الرايات السود الاولى بقيادة أبو مسلم الخراسانى التى قضت على الخلافة الأموية وأقامت الخلافة العباسية.

وبعدها سكنت الملاحم بين المسلمين ومن ثم عبر عن هذا الخبر السابق (الملاحم بينكم حتى تأتيكم الرايات السود) يعنى حتى مايكون من الدماء التى تسيل بالرايات السود، وسقوط الأموية، وإستباب الأمر للعباسية فلا تكون من ملاحم بين المسلمين وانما تكون فتوحات... ويظل الأمر حتى الخليفة السابع والثلاثين من بنى العباس بالرغم من الضعف الشديد فى مركز الخليفة.

ثم سقوط العباسية وقيام العثمانية التركية فقال (ثم تخرج الترك فيقاتلونهم فيقتلونهم أى يقاتلون الحكام من بماليك ودول محلية أخرى كانت تستقل بالحكم بسبب ضعف الخليفة العباسى ويقاتلون الخراسانيين أنصار العباسيين فيسقط الأتراك أيديهم على أكثر أرجاء العروبة والاسلام حتى الهند والسند وظلت هكذا أكثر من أربعمائة عام وظلت راية الجهاد مرفوعة تحت رايتهم فلا تمجف برادع الدواب حتى يخرج أهل المغرب، وهو تعبیر عن الحملات الصليبية الحديثة المجترة وفرنسا وإيطاليا وسائر البلاد الأوروبية الاستعمارية.

هذه الفترة التى استعمر فيها الروم المحدثون (الانجليز والفرنسيون والايطاليون والأسبان والبلجيك وغيرهم) العالم الاسلامى منذ أكثر من قرنين من الزمان هى التى بدأ فيها الاعداد لاسقاط الخلافة الاسلامية الرابعة أى الخلافة التركية العثمانية التى لم تستطع فى أواخر أيامها حماية أوطان الأمة الاسلامية من حملات الروم الحديثة.

إن خلافة الله تعالى في الأرض صارت في قوتها الى المدى التي خضعت لها جميع مجتمعات الدنيا: فكانت الصين تدفع للخليفة العباسي الجزية وكذا الروم وكل من جاور دار الاسلام من ديار الكفر.

إن عبارة هارون الرشيد رحمه الله للسحابة المارة عليه (أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك) لتدل على أن خلافة الله تعالى في عصره أظلت بعدلها أكثر أرجاء المعمورة، ولكن بعد ضعف الخلافة بعد ذلك تجرأ المشركون المجاورون عليها ومنعوا الزكاة، وقد نبأ النبي ﷺ على هذه المرحلة بقوله (كيف أنتم اذا لم تجتنبوا ديناراً ولا درهماً، تنهك ذمة الله وذمة رسوله فيشد الله قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم)^(١).

والاجتناء إفتعال من الجباية، ويفسد الحديث نقض أهل الذمة أي الروم وغيرهم لعهودهم فيمنعون الجزية بعد ضعف الخلافة، وإزدياد قوتهم، وأيضاً تجرؤ أهل الذمة من أهل الكتاب على المسلمين في أوطانهم الذين يعيشون في ديار الاسلام، وهذا يدل على ترك أحكام الشريعة حتى فيما يخص أهل الذمة. حتى شد الله قلوبهم وقواها فتجرأوا على المسلمين واستضعفهم ومنعوا عنهم الجزية.

وقد صار هذا كما أخبر الصادق المصدوق وهو يعبر عن مرحلة من مراحل ضعف الأمة.

بل إن العلاقات بين العرب والموالي ومسلمة الأرضين سيصيبها الخلل كما عبر عن هذا كعب الأحبار باعتبار هذا الخلل امارة من امارات الساعة فقال:

(إذا رأيت العرب تهاونت بأمر قريش، ثم رأيت الموالى تهاونت بأمر العرب، ثم رأيت مسلمة الأرضين، تهاونت بأمر الموالى فقد غشيتك أشراط الساعة)^(٢).

والموالى: العرب المتعربة باللغة العربية بعد الاسلام ومسلمة الأرضين هم القوميات المختلفة غير الناطقين باللغة العربية من أمة الاسلام.

(١) أخرجه أحمد عن أبي هريرة ورواه البخاري بلفظ مختلف وأورده صاحب الكنز برقم ٣٠٩١٢
حد ١١ ص ١٣١

(٢) رواه نعيم بن حماد في الفتن ح رقم.

وقد كان لعرب الجزيرة ولقریش بصفة خاصة ولآل بیت النبى بصفة أخص المكانة العالية فى نفوس المسلمين جميعاً. وفى نفوس العرب الموالى الذين يتكلمون العربية وهم من أصول مصرية وسورية وعراقية وهكذا.

أما مسلمة الأرضين فكانوا يجعلون كل عربى لقراءته القرآن ونشره العلوم الإسلامية.

فإذا كان آخر الزمان إستهان مسلمة الأرضين بالموالى واستهان الموالى بالعرب واستهانت العرب بقریش وهذا دليل على تفكك نسيج الأمة ولحاها وإنفراط عقدها وهو ما ماتعيشه الأمة الآن:

لقد عاد المصريون الى فرعونيتهم واليمنيون الى سبأيتهم وأهل الشام الى سوريانيتهم والعراقيون الى بابليتهم وهكذا فصار خوفو وخفرع ورمسيس وتحتمس أجمل فى نفوس المصريين من الصحابة وصارت الفرعونية أجمل عندهم من العروبة وصار نبوخذ نصر عند العراقيين بطلا أعظم فى نفوسهم من التابعين وخلفاء بغداد وهكذا. وهذا من امارات الساعة فى آخر الزمان وهو فى مرحلة سقوط الخلافة وظهرت دعوات الوطنية والقومية قبيل سقوطها وكانت من الدعوات التى أدت الى السقوط.

٣٧ - مرحلة سقوط الخلافة وتفكك الأمة

كانت مجتمعات الأمة الإسلامية قبل الاسلام أمماً متناحرة متحاربة فأهل الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر كانوا طيلة قرون طويلة فى حروب متوالية مستمرة منذ عهد الفراعنة والنمرود ونبوخذ نصر والذين من بعدهم، فلما جاء الإسلام وضعت الحرب أوزارها بين هذه الشعوب، فلم تقع بينهم حروب الا ما كان من فتن داخلية لأسباب مذهبية، ولم تقم بينهم حروب شعوبية أو قبلية أو عصبية، بل ظلوا جميعاً تحت خلافة واحدة، يتحدون ويتعاونون ويتكاتفون ضد الغزاة الكفرة على أى بلد من بلدانهم، وذلك منذ قيام الخلافة الراشدة وحتى سقوط الخلافة العثمانية، أى أكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمان، وكان ولاية الأمصار والأقاليم يرسلون خراج

بلادهم الى الخلفاء الراشدين بالمدينة، ثم الى الخليفة الأموي فى دمشق ثم العباسى فى بغداد، ثم العثماني فى إسطنبول، ويعتبر توحد هذه المناطق وما يسكنها من شعوب طيلة هذه القرون إعجازا تاريخياً لأهل هذه المنطقة التى إتسعت وامتدت حتى شملت أقصى غرب أفريقيا وشمالها ووسطها وأكثر أجزاء آسيا، وقد عبر عن هذه الحال السياسية ونبا عنها نبيان من انبياء بنى اسرائيل فى سفرهما.

الأول: جاء فى سفر ميخا فى الإصحاح الرابع مايلى (ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتجري اليه شعوب^(١)). وتسير إليه أمم كثيرة، ويقولون هلم نصعد الى جبل بيت الرب، وإلى بيت إله يعقوب، فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب فيقضى بين شعوب كثيرين ينصف لأمم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته، لأن فم رب الجنود تكلم، لأن جميع الشعوب يسلكون كل واحد باسم الهه ونحن نسلك باسم الرب الهنا إلى الدهر والأبد^(٢)).

وتفسير هذا النص أن جبل بيت الرب فى آخر الأيام هو جبل الكعبة، وهذا هو الاسم الذى يطلق على الشارع المؤدى الى الكعبة فى مكة (ش جبل الكعبة) وهو ثابت فوق الجبال لأنه فى منطقة مرتفعة عن المناطق المحيطة به فى الجنوب والشمال والغرب، وقوله: (وتجري اليه شعوب) هى الشعوب العربية المسلمة فى الحج والعمرة، وتسير أمم كثيرة: اشارة الى القوميات الاسلامية المختلفة وهى كثيرة: أترك وفرنس، وهنود، وزنوج وخزر واهل جاوة وروم (قوله بيت إله يعقوب) ربما كانت

(١) يغلب على الظن أن أهل الكتاب إستبدلوا اسم يعقوب باسم إبراهيم عليهما السلام لأن النص يتحدث عن بيت الرب الذى يكون ثابتاً فى رأس الجبال وهو الكعبة التى بناها أبو الانبياء وأبو المسلمين إبراهيم عليه وعلى نبينا وجميع الانبياء الصلاة والسلام وتغييرهم اللفظ من اسم إبراهيم الى اسم يعقوب حتى يكون البيت خاصاً بهم وكذبوا فلم يكن لهم بيت للرب ولن يكون وإنما كانت قبلتهم هيكلاً.

(٢) ميخا/ اصحاح ٤/ عدد ١ - ٥.

محرّفاً من اليهود والأصل أن تكون بيت إله ابراهيم أو محمد صلى الله عليهما وسلم، والمعنى واحد.

قوله (لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب) هي محرفة بلا شك لأن الشريعة المنزلة في آخر الأيام ليست شريعة موسى، والنص يتحدث عن آخر الأيام، كما جاء في أوله، بل هي شريعة محمد عليه الصلاة والسلام، وقد خرجت من مكة ومن المدينة، وليس من صهيون ولا أورشليم ولم تنزل شريعة على المسيح، إذ لم ينسخ الانجيل التوراة، بل هي شريعته فأين الشريعة التي خرجت من فلسطين في آخر الأيام؟ وقد نزلت التوراة على موسى في سيناء قبل أن يدخل بنو إسرائيل فلسطين.

وكان نتيجة الفتوحات الاسلامية لكل البلاد المحيطة بأم القرى والمدينة المنورة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً أن أسلموا جميعاً ونعموا بعدل الشريعة وسلامها ولم تقم بينهم حروب كما كانت قبل الاسلام، وتحولت فعلاً سيوفهم الى نقود مسكوكة ورماحهم مناجل للزراعة، ولم تغز أمة أمة أخرى أو شعب شعباً آخر لأنهم صاروا جميعاً بقيادة خليفة واحد وستكون هذه عقيدة الشعوب الى آخر الزمان أى الى أن يبدأ اليوم الآخر وهذا معنى عبارة (ونحن نسلك باسم الرب الهنا الى الدهر وإلى الأبد). أى جميع الشعوب تعبد ربا واحداً، وينطبق هذا المدلول على قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ / الأنبياء / ١٢

وجاء في سفر أشعيا:

(ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتجرى اليه كل الأمم، وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل بيت الرب الى بيت اله يعقوب، فيعلمنا من طرقه، ونسلك في سبله، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب...)، أشعيا وهو نفس النص الذي جاء في سفر ميخا تقريباً.

(١) أشعيا / اصحاح ٢ / عدد ٢ - ٥.

والحوادث التاريخية تثبت كما قلنا أن الشريعة قد خرجت من مكة في آخر الزمان، وهى بيت الرب الذى فى رأس الجبال، ولم تخرج شريعة من صهيون اللهم الا الانجيل وهو توحيد بلا شريعة.

فهذان النصان يتحدثان عن الخلافة الاسلامية التى دامت ثلاثة عشر قرناً... عاشت الشعوب خلالها فى سلام فيما بينها، وتتحد وتحارب ضد الغازى تحت راية واحدة هى راية الخلافة، لما كان الوالى فى كل مصر من أمصار العالم الاسلامى يعينه الخليفة، وكان الوالى يرسل مافاض عنده من خراج الأرض الى الخليفة ليوزعه على الأمصار الفقيرة أو الجائعة.

ومن ثم يكون امتناع الوالى عن ارسال الخراج لعاصمة الخلافة خروجاً عليه، بل يكون بمثابة عدم اعترافه بالخليفة باعتباره رأس النظام السياسى الذى تعيشه الأمة. ومن ثم يكون هذا هدماً لوحدة الأمة الاسلامية، وإن كانوا قد عبروا عن هذا العمل باستقلال مصر وسوريا والعراق عن تركيا، وهذا ما أخبرنا به رسول الله ﷺ باعتباره أمانة من امارات آخر الزمان، وهو تسمية الأشياء والأعمال بغير اسمها، فسموا الخروج على السلطان الشرعى استقلالاً، وقد عبر رسول الله ﷺ عن سقوط الخلافة وانفراط عقد الأمة بقوله (منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر أردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم) (١) أى عدتم يا أهل الجزيرة العربية كما كنتم قبل الإسلام قبائل متفرقة ودويلات وعادت الامصار الاسلامية دولا مختلفة متناحرة، متحاربة كما كانت قبل الخلافة الإسلامية الراشدة.

فمنع الخراج والعودة من حيث بدأنا أى سقوط الخلافة واستمرار أحوال الأمة أمصاراً ودولاً (ملوكاً ورؤساء وأمرأاً وشيوخاً) متفرقين كما كانوا قبل الاسلام سياسياً، شعوباً متفرقين يتسلط عليهم الروم. والآن صاروا شعوباً متفرقين يتسلط عليهم الأشرار الروم واليهود، وتلك هى مرحلة الغربة والقصعة فى الجانب السياسى.

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه الفتن باب لا تقوم الساعة رقم ٢٨٩٦ وأخرجه الامام أحمد عن أبى هريرة وأخرجه أبو داود.

٣٨ - مراحل التغيير فى النظام السياسى حتى سقوط الخلافة

أخبر الصادق المصدوق عليه السلام بالمراحل التى يستمر بها النظام السياسى فى تاريخ الأمة حتى سقوط الخلافة، وذلك فى بضع أحاديث شريفة تعتبر جميعها دلائل على صدق نبوته عليه السلام لأنها حدثت خلال الأربعة عشر قرناً الماضية كما أخبر ففى التغيير السياسى والاقتصادى حدد معالم سياسية رئيسية للتغيير ومعها معلماً اقتصادياً بقوله عليه السلام (ما كانت نبوة قط الا تبتعتها خلافة ولا كانت خلافة قط إلا تبتعها ملك ولا كانت صدقة قط الا تبتعها مكساً) (١).

وذلك لأن النظام السياسى الاسلامى يقوم على البيعة والشورى، والملك يخالف هذا لأنه وراثى واستبدادى فى أكثر الأحوال، وكذا النظام الاقتصادى الاسلامى محوره الزكاة والصدقة والملكية الفردية ونقيضه الجاهلى محوره الضرائب (المكس والربا).

ويعتبر جمع التغيير فى النظام السياسى مع التغيير فى النظام الاقتصادى فى حديث واحد، دليل على ارتباطهما وعلى أن التغيير فى أحدهما يؤدى الى التغيير فى الآخر، وإن دراسة أحد النظامين مستقلاً عن الآخر من ناحية، ودراسة كليهما مستقلين عن البناء الاجتماعى، أى الدين القائم فى حياة الناس من ناحية أخرى خطأ منهجى وموضوعى فى آن واحد، ولذلك قام علم الاقتصاد السياسى على أيدي اليهود الذين تمسوا على هدم أديان المجتمعات، فأدركوا هذه الحقائق فلم يفصلوا عند تخطيطهم لإحداث التغييرين هذه الأنظمة. وظهر - كما ذكرنا من قبل - علم الاقتصاد السياسى.

وفى حديث آخر أنبأ رسول الله عليه السلام عن إمارة سياسية أخرى من إمارات الساعة وعن التحول إليها بالتدريج خلال القرون الهجرية الماضية، فقال عليه الصلاة والسلام (إن الله تعالى بدأ هذا الأمر بنبوة ورحمة، وكائناً خلافة ورحمة، وكائناً ملكاً عضواً وكائناً غتواً وجبرية وفساداً فى الأمة، يستحلون الفروج والخمر والحرب

(١) رواه ابن منده عن كنز العمال برقم ٣٤٤٧ ح ١١ ص ٢٥٩.

وينصرون ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل^(١).

وقد كان كما أخبر الصادق المصدوق خلال تاريخ الاسلام فقد مر النظام السياسى ونظام الحكم عبر المراحل التالية:

١ - نبوة ورحمة انتهت بتلبية رسول الله ﷺ نداء ربه ولحوقه بالرفيق الأعلى.

٢ - خلافة ورحمة بدأت ببيعة الصديق الأكبر أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه وانتهت ببيعة الحسن بن على عليهما السلام لمعاوية عام الجماعة.

٣ - ملكاً وتضمن مرحلتين ملكاً ورحمة للخلفاء الذين حكموا بالشريعة وعدلوا مثل معاوية وعمر بن عبدالعزيز وهارون الرشيد وغيرهم كثير، وملكاً عضوضاً وهم أكثر ملوك الأموية والعباسية والعثمانية حيث حافظوا على الملك بما هو مشروع وغير مشروع.

٤ - عصر الجبايرة والمفسدين والعتاة فهؤلاء استحلوا الحرام من الزنا والقتل والاستيلاء على أموال الناس والكذب والتزوير وكل الوسائل التى يحافظون بها على الكرسي، وهؤلاء ليسوا ملوكاً وليسوا من الذين يطبقون الشريعة الاسلامية، ولا يعاقبهم الله تعالى على عتوهم وجبروتهم فى الدنيا، ويؤجل عقوبتهم للآخرة وعلى هذا فالجور والظلم زاد فى تاريخ الأمة بالتدرج البطيء من خلال هذه المراحل السياسية التى حكم بها المسلمون طيلة القرون الثلاثة عشرة.

روى الامام أحمد عن معقل بن يسار رفعه (لا يلبث الجور بعدى إلا قليلا حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد فى الجور من لا يعرف غيره. ثم يأتى الله بالعدل فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله حتى يولد فى العدل من لا يعرف غيره)^(٢).

(١) رواه ابو داود الطيالسى ورواه الطبرانى.

(٢) رواه الامام أحمد.

وهذا يدل على أن مرحلة الملك تتضمن فى داخلها عدة مراحل يتدرج بها الحكم الملكى من الرحمة الى أن يغلب عليه الجور، فإذا أوشك الجور أن يكتمل ظهر عهد الجبابرة العتاة المفسدين فى الأرض فيكون الجور ظاهراً يملأ الدنيا.

وقد روى حذيفة حديثاً عن النبى ﷺ يتضمن هذه المراحل التفصيلية للملك الذى يأتى بعد الخلافة الراشدة ويستمر قرابة ثلاثة عشر قرناً من الأربعة عشر قرناً الاسلامية يقول الحديث:

سيكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ثم يؤمر بعده القحطاني فالذى بعثنى بالحق ماهو بدونه).

والحديث ينص على مجيء العدل باذن الله تعالى بعد تمام الجور أى بعودة الخلافة الاسلامية بعد سقوطها وهو ما يتمثل فى عودة الخلافة الراشدة بزعامة المهدي عليه السلام، يوضح هذا ويبين علاقته بسقوط الخلافة وعودتها الحديث الذى رواه نعيم ابن حماد فى الفتن عن حذيفة قال (تكون فتنة ثم تكون جماعة وتوبة، ثم جماعة وتوبة حتى ذكر الرابعة) (٢).

الأولى: ما حدث بين الصحابة وصارت الى جماعة وتوبة بيعة الحسن بن على رضى الله عنهما لمعاوية عام الجماعة فكانت توبة وجماعة.

الثانية: ما كانت من العباسيين وأبى مسلم الخراساني وانقضاضهم على الأمويين وانتزاع الحكم منهم فكانت توبة وجماعة يوم بايعت الأمة الخليفة العباسى الأول.

الثالثة: يوم أن سقطت العباسية تماماً وكانت العثمانية باخضاع الأمصار الاسلامية لها وبايعوا السلطان العثماني فكانت توبة وجماعة.

الرابعة: عام ١٩٢٤ يوم إعلان سقوط الخلافة الإسلامية وإلغاء الحكم الاسلامى فى تركيا وقيام دولة تركيا العلمانية وتفكك العالم الاسلامى.

(١) رواه الطبراني فى كنز العمال ٣٨٦٦٦٧ - ١ ص ١١

(٢) الفتن نعيم بن حماد - ١ ص ٥٣ حديث ٧٩.

٣٩ - الرابعة من صناعة الدجال من خلف ستار.

ولم تكن توبة من الأمة حتى الآن ولم تكن جماعة، فالأمة كلها آثمة منذ قرابة خمسة وسبعين عاماً

وروى نعيم عن حذيفة أيضاً بسند آخر قال: قال رسول الله ﷺ: (تكون فتنة ثم تكون جماعة ثم تكون فتنة ثم تكون جماعة ثم فتنة تعوج فيها عقول الرجال)^(١).

وروى نعيم أيضاً عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: (تكون في أمتي أربع فتن يكون في الرابعة الفناء) والفناء ليس فناء الأمة ولكن الفناء العام وهو العذاب المنتظر بالخسف والقذف والصدوع أي زلزال الأرض العظيم، واحداث القيامة الصغرى.

أما قوله ﷺ في الحديث الأسبق (تعوج فيها عقول الرجال) فهو إشارة الى ما سبق أن ذكرناه من الامارات الخلفية اذ يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً وهذا معناه فساد العقول وإعوجاجها.

وهذا طبعا في الفتنة الرابعة التي لم تعد بعدها الأمة في جماعة ولم تنب الى الله تعالى حتى الآن.

وهو عهد الجبايرة العتاة المفسدين في الأرض، إذ ليس من تجبر وعلو وإفساد أشد من جعل الشر خيراً والخير شراً والطيب خبيثاً والخبيث طيباً والمنكر معروفاً والمعرف منكراً.

ويتضح لنا من هذه الأخيرة أنها من صنع الصهاينة الذين خططوا للإفساد الأخيرة فوصلوا الى حد أن جعلوا عقول المسلمين معوجة كما أنبأنا بذلك رسول الله ﷺ.

فالفتنة الرابعة التي ليست لها توبة، أي المستمرة حتى الآن، هي التي صنعها الدجال من وراء ستار وهي التي تؤدي الى فتنه الظاهرة حين يعلن عن نفسه زاعماً أنه رب الناس.

(١) الفتن/ نعيم بن حماد. ح ١ ص ٥٣ ح ٨١.

روى نعيم في الفتن عمن سمع حذيفة بن اليمان رضى الله عنه وقال له رجل:
خرج الدجال فقال حذيفة: أما ما كان فيكم أصحاب محمد ﷺ فلا.

والله لا يخرج حتى يتمنى قوم خروجه ولا يخرج حتى يكون خروجه أحب الى
أقوام من شرب الماء البارد في اليوم الحار، وليكونن فيكم أئمة الأمة أربع فتن:
الرقطاء والمظلمة وفلانة وفلانة، وتسلمنكم الرابعة الى الدجال وليقتلن بهذا الغائط
فتتان ما أبالي في أيهما رميت بسهم كنانتي^(١).

فالرابعة التي هي سقوط الخلافة الاسلامية بلا عودة حتى الآن، هي التي تسلمنا
للدجال، أي لحكمه وان كان خافيا، وهي التي تصبح الأمة الاسلامية فيها كالشريد في
القصعة، وهي التي سلط الله تعالى على المسلمين بأعمالهم شرار الخلق وهم اليهود،
بعد أن علوا علواً كبيراً بالافساد الثانية، التي يقودها الدجال وهي التي سيظل
المسلمون فيها مستسلمين لليهود بزعامة الدجال يفرضون عليهم ما يريدون حتى
مناهج التعليم حتى يأتي أمر الله تعالى بالفناء ثم بعودة الخلافة الراشدة.

فالرقطاء في هذا الحديث ذات اللونين هي الفتنة التي كانت بين الإمام علي بن أبي
طالب رضى الله عنه وبين معاوية ثم بينه وبين طلحة والزبير.

والمظلمة هي التي كانت بين الرايات السود وبين الأمويين.

ثم فلانة التي سقطت فيها العباسية ثم فلانة التي سقطت فيها العثمانية ويسقط
العثمانية وهي الرابعة آل أمر الأمة الى الدجال.

أما قوله رضى الله عنه (وليقتلن في هذا الغائط) إشارة الى حفر الباطن وهو
وادي منخفض ومن ثم فهو غائط وقد اقتتلت فيه الأمة، العراق في جانب وبقية
الأمة تحت لواء أمريكا في الجانب الآخر في حرب الأربعين يوماً بسبب غزو العراق
للكويت، ثم قرار مجلس الأمن ومجيء جيوش سبعة وثلاثين دولة ما كانت تتحرك
هذه الجيوش لولا أنها حسب طلب الصهيونية ولمصلحة اليهود واسرائيل وقوله (ما

(١) أورده المندي في كنز العمال بقرن ٣١٢٨٦ وعزاه إلى نعيم في الفتن.

أبالي في أيها رميت بسهم كنانتي) كناية عن أنه رضى الله عنه لا يرضى عن الفريقين ويذمهما حتى أن كلا منهما يستحق ما يحدث له في هذه الحرب من القتل والعذاب وأخرج نعيم ابن حماد أيضا بسنده (حدثنا أبو الطفيل قال سمعت حذيفة يقول: الفتن ثلاث تسوقهم الرابعة الى الدجال، التي ترمى بالردف والتي ترمى بالنشف والسوداء المظلمة والرابعة هي التي تموج موج البحر).

وأخرج نعيم أيضا عن أرطاة قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: تكون في أمتي أربع فتن يصيب أمتي في آخرها فتن مترادفة.

فالأولى: يصيبهم فيها بلاء حتى يقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف.

والثانية: حتى يقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف.

والثالثة: كلما قيل: انقضت ثمادت.

والفتنة الرابعة: يصيرون فيها الى الكفر اذا كانت الإمعة، مع هذا مرة ومع هذا مرة بلا إمام ولا جماعة ثم المسيح ثم طلوع الشمس من مغربها ودون الساعة اثنان وسبعون دجالاً منهم من لا يتبعه الا رجل واحد^(١).

والذى يهمنا هو الرابعة التي صار فيها جمهور المسلمين وعامتهم إمعة يصيرون مع هذا مرة ومع ذلك مرة في عهد دعاة الضلالة والجبابة العتاة المفسدين في الأرض، ومن ثم يصيرون الى الكفر، كما جاء في الحديث، فالرابعة هي المكفرة وفي الزمن الذي تكون فيه الأمة بلا إمام ولا جماعة، وهذا يدل على أنه بعد سقوط الخلافة، تعيش الأمة بلا إمام أى بلا خليفة ومن ثم بلا جماعة.

وهو عصر الدجال الذي يسبق المسيح بن مريم عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها.

وهى فتنة الأحلاس التي يصير المسلمون فيها الى معسكرين معسكر ايمان لا نفاق فيه، لأن المؤمن غريب يضطهد ويعذب، فمن الذى ينافق اذاً. ولم يظهر الايمان ويبطن

(١) نعيم بن حماد فى الفتن ح ١ ص ٥٦ حديث رقم ٩١.

الكفر؟ اذ يحدث العكس فيُظهر المؤمن البعد عن الايمان ويبطن الايمان بسبب الغربة وما يتعرض له المؤمنون من عذاب ونكال. ومن ثم يصبح معسكر الايمان بلانفاق.

ويفصّل الرسول ﷺ هذه الفتنّة الرابعة فيما أخرجه نعيم بسنده عن عمير بن هانئ قال قال رسول الله ﷺ (فتنة الأحلاس فيها حرب وهرب، وفتنة السراء يخرج دخنها من تحت قدمي رجل يزعم أنه مني وليس مني، انما أوليائي المتقون، ثم يصطليح الناس على رجل، ثم تكون فتنة الدهماء، كلما قيل إنقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت في العرب الا دخلته يقاتل فيها لا يدري على حق يقاتل أم على باطل؟ فلا يزالون كذلك حتى يصيروا الى فسطاطين: فسطاط ايمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا ايمان فيه، فإذا هما اجتماعا فأبصر الدجال اليوم أو غدا)^(١).

فتنة الاحلاس هي الفتنة الرابعة ومعنى الأحلاس^(٢) الإستمرار والدوام والمكوث طويلاً، والحرب التي لازمها الهرب هي حرب فلسطين عامي ٤٧، ١٩٤٨ وقد هرب أهل فلسطين من المذابح وظلوا في مخيمات طيلة خمسين عاماً كاملة، فأى فتنة مستمرة هذه؟^(٣).

وفتنة السراء هي فتنة البترول وما سببه البترول من حرب بين العرب لأول مرة منذ سقوط الخلافة، وقد خرجت من تحت قدم الرئيس صدام حسين وقد زعم أنه من نسل جعفر بن أبي طالب أي أنه هاشمي من أبناء عبدالمطلب، وخروج دخنها هو الظلمة التي أظلت الكويت نتيجة حرق الآبار.

ثم ستحدث الملاحم في فتنة الدهماء بعد ذلك، لا يدري المقاتل على أي شيء يقاتل، وعندما يخرج المهدي سيصير الناس الى معسكرين: الذين معه وهم المؤمنون، والذين عليه وهم المنافقون، حتى ينصره الله عليهم، فيجتمعون جميعاً تحت لواء

(١) وأخرجه أحمد ابن حنبل من حديث ابن عمرو أبوداود والحاكم وصححه وأقره الذهبي.

(٢) الاحلاس جمع جلس وهو القماش الذي يوضح على ظهر البعير ويلزمه حتى يبلى فصارت الكلمة كناية على الدوام والاستمرار.

(٣) أخبرني الأخوة الفلسطينيون الذي تركوا ديارهم أمام الهجمات الصهيونية الشرسة، أنه كان يسمع من يقول لهم: اتركوا كل شيء، فكلها يومين ونعود، حتى أن كثيراً من أهل قريته تركوا حتى المال وذهب الزينة وما كان هذا القول إلا ثقة في الجيوش العربي التي ستهد لجندهم فإذا باليومين يصيروا أحلاساً بلغت خمسين عاماً حتى الآن.

خلافة واحدة، وسيُظهر حيثُذ الكافرون الايمان ويبطنون الكفر، فإذا انتصر المهدي ووحيد العالم الاسلامي تحت خلافة راشدة (فأبصر الدجال اليوم أو غدا) يعني أنه سيخرج ويعلن عن نفسه حتى يراه الناس ويدعى الربوبية، بينما هو قبل ذلك موجود، وهو صانع الفتن التي قبله ولكن من وراء ستار، لذلك قال «فأبصر» للدلالة على خروجه العلني الأخير.

ويأتى تفصيل هذه الدهياء الرابعة وما تحدثه بالأمصار الاسلامية في الحديث الذي أخرجه نعيم أيضا عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ (تأتيكم بعدى أربع فتن: الأولى: يُستحل فيها الدماء، والثانية: يُستحل فيها الدماء والأموال، والثالثة: يستحل فيها الدماء والأموال والفروج، والرابعة: صماء عمياء مطبقة تمور مور الموج في البحر، حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ. تطيف بالشام وتغشى العراق وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها، وتعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم، ثم لا يستطيع أحد من الناس يقول فيها: مه مه ثم لا يرفعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى) (١).

فهذه الرابعة هي التي تنتشر حتى لا يبقى بيت من العرب الا دخلته وهي الصماء العمياء المطبقة تبدأ بسقوط الخلافة التي أدت الى حروب فلسطين ١٩٤٨ ثم ١٩٥٦ ثم ١٩٦٧ ثم ١٩٧٣ ثم غزو لبنان ١٩٨١ ثم حرب الكويت ١٩٩١ وهي أول اشراط الساعة الكبرى وينتظر بعد ذلك حروب بين الروم والترك واسرائيل من ناحية العراق وسوريا من ناحية أخرى وليبيا ومصر حتى يخسف بجيش السفيناني بعد بيعة المهدي، ثم موقعة كلب بين الرايات السود الآتية من أفغانستان وخراسان وتكون الموقعة بقيادة المهدي، ثم يوحد العالم الاسلامي وتنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط، ثم موقعة الملحمة العظمى بين أوروبا والمهدي، ثم يخرج الدجال سافراً ويبيصره الناس، ثم ينزل المسيح بن مريم عليهما السلام، فيقتل الدجال واليهود، ثم يأجوج ومأجوج ويقتلهم الله تعالى ومن ثم تضع الحرب أوزارها.

(١) رواه بقم بن حماد في الفتن وأورده في كنز العمال الشيخ الهندي برقم ٣١٠٤٧ وقال رجاله ثقات ولكن فيه انقطاع.

هذه الفتنة الرابعة بدأت منذ سقوط الخلافة العثمانية ولا زالت مستمرة لم تنته بعد، وهي تنتهى بقيام الخلافة الراشدة، وتكون فتنة الملحمة والدجال الخامسة، وهي من أكبر امارات الساعة بل هي أول عصر الامارات، وقد أشار اليها سفر دانيال باعتبار أنها العلامة على بدء زمن العجائب وامارات الساعة فى جميع الجوانب، يقول دانيال عليه السلام فى نهاية سفره. (فنظرت أنا دانيال واذا باثنين آخرين قد وقفا، واحد من هنا على شاطئ النهر، وآخر من هناك على شاطئ النهر. وقال للرجل اللابس الكتان الذى من فوق مياه النهر: الى متى انتهاء العجائب؟ فسمعت الرجل اللابس الكتان الذى من فوق مياه النهر إذ رفع يمينه ويسراه نحو السموات وحلف بالحى الى الأبد! أنه الى زمان وزمانين ونصف، فإذا تم تفريق ايدى الشعب المقدس تتم كل هذه.

وأنا سمعت وما فهمت، فقلت: ياسيدى ماهى آخر هذه؟

فقال: اذهب يادانيال، لأن الكلمات مخفية ومختومة الى وقت النهاية كثيرون يتظهرون ويبيضون ويمضون، أما الأشرار فيفعلون شرأ، ولا يفهم أحد الأشرار لكن الفاهمون يفهمون^(١).

الذين يقول عنهم دانيال عليه السلام: رجالا لا بسين كتان فوق المياه وعلى الشاطئ هم ثلاثة ملائكة يسأل أحدهم ويجيب الآخر.

والسؤال الأول هو: الى متى انتهاء العجائب؟ والعجائب هي خوارق الدجال التى ورد عنها عندنا فى السنة بالاحاديث الصحيحة التى تثبت أنه سيجرى على يديه إنزال المطر وانبات الزرع وامتلاكه جنة وناراً وإخراجه الكنوز من الأماكن الخربة أى أماكن الآثار وأحياء والذى الرجل^(٢) فيقولان له آمن به واتبعه فإنه ربك وشق مؤمن المدينة نصفين ثم إعادته وغير ذلك.

(١) دانيال / اصحاح ١٢ / ع ٥ - ١٠.

(٢) ليس إحياءاً حقيقياً ولكنهما شيطانان يتمثلان للرجل فى صورة أبيه وأمه لأنه لا يحى ولا يميت الا الله تعالى والدجال أهون على الله تعالى من أنه يجرى على يديه مثل هذه الخوارق ولكنها خدع شيطانية إذ تتعاون معه الشياطين بأمر ابليس لهم لاضلال الناس.

والسؤال عن انتهاء العجائب معناه السؤال عن انتهاء مدة الدجال فى الأرض فكانت الاجابة: زمان وزمانين ونصف.

والزمان الاول الوتر هو الوحدة الزمنية الاولى وهى السنة، والزمان الثانى الشفع هو الوحدة الزمانية الثانية وهو الشهر، وقوله بعد ذلك نصف أى نصف الوحدة الزمانية الأخيرة أى نصف شهر وذلك لأنه لم يقل ونصف زمان ولو قال لكان نصف اسبوع لأنه الوحدة الزمانية الثالثة لكنه قال (زمانين ونصف) فدل على أن النصف هو نصف الزمان الشفع ومن ثم يكون مكث الدجال حسب هذا التفسير بعد خروجه علناً وعمل مخاريقه وعجائبه كالتالى:

١ - زمان سنة أى ١٢ شهر.

٢ - زمانان ونصف أى ٢, ٥ شهر.

فتكون مدته فى الأرض ١٤, ٥ شهر.

وهى كما أخبرنا نبينا المصطفى ﷺ عن مدة مكثه فى الأرض بعد خروجه المعلن فيما رواه مسلم فى صحيحه عن النواس بن سمعان الكلابى رضى الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة من الحديث وفيه: قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الأرض؟ قال أربعون يوماً. يوم كسسه ويوم كشهر ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم.

قلنا يا رسول الله فذلك الذى كسسه أتكفيناه فيه صلاة يوم؟ قال: لا، أقدروا له قدره)

فالיום كالسنة ١٢ شهر

واليوم كالشهر ١ شهر

واليوم كالجمعة ١ اسبوع

وبالباقي من الأربعين يوم ٣٧ يوم.

أى شهر واسبوع فيكون المجموع ٥, ١٤ شهر وهى نفس المدة التى جاءت فى سفر دانيال بتعبير زمان وزمانين ونصف حسب تفسيرنا له، وهى بحساب السنة القمرية ٥, ٤٢٨ يوم تزيد ١٣ يوما بحساب السنة الشمسية ولكن لما كانت شريعة التوراة تعتمد التقويم القمري كالشريعة الاسلامية فإنها تكون بالقمرية.

والشاهد الذى يهمنا فى هذا النص كله هو قوله (فإذا تم تفريق أيدى الشعب المقدس تتم كل هذه).

فإذا ثبت لنا أن العجائب هى عجائب الدجال وأن مدته أربعون يوما تساوى أربعة عشر شهراً ونصف كما هو فى السنة، فإن هذا يكون فى آخر الزمان الذى يكون العرب فيه هم شعب الله المختار، وهم الشعب المقدس، وبالتالي يكون المقصود بتفريق يد الشعب المقدس هو تفريق يد المسلمين والقضاء على وحدتهم بسقوط الخلافة العثمانية.

وقد ربط بذلك الملاك بين العجائب والمخاريق أى زمن الدجال وبين سقوط الخلافة، يدل على هذا قول الملاك لدانيال بعد ذلك: (إذهب يا دانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة الى وقت النهاية). أى أن هذه الأحداث ستكون فى نهاية الدنيا، ومع بدأ اليوم الآخر وزمن حدوث الآيات، حيث سيتطهر كثيرون ويمحصون ويبيضون، الابتلاءات والمذابح التى يعانى منها المسلمون فى هذا العصر (فلسطين - أفغانستان. البوسنة، الشيشان. الهند، كشمير. العراق حيث قضى الحصار على ملايين منهم مليون طفل) وغيرهم وكل هذا تطهير وتبييض لهم ثم قوله بعد ذلك (أما الأشرار فيفعلون شراً وهم اليهود فى افسادتهم الكبرى الأخيرة ومن شايعهم من النصارى فى أوروبا وأمريكا والماسون ثم قوله بعد ذلك (ولا يفهم أحد الأشرار ولكن الفاهمون يفهمون) العبارة الأخيرة تعنى أنه لا يفهم هذه النصوص على حقيقتها الا المسلمون الذين عندهم الحكمة السماوية وهى السنة النبوية الشريفة، أما

الأشرار فلا يمكن للواحد منهم أن يفهم هذه النصوص (*) والخلاصة أن سقوط الخلافة إمارة من امارات الساعة ترتبط بإفساد اليهود الأخيرة وعلوهم الكبير في الأرض لأنهم هم الذين خططوا لاسقاطها بقيادة قائدهم الدجال الاعور.

أما ما الذى خططوه لاسقاط الخلافة وكيف تم لهم هذا؟! ففى الصفحات التالية.

٤٠ - مخططات اليهود الخبيثة لإسقاط الخلافة العثمانية وتفريق المسلمين

لقد كان اليهود الصهاينة أشبه ما يكونوا بالنفس الخبيثة أو بالشیطان الذى يتقمص الإمبراطورية البريطانية الشاسعة التى كانت تستعمر ثلاثة أرباع الكرة الأرضية تقريباً.

ولعلمهم بذلك تغفلوا فيها وتقمصوها إقتصاديا وسياسياً، وفعلوا هذا مع أمريكا وروسيا من بعد، ومن ثم استخدم الصهاينة إمكانيات بريطانيا العظمى للاستيلاء على فلسطين وإقامة إسرائيل بالافساد الأخيرة والعلو الكبير، وليس معنى هذا أنهم لم يسيطروا على فرنسا مثلاً وسائر دول أوروبا ولكن كانت سيطرتهم ولا زالت على بريطانيا أشد.

ولما حاولوا مع السلطان عبد الحميد رحمه الله لكى يسمح لهم بالهجرة وامتلاك الأراضى فى فلسطين والقدس فرفض، وفشلوا فشلاً ذريعاً كما سترى فقد غيروا المخطط لكى يتضمن الإسراع بإسقاط الخلافة، ومن ثم ينقرط عقد البلاد الإسلامية وتصبح حماية بريطانية على فلسطين وسيطرتها عليها كاملة، ويسهل بذلك تورثهم فلسطين.

ومن الشخصيات الهامة الرئيسية التى لعبت دوراً فى القضاء على الخلافة باسم بريطانيا فى الظاهر ولصالح التاج البريطانى فى الظاهر، بينما هو فى الخفاء من

* وهذه هى الحقيقة اذ يجد القارئ شروح هذه الأسفار عندهم ضلالاً بعيداً ومتاهات واختلافات جذرية.

الصهاينة، ويعمل لصالح نجمة داود فى الحقيقة والخفاء هو توماس إدوارد لورنس الشهير بلورنس العرب والمولود فى ١٨٨٨ م والمتوفى ١٩٣٥ م.

يقول زهدى الفاتح فى كتابه لورنس العرب (قبيل أن يرى لورنس نور الحياة تنبه الباب العالى فى الامبراطورية العثمانية الى المرامى البعيدة الكامنة وراء المخططات الصهيونية الظاهرة ففصل السلطان عبد الحميد (سنجق القدس) عن ولاية سوريا سنة ١٨٨٧ وأخضعه لادارته المباشرة.

وقبل سنة من هذا الاجراء أعلنت السلطات العثمانية عن عدم سماحها مطلقاً بانشاء مستعمرات يهودية فى فلسطين مؤكدة عزمها على تطبيق القوانين بشدة بحق الأجانب (ويقصد اليهود) الذين استملكوا بوسائل غير مشروعة أرضاً فى فلسطين بعدما دخلوا اليها متذرعين بالزيارة والحج، لكنهم أقاموا فيها بصورة دائمة وراحوا يسعون الى استملاك الأراضى الفلسطينية.

بل إن الامبراطورية العثمانية وعت فى وقت مبكر جداً أخطار استيطان اليهود فى فلسطين ففرضت منع الاستيطان اليهودى فى الأرض المقدسة، وذلك فى فرمان اصدرته فى شهر نيسان سنة ١٨٨٢ م، لكن اليهودية العالمية لم تياس وراحت تبذل كل ما فى وسعها للحصول على فرمان من الباب العالى يقضى للسماح لليهود بالهجرة الى فلسطين أو الى البلدان المجاورة مغتتمة فرصة بدء تفكيك الإمبراطورية العثمانية وتكالب جميع القوى الكبرى على تفتيتها واقتسامها.

ومن ضمن مخطط الصهيونية العالمية للتحريض على الامبراطورية العثمانية أن الامبراطورية العثمانية لا تعرف شيئاً اسمه فلسطين فقد جرى اذابتها طوعاً فى ولايتين وسنجقاً.

تيودور هرتزل وحده شرع يفكر جدياً بمقابلة السلطان العثمانى منذ السابع من حزيران ١٨٩٥ متلمساً مختلف الوسائل والطرق ليسترعى إنتباه الباب العالى ليستدعيه لمقابلته، حتى أنه سعى لدى بسمارك حيث كانت المانيا حليفة لتركيا ليتوسط له مع السلطان بعد ست سنوات كاملة من الجهد الدؤوب المتواصل والرجاء المتوسل

الملحاح والمتخاذل تمكن هرتزل من مقابلة السلطان فى ١٨ أيار سنة ١٩٠١ على ما يذكر فى يومياته^(١).

ثم يسرد الكتاب الحوار الذى كان بينه وبين السلطان، والذى أداره ببراعة محاولاً به أن يمهد للحصول من السلطان على تصريح لصالح اليهود وعرض المساعدة المالية فى صورة قرض لسداد الدين، وفى صورة إنشاء شركة للاستثمار فى تركيا، حتى قال له وزير السلطان (إذا كنت ستبقى هنا مدة كافية، فإن جلالته يود أن تلقى نظرة على المناطق التى تمتد فيها سكك حديد الأناضول فالأرض على السكة مثل جنة، وهناك أيضاً حديد خام ومناجم ذهب وفضة)^(٢) هكذا أبدى السلطان عبداً الحميد لليهودى هرتزل رغبته فى استثمار اليهود فى مناجم الذهب والفضة والحديد وزراعة الأرض فى الأناضول، رغبة منه فى التخلص من الديون وتحسين الأحوال الاقتصادية للدولة والخبيث اليهودى يعرض عليه ويوضح له امكانيات اليهود فى المجال الاقتصادى، لكنه مع هذا لم يتجرأ أن يطلب من السلطان السماح لليهود بالهجرة الى فلسطين وامتلاكهم الأرض فيها، فقد أخفى هذا الهدف تماماً لعلمه انه مستحيل، قال هرتزل فى مذكراته (ثم انتقل السيد الى مشروع تصفية الدين العام المعلق وقد شرح لى المشروع، تألفت التصفية من عقد دين جديد بدل القديم مما يوفر مليوناً ونصف المليون جنيه لمواجهة عجز السنة الماضية)^(٣).

ثم عرض هرتزل على السلطان مشروعات لاحتكار الكهرباء فى المدن التركية وعمل جسر حديد فى اسطامبول وغير ذلك وكان هرتزل فى هذا الوقت حائر ومتردد بالنسبة للموضع الذى يكون وطناً قومياً للدولة اليهودية وقد تأزم الوضع فى تركيا بفعل الحصار الأوروبى فكتب بعد شهر من مقابلة السلطان (إن الأمور تتأزم فى تركيا إذ ازداد هذا التأزم بخصوص المسألة الشرقية، وانتهى الى حد يقضى بتقسيم

(١) زهدى الفاتح/ لورنس العرب ص ٤٠، ٤١.

(٢) نفس المصدر ص ٤٥.

(٣) نفس المصدر ص ٤٦.

تركيا فى المؤتمر الأوروبى فقد نَتَمَكَّن من أخذ قطعة أرض محايدة لأنفسنا^(١) لأنه لا يمكن أن يتجرأ وقتذاك على تعيين فلسطين كمطلب لليهود.

ويصف هرتزل أحوال الدولة اليهودية التى تحيط بالسلطان بعد أن مدحه ووصفه بأنه طيب القلب، ولكن حوله مجموعة من الشعابين القاتلة فقال (إن عبد الحميد الثانى اسم جماعى لمجموعة من أخط الخبائث تمكنت من حرمان بلاد من أمنها وسعادتها ولم أكن أتصور أنه من المعقول وجود مثل هذه العصابة من اللصوص، فكل شيء تجارة وكل موظف لص، هذا هو على الأقل ما سمعته من كل النواحي، وما رأيته يثبت أن ما سمعته ليس بهتاناً استطيع فقط أن أقارن هذه العصابة من الأفاكين الى سرب أفاعى سامة)^(٢)... حتى يقول إن هؤلاء المجرمين يرتكبون هذه الفظائع ولكنها فى النهاية تعلق باسم السلطان.

لقد كان تغلغل النفوذ اليهودى فى الدولة العثمانية على أشده فى هذا الحين، وكان هرتزل قمة هذا التغلغل، إذ لم يكن هذا الملأ من الأفاعى السامة سوى اليهود وأتباعهم وأشياعهم. حتى إن وفداً برلمانياً عثمانياً فى زيارة للندن كان يتكون من أربعة أعضاء كلهم يهود وذلك عام ١٩٠١ بعد ذلك حاول هرتزل أن يحقق الاتفاق على مشروع الإصلاح الاقتصادى، وسداد الدين الذى عرضه على السلطان فراسله مرات لتحقيق ذلك.

ثم ذهب الى تركيا ثانية لمقابلة السلطان، لكن رحلته فشلت هذه المرة أيضاً ولم يستطع أن يقنع السلطان بل لم يستطع أن يقابل السلطان أساساً، ولكن سمح بحديث معه بواسطة أفراد الحاشية. فرجع هرتزل خائباً وكتب عن السلطان (... كل شيء يسير معه بشكل مختلف عما يتوقع، ولعلنى أحصل يوماً ما على الميثاق فى لحظة غير متوقعة أبداً، اذا كنت سأحصل عليه أى بشرط أن لا نحصل عليه الا بعد تقسيم تركيا)^(٣).

(١) نفس المصدر ص ٤٩.

(٢) نفس المصدر ص ٥٠.

(٣) نفس المصدر ص ٥٨.

لكن هرتزل لم ييأس فأرسل الى السلطان يقترح عليه برنامج خدمات مالية يقدمه اليهود للدولة العثمانية مقابل برنامج امتيازات الهجرة اليهودية.

ثم كتب له مقترحاً انشاء جامعة فى تركيا تغنى شباب تركيا من الإضطراب للسفر لأوروبا للتعليم حتى يقول (والجامعة اليهودية تقوم بتقديم أفضل ما تقدمه أحسن الجامعات، ومدارس التدريب المهني ومدارس الزراعة ولن تقدم مثل هذه المؤسسة الا ما هو الأفضل وعندها تقوم بدورها فى خدمة العلم والطلاب والبلاد... ويطمئن السلطان الى أن اليهود هم عنصر جدى ومخلص يجمعهم مع المسلمين صلة جنس وعلاقة دين)^(١).

ثم يقول زهدى الفاتح (وعاد هرتزل يسطر عشرات الرسائل الى السلطان كلها تنضح بالذل والعبودية والرجاء المتوسل ليحدد له موعداً جديداً للمقابلة، لكنه عندما يش من السلطان تماماً كتب الى السلطان مهتداً (إذا لم أستطع أن أحنى القوى العليا سأحرك العالم الأدنى، سأبدأ فى أواسط كانون الثانى رحلة لبعض أصدقائى من رجال المال لأقنعهم بحرمان الحكومة العثمانية من جميع الموارد المالية، لعل ذلك يبرهن لهم على أننى لست كمية مهمة)^(٢) وكانت المخططات لاسقاط الخلافة تسير كما رسمها الصهاينة ولكن هرتزل كان يريد تغيير الفرمان حتى تبدأ الهجرة الى فلسطين فى وقت مبكر كسباً للوقت.

لقد كان لورنس العرب يعمل من جانبه ممثلاً لبريطانيا لاسقاط الخلافة، وكانت خطة لورنس تركيز الى اثاره النعرة القومية عند العرب، وتصوير الحكم العثمانى باعتباره مستعمراً غاصباً يجب التحرر منه.

لقد كان ولاء المسلمين الأساسى للإسلام ثم للدولة التى تجسد واقع الاسلام السياسى وللخلافة التى اكتسبت الصفة الشرعية على مرور الزمن، والتى كانت تسوس أمور الناس. وكان المعارضون والمتمردون والثائرون يسعون لتغيير الوزراء

(١) نفس المصدر ص ٦٠، ٦١.

(٢) نفس المصدر ص ٦٢.

والحكام أو حتى الخلافة الحاكمة كلها ولكنهم لم يسعوا أبداً لتغيير أساس الولاء لدولة الاسلام والوحدة هويته^(١) لأن من يفعل ذلك يكون كافراً خارجاً من الملة. لقد لعب لورنس العرب الدور الرئيسى فى ثورة العرب القومية تخطيطاً وتنفيذاً وهو يحدد فى تقريره السرى سنة ١٩١٦ بعنوان «سياسات مكة الأهداف الرئيسية لبريطانيا وللغرب عامة» فيقول: أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الاسلامية ودحر الامبراطورية العثمانية وتدميرها واذا عرفنا كيف نعامل العرب وهم الأقل وعياً للاستقرار من الأتراك فسنبقون فى دوامة من الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة ومتنافرة غير قابلة للتماسك، إلا انها على استعداد دائم لتشكيل قوة موحدة ضد أية قوة خارجية^(٢).

فى نفس الشهر ونفس السنة أى كانون ثان ١٩١٦ التى أرسل فيها لورانس هذه الرسالة السرية كان الكولونيل جليبر كليتون يؤسس المكتب العربى البريطانى فى القاهرة ويعكف مع عدد من ضباط الإستخبارات البريطانية هناك على اعداد مخطط عملى لتطويع حركة القومية العربية فى خدمة الأهداف الحربية البريطانية.

كما سبق لماكس نوردو المفكر الصهيونى ان أشار أوائل هذا القرن الى امكان استغلال حركة القومية العربية لضرب العرب أنفسهم بحكام الامبراطورية العثمانية والقضاء على الاثنين معاً فى فلسطين خاصة فدخلها اليهود فارغة من السكان.

وخطته لم تكن تتم الا بسيطرتهم على الحكومة العثمانية من الداخل دون علم السلطان فهو يسلط حاشية الثعابين والحيات بزيادة الظلم وتعميمه على الشعوب العربية، ومن ثم يعطى للعرب المبرر الذى ينخلعوا به عن الخلافة.

لقد كتب لورنس فى وثيقته السرية (أهدافنا الرئيسية: تفتيت الوحدة الاسلامية ودحر الامبراطورية العثمانية وتدميرها).

(١) نفس المصدر ص ٦٣.

(٢) وثيقة سرية ص ٥٢ - ٥٣ من كتاب الوقائع السرية من حياة لورنس العرب) عن كتاب لورنس العرب ص ٦٤.

لذلك كانت مخططات التفتيت والتفريق على مستوى الشعوب وليس على مستوى الحكومات فقط.

ومن ثم لازلنا نسمع من يقول ان الحكم العثماني كان إستعمارا ظالما؟
لقد توحيد حقد اليهود وحقد أوروبا النصرانية ضد الاسلام والمسلمين فإتحدا للعمل معا لإسقاط الخلافة.

كتب جوستاف لويون (الحق أن أتباع محمد ﷺ ظلوا أشد من عرفته أوروبا من الأعداء ارهابا لعدة قرون، وهم عندما كانوا لا يردوننا بأسلحتهم كما في زمن شارل مارتل والحروب الصليبية أو يهددون أوروبا بعد فتح القسطنطينية، كانوا يذلوننا بأفضلية حضارتهم الساحقة والحقيقة أننا لم نتحرر من نفوذهم إلا بالأمس) من كتاب حضارة العرب^(١) وجاء في مقال في التايم الأمريكية (أزاح الغرب مع مضي الوقت عن كيانه خطر المسلمين إلا أنه لم يتخلص تماما من ذكرى الخوف الذي عانى منه ألف سنة)^(٢).

هذا هو موقف الغرب الأوربي الأمريكي من الاسلام اما موقف اليهود فيعبر عنه ابن جوريون مؤسس دولة اسرائيل وأول رئيس لوزرائها في كتابه بعث ومصير إسرائيل بقوله (لا تكمن خطورة الأمن بالنسبة لاسرائيل في قضية خلاف على الحدود انما هي تنبع من تغيرات بعيدة المدى حدثت بالقرب من أرض اسرائيل بعد «باركوكبا» وبفعل الزلزلة الروحية التي بدلت معالم الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وبلدان شمال أفريقيا كافة)^(٣) وحركة باركوكبا ناثريهودي ضد الرومان قبل الفتح الاسلامي الفلسطيني وفشلت فهو لا يحب ذكر اسم الاسلام ويصفه بالزلزلة الروحية، وهو يدرك ان الاسلام هو العقبة الكؤود أمام اسرائيل .

(١) من كتاب حضارة العرب لجوستاف لويون عن كتاب زهدى الفاتح لورنس العرب ص ٣٧.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

وصدق الله تعالى ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ /١٢٠/
لبقرة ﴿وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ /٥١/ المائدة﴾.

فهم يتعادون فيما بينهم وبأسهم بينهم شديد الا أنهم يتحدثون ضد الاسلام ويرى
كل فريق منهما أن الاسلام هو الخطر الأكبر على وجوده كخطر النور على الظلام.
لذلك كانت مخططات لورنس للقضاء على الخلافة العثمانية مخططات يهودية
صهيونية وصليبية في آن واحد هي لحساب الصهيونية في النهاية بأموال وجهود
ورجال بريطانيين في البداية.

لقد أُرهِق السلطان اليهود والأوربيين فلم يكن سقوطه بالأمر السهل السريع حتى
أنهم فكروا في أن يجعلوا للمسلمين خلافة بديلة تكون شكلية، بجعل الخلافة
الاسلامية وقفا على شخص ينحدر من الرسول العربى الكريم، وتحویل مكة الى
كرسى بابوى على غرار روما.

وربما كان يعنى بذلك حركة الجامعة الاسلامية أو الدعوة الى استرجاع الخلافة
من أيدي الأتراك فخطر لهرتزل أن يوحد بين هذه الحركة من جهة وحركة البيقظة
العربية التى عبر عنها نجيب عازورى من جهة ثانية....)

فهو يهدف إذن الى هدم الاسلام وحصره فى خليفة يكون دوره مثل دور بابا روما
أى رمزى وليس له أى دور ايجابى فى حياة المسلمين بحيث تكون عقيدة العرب
عصبية جاهلية هى القومية العربية.

فلما صار لهم ما أرادوا رفضوا أن يكون للمسلمين حتى الرمز البابوى، ثم لما
رضى العرب بالوحدة العربية دون الاسلامية، وتطلعوا لها ضمن الصليبيون
والصهاينة عليهم بها، وعملوا على تفريقهم وتفتيتهم كتفتيت الثريد فى القصعة،
حتى قال ابا ايان (أن التنوع والاختلاف أكثر ملاءمة لاسرائيل من التوحيد
والانسجام فى الشرق الأوسط. وعلى هذا فإن تمكنت كل دولة فى المنطقة حيث لجد

عدد غير العرب مساويا لعدد العرب من ممارسة شئونها الخاصة بسلام عندئذ لا يقلق أحد من وجودنا فضمن فسيفساء من الدول فقط نستطيع أن نعيش ونندمج دون أية صعوبة لكننا نشكل شوكة في جسم كتلة متجانسة) عن مجلة ريالنيه الفرنسية كانون ١٩٦٦ العدد ٢٥١.

لقد كانت أهم نتائج الحرب العالمية الأولى هزيمة ألمانيا الحليف لتركيا حتى يتمكنوا بالمخطط الخارجى وبالمخطط الداخلى لليهود فى تركيا أن يقضوا على الخلافة ولقد تدخل اليهود فى الحرب حتى كادت ان تكون الهزيمة لبريطانيا مع أن بريطانيا كانت ساعدهم الأيمن فى المخطط ولكنهم أوصلوها الى أن صارت على حافة الهزيمة حتى ينتزعوا منها وعدا باعطائهم فلسطين فكان وعد بلفور.

يقول صاحب كتاب الحكومة الخفية (ولما كانت إنجلترا على وشك أن تخسر الحرب قدم لها اليهود مساعدة أمريكا بشرط أن تهبهم فلسطين.

ولقد نجحوا فى ذلك فلم يعد للعرب المسلمين حولهم وحدة لا اسلامية ولا عربية. حتى أنهم استطاعوا ان يجعلوهم متحاربين بالسلاح بعد أن كانوا متحدين ضد اسرائيل فى الحرب والسلم.

والآن يسعون الى تحقيق منطقة الشرق الأوسط منطقة فسيفساء بتفتيت الكيانات الكبيرة مصر وسوريا والعراق والسودان وغيرها إلى دويلات.

وقد نجحوا حتى الآن مع العراق وجعلوه أربع دويلات بحسب الجهات الأصلية الأربع وإن لم يأخذ التقسيم شكله الرسمى بعد ويحاولون مع السودان وعندهم مخطط لمصر والجزيرة أى السعودية.

لقد حاز لورنس عند أهله على لقب ملك العرب غير المتوج ولقب (أمير مكة) وما ذلك الا لأنه قال (أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الاسلامية) وقد فعل.

ومنذ ذلك اليوم التى سقطت فيه الخلافة والأمة مفتتة، وهى أئمة حتى تسعيد خلافتها، التى لن تعود - بحسب شواهد كثيرة وعلامات - إلا بالمهدى عليه السلام. وهذا موضوع جزء تالى من أجزاء هذه الموسوعة. نسأل الله تعالى عونه وتوفيقه.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الباب الأول	٥
ظهور معالم الفساد وانتشاره فى كل الأرض وفى جميع مناحى الحياة/أقوى دليل على أن القيامة الصغرى على الأبواب.	
(١) شيوع المنكر والفساد فى جميع مناحى الحياة الفردية والاجتماعية .	٧
(٢) معالم الأمارات التقنية والصناعية	١٣
(٣) معالم الفساد الدينى	٢٠
(٤) معالم الفساد الخلقى	٢٨
(٥) معالم الفساد السياسى	٣٢
(٦) معالم الفساد الاقتصادى	٣٣
(٧) معالم الفساد الاجتماعى والأسرى	٣٧
(٨) الحكمة من ورود الاثنتين وسبعين أمانة مختلطة بدون تصنيف ..	٣٨
الباب الثانى	
الأمارات الخلقية والدينية بين يدى عصر الآيات وهى من إرهابات القيامة الصغرى	٤١
(٩) شيوع الخصال والعادات السلوكية المنكرة	٤٣
(١٠) الأمارات الخلقية فى السنة الشريفة أدلة صريحة على أن القيامة الصغرى على الأبواب	٤٨
(١١) متى تكون مرحلة دعاة الضلالة، ومن الذين من ورائهم؟!	٥٣
(١٢) من دعاة الضلالة من يلبسون ثياب رجال علماء الدين	٥٨

- ٦٣ (١٣) التغير في أخلاق الأمة الإسلامية من إرهابات القيامة الصغرى
- ٧٠ (١٤) الفساد الدينى والتغير النفسى فى أبناء الأمة من أمارات القيامة
- (١٥) آفتان نفسيتان لأهل آخر الزمان فى عهد الجبابرة
- ٨١ (١٦) الفساد والنفاق يطول حتى بعض العلماء والفقهاء والقراء
- ٨٣ (١٧) أخلاق المنفعة والمصلحة وما يترتب عليها
- (١٨) انهيار القيم الخلقية فى سنوات ما قبل نزول عذاب القيامة
- ٩٠ الصغرى

الباب الثالث

الأمارات الاجتماعية فيما يخص علاقة
الذكور بالإناث على مستوى البشرية وعلى
مستوى الأمة الإسلامية

- (١٩) فتنة النساء بالتبرج والاختلاط عن طريق التدرج من خلال
خطوات الشيطان ٩٩
- (٢٠) الترخيص بالفحشاء فى الأماكن الخاصة ١٠٩
- (٢١) المجاهرة بالزنا فى الأماكن العامة ١١٢
- (٢٢) شيوع الانحرافات الجنسية فى أمم الحضارة الغربية المعاصرة ١١٤
- (٢٣) استحلال الخمر والمعازف والرقص والزنا وتناثجه المتمثلة فى
كثرة أبناء الزنا وتقطيع الأرحام من أقوى الأدلة على أن القيامة
الصغرى على الأبواب ١٢٠
- (٢٤) الكنيسة الإنجيلية تبجح الشذوذ الجنسى وتبارك الارتباط بين
شخصين من نفس الجنس ١٢٥

الباب الرابع

- الأمارات الاقتصادية ١٢٩
- (٢٥) الأمارات الاقتصادية عجائب تاريخية ١٣١
- (٢٦) الشاب الإسرائيلي الذى يجمع أموال البشر بين يديه ١٣٤

١٥١	(٢٧) كيف استولى المسيح الدجال واليهود على أموال البشر؟!
١٥٣	(٢٨) حكومة العالم الخفية اليهودية والاقتصاد السياسى
١٥٦	(٢٩) الاستيلاء على ذهب البشر بالنظام المالى الورقى
	(٣٠) القروض الربوية الداخلية والخارجية من وسائل استيلاء اليهود
١٥٩	على أموال الشعوب
١٦٠	(٣١) السندات الحكومية الربوية أخذت من أقوات الفقراء للأغنياء . .
	(٣٢) استيلاء ملك اليهود على ذهب الدول بتقويم العملات الورقية
١٦٣	وبخاصة الدولار
	(٣٣) مطابقة المغزى الاقتصادى السياسى لقصة الشاب الإسرائيلى مع
١٦٥	الأحوال السياسية المعاصرة
١٦٧	(٣٤) إخبار السنة النبوية بالفساد الاقتصادى والمالى المعاصر
	الباب الخامس
١٦٩	الأمارات السياسية
١٧١	(٣٥) تمهيد
١٧٣	(٣٦) مجتمع الخلافة الإسلامية
١٨٣	(٣٧) مرحلة سقوط الخلافة وتفكك الأمة
١٨٧	(٣٨) مراحل التغيير فى النظام السياسى حتى سقوط الخلافة
١٩٠	(٣٩) الرابعة من صناعة الدجال من خلف ستار
١٩٨	(٤٠) مخططات اليهود الخبيثة لإسقاط الخلافة العثمانية

كتب المؤلف

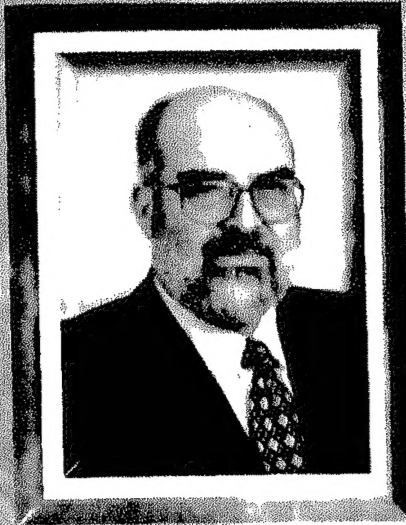
- ١- القضاء والقدر في الإسلام الجزء الأول:- في الكتاب والسنة . ثلاث طبعات
- ٢- القضاء والقدر في الإسلام الجزء الثاني:- عند السلف والمتكلمين. ثلاث طبعات
- ٣- القضاء والقدر في الإسلام الجزء الثالث :- عند الفلاسفة. ثلاث طبعات
- ٤- القضاء والقدر في الإسلام الجزء الرابع:- عند الصوفية. تحت الطبع
- * وهو الكتاب الذى حاز به المؤلف على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٥- الأصول الاعتقادية للمعرفة في الإسلام. طبعة واحدة
- ٦- الإسلام والعلم التجريبي. طبعة واحدة
- ٧- استخلاف الإنسان في الأرض. ثلاث طبعات
- ٨- قواعد منهجية للباحث عن الحقيقة في القرآن والسنة طبعتان
- ٩- الإنسان والشیطان ثلاث طبعات
- ١٠- مفاهيم قرآنية حول حقيقة الإنسان ثلاث طبعات
- ١١- محاضرات في العقيدة الإسلامية ثلاث طبعات
- ١٢- توفيق الحكيم لمن أستمع وإلى من تحدث طبعة واحدة
- ١٣- مقومات المجتمع المسلم ثلاث طبعات
- ١٤- البيان النبوي بدمار إسرائيل الوشيك وتحرير الأقصى طبعة واحدة
- ١٥- الخلافة الإسلامية:- حقيقتها وأصولها الاعتقادية وحتمية عودتها طبعة واحدة
- ١٦- التوحيد :- معرفة الله والعلم به تحت الطبع
- ١٧- المدخل إلى العقيدة الإسلامية تحت الطبع
- ١٨- حكم الإسلام في استخدام العنف في الدعوة والإصلاح تحت الطبع
- «موسوعة أشراط الساعة،
- ١٩- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء الأول :- وهو الإصدار الثاني لكتاب زلزال الأرض العظيم. طبعتان
- ٢٠- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء الثانى :- «المدخل إلى علم أشراط الساعة بمنهج المطابقة».

- ٢١- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء الثالث: «الآمارات العلمية والتكنولوجية في الكتاب والسنة»
طبعة واحد
- ٢٢- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء الرابع: «الآمارات الخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية»
طبعة واحد
- ٢٣- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء الخامس: «أحداث ما قبل المهدي عليه السلام»
تحت الطبع
- ٢٤- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء السادس: «المسيح الدجال»
تحت الطبع
- ٢٥- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء السابع: «المهدي عليه السلام»
تحت الطبع
- ٢٦- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء الثامن: «الملحمة العظمى وفتح أوروبا».
تحت الطبع
- ٢٧- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء التاسع: «يأجوج ومأجوج»
تحت الطبع
- ٢٨- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء العاشر: «نزول المسيح عليه السلام»
تحت الطبع
- ٢٩- القيامة الصغرى على الأبواب الجزء الحادي عشر «ما بعد المسيح عليه السلام إلى قيام الساعة»
تحت الطبع

جميع المراسلات وطلبات التوزيع

- باسم عبد الرحمن فاروق الدسوقي ت/ ٥٥٧٢٦٦٠ / ٠٣ - الاسكندرية تطلب مطبوعاتنا من المكتبات الآتية:
- ١- مكتبة مدبولي - ٦ ميدان طلعت حرب / ت: - ٥٧٥٦٤٢١.
- طريق النصر - مدينة نصر / ت: - ٤٠١٥٦٠٢ - القاهرة.
- ٢- مكتبة حميدو - ٢٦ ش النبي دانيال / ت: ٤٩٠١٤٩٤ - ٤٩٣٣٨٧٤ - الاسكندرية.
- ٣- مكتبة دار العقيدة للتراث - ١٠١ ش الفتح - باكوس أمام محطة الترام / ت: ٥٧٠٧٣٢١ - الاسكندرية.
- ٤- معرض لونا بارك - ش لاجييه - الإبراهيمية - الاسكندرية.
- ٥ - دار الدعوة - ١ ش منشأ محرم بك/ ت: - ٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - الاسكندرية

ولدى باعة الجرائد في جميع المحافظات



المؤلف

الاستاذ الدكتور / فاروق احمد حسن الدسوقي
ولد بالاسكندرية عام ١٩٢٨ م
حصل على ماجستير الفلسفة الاسلامية من جامعة الاسكندرية
بتقدير ممتاز مع التوصية بالطبع وتبادل الرسائل مع جامعات
العالم -
حصل على دكتوراه العلوم الاسلامية قسم الفلسفة الاسلامية من
كلية دار العلوم جامعة القاهرة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف
الاولى -
حاز بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية عام ١٤٠٥ هـ /
١٩٨٥ م -
عمل استاذ للمقيدة والثقافة الاسلامية بجامعة الملك سعود وام
القرى من عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م حتى عام ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م -

الكتاب

إنها أعظم أسرار التي علا بها في الأرض هلوا كبيرا ، يشهد بذلك الواقع البشري المعاصر . وهي الإفساد التام ، لأنها أوضح الأمارات على القرب الشديد للقيامة الصغرى ، لأنها كما وصفها الله تعالى في كتابه الكريم افسادة الآخرة بقوله تعالى (فإذا جاء وعد الآخرة / ٢ / الأسراء)

لأن الآخرة في هذه الآية ليست بمعنى الآخرة كما يظن البعض ، وإنما هي منسوبة للآخرة التي تقابل الدنيا في مصطلحات القرآن الكريم . فالآية تصرح بأن وقوع هذه الافسادة لا يكون إلا مع بدء اليوم الآخر الذي تعيشه البشرية ليس الآن فحسب - وإنما منذ عشرات السنين لأنهما - أي هذه الافسادة وهذا العلو الكبير لبني اسرائيل ، لم يتحققا إلا بقيادة المسيح الدجال الذي هو أحد آيات الساعة العشر اللاتي يشكلن البرز أحداث اليوم الآخر .

وإن كان خير هذه الافسادة وهذا العلو لبني اسرائيل قد ورد مجملا في بضع آيات من سورة الاسراء ، فإن أخبارهما قد وردت مفصلة تفصيلا دقيقا في الكتاب والسنة وفي الوحي القديم . فصور نصصوص الوحي منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ما هو كائن الآن من أنواع الشرور والخطايا والأثام والانحرافات في شتى مناحي الحياة ، خلقيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وتعليميا وتربويا واعلاميا وعسكريا ، وكل هذا يطابق ما ورد في مخططات خبيثاء (حكماء) صهيون .

وهذا ما يفضل لك ، أخي القارئ ، هذا الكتاب تفصيلا ، فليس من شرقائهم في الأرض اليوم إلا وقد ورد ذكره في كتاب الله وأخبر به النبي الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وليس هذا التفصيل مجرد بيان مدى طغيان عبدة الجبت والطاغوت في الأرض فحسب ، بل وللدلالة القطعية على أن القيامة الصغرى على الابواب هذا الحدث الرهيب الذي يظهر الله تعالى به الأرض من افسادتهم ويحطم لليهود علوهم الكبير ويسد مرلهم بناء هم الشيطانى الدجالي الكبير ويهيئ الأرض والتاريخ لبيعة المهدي عليه السلام الذي يعيد وحدة الامة الاسلامية وقوتها تحت راية الخلافة الراشدة التي وعد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعودتها لانهاء غربة الايمان والاسلام في زمن افساد اليهود وعلوهم المعاصرين .

To: www.al-mostafa.com